قصص عن القائد
كيم جونغ إيل
٢

قصص عن القائد
كيم جونغ إيل

٢

دار النشر باللغات الاجنبية
بيونغ يانغ ، كوريا
١٠٤ زوتشيه (٢٠١٥)

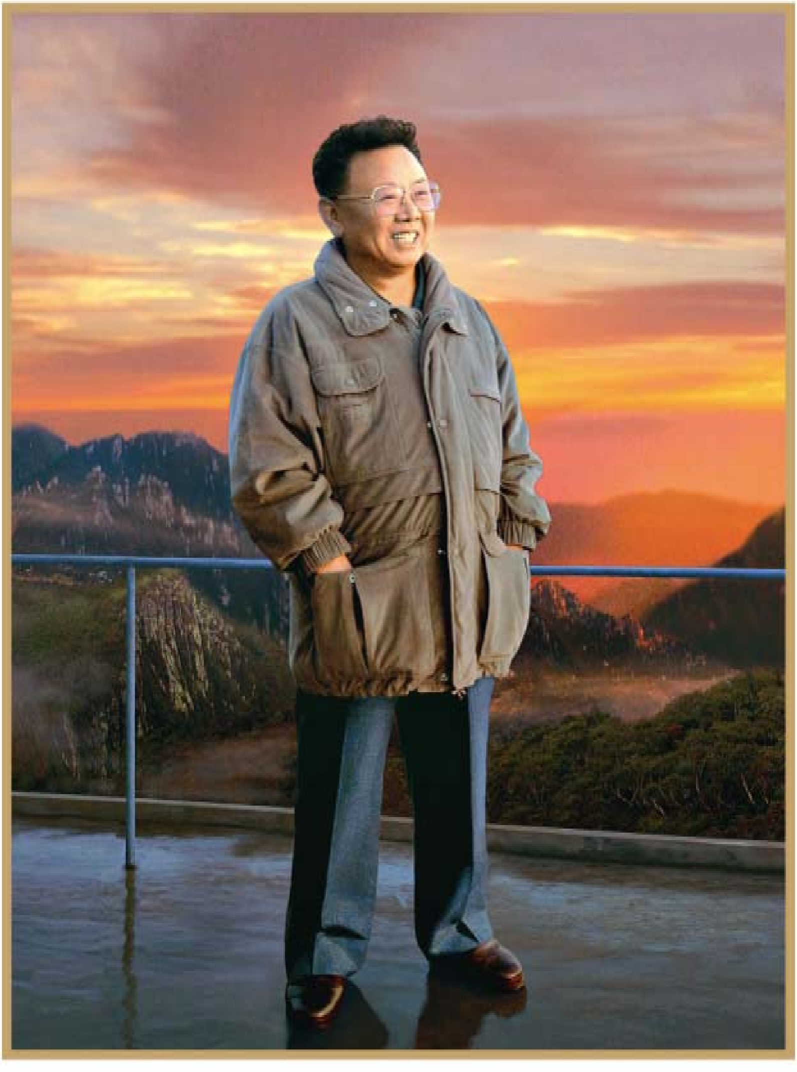

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء توجيهاته الميدانية لموقع
بناء محطة سامسو الكهرمائية (٣ آذار ٢٠٠٦)

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء توجيهاته الميدانية لمزرعة
ميغوك التعاونية بمدينة ساريواون (٣ كانون الأول ٢٠٠٦)

القائد العظيم كيم جونغ إيل يوجه شؤون مؤسسة ريونغسونغ
المتحدة للآلات على الطبيعة (١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦)

القائد العظيم كيم جونغ إيل
يوجه شؤون مزرعة زانغيونهو
لتربية الأسماك على الطبيعة
(٦ شباط ٢٠٠٧)

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء توجيهاته الميدانية
لمزرعة كوسان للفواكه (٤ أيار ٢٠٠٨)

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء توجيهاته الميدانية لمزرعة الماعز على نجد بيونغبونغ في هامزو (٧ آب ٢٠٠٨)

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء زيارته لأسرة الجنديين المسرحين من العمال في محطة واونسان الكهربائية الشبابية (٥ كانون الثاني ٢٠٠٩)

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء تفقده لمعبد بوبوون في منتزه جبل ريونغآك (١٧ كانون الثاني ٢٠٠٩)

القائد العظيم كيم جونغ إيل أثناء توجيهاته الميدانية لمحطة كوتشانغ الكهرمائية الشبابية في نهر كومزين (٦ تشرين الثاني ٢٠٠٩)

فهرس

١ـ الحب والثقة

"البكاء يسيئ الصورة".. ١
أصوات الضحك في مدينة الملاهي ٢
مسدس عائد إلى صاحبه..................................... ٤
حساب الأموال فيما بعد ٦
من "حسناء مرئية على بعد مائة متر" إلى "حسناء حقيقية"........ ٧
جذور لا يجوز نسيانها ٩
ثمن العسل ١٠
اقتلاع أعمدة الإسمنت المسلح.............................. ١١
إجراءات طارئة ١٢
"النخب بالماء" ١٤
القائد والمواطنون المقيمون في اليابان ١٥
- رئيس التشونغريون "الطماع" ١٥
- "النخب!" ١٦
الثقة ١٨
عصا صنارة الصيد المرتبطة بالقصة المؤثرة ٢١
التبديل منقطع النظير لنوبات الحراسة....................... ٢٢
هو إلى جانب الجنود! ٢٤

"هيا، لنغادر!" ٢٥
زيارة أسرة جندي مسرح.. ٢٦
رجاء غير متحقق.. ٢٨
خبر أكبر سرورا يقع على مسامعي.. ٢٩
"هل أنت خائفة في الليل؟".. ٣١
قامة رئيس المزرعة الفرعية طالت فجأة.. ٣٢
بقلب الوالدين الحقيقيين.. ٣٤
- "أسرع بإغلاق الغطاء." ٣٤
- درجة الحرارة في حجرة الفريزر ٣٥
همسة عامل المخرطة ٣٦
" قد تتكسر الأسنان تماما".. ٣٨
إبطال "التهمة" ٣٩
فتاة مرشدة في كهف سونغآم.. ٤٠
- الأزهار في أوج تفتحها ٤١
- قصة الفتاة عن الحب.. ٤٢
مشاهدة التكريم ٤٤
"أقول لعلو براعتكن الفنية".. ٤٥
مثل معاملة الصديق الحميم ٤٧
"لن أرى".. ٤٨
رسام نال الكنز الوطني ٤٩
"سرية سولزايريونغ" ٥٠
هل تشير هذه إلى المستقبل أم الحاضر؟.. ٥٢

اليوم وحده استثناء.. ٥٣
مسألة الأسر المنقولة ٥٤
في دار الراحة للفلاحين.. ٥٦
معنى سؤاله المتكرر ٥٧
درجات السلم أزيلت ٥٩
"رائحتها حلوة ".. ٦٠

٢ـ الافتتان والتبجيل

ضحكات على ضفة النهر ٦٣
قطعة مبتورة من الفيلم ٦٥
سحرية رباط الشعر ٦٦
شكرا ٦٧
في أيام الزيارة للصين ٦٩
ـ قنبلة الأعماق، لا اللغم ٦٩
ـ "جدال" حول المأكولات المطبوخة من عش السنونو ٧٠
رغم عدم ثقته بقيامة يسوع ٧١
ثناء أومالاتوفا ٧٣
لا تتعمق الصداقة إلا عند مجيئك المتكرر.. ٧٥
ـ مأدبة الغداء على سطح البحر ٧٥
ـ تعال كثيرا، مطمئن البال ٧٧
الدروس المستخلصة من نتيجة الفخر ٧٨
الوفاء بـ"الدين".. ٧٩

قصة عن اليوم الخامس عشر من حزيران للتوحيد ٨١
- صورة تذكارية التقطت مرة أخرى ٨٢
- فلنعط إجابة للعالم ٨٢
- "الأسرة المشتتة" ٨٣
- "أجرة التمثيل" ٨٥
- "أسرة واحدة حقيقية" ٨٦
- التعاون من أجل أمتنا ٨٧
في الشرق الأقصى من روسيا ٨٨
- ألم يكونوا عاطلين عن العمل؟.. ٨٨
- أحسن "المستطلعون" جدا في أداء عملهم ٨٩
عشية انتهاء مأدبة الغداء.. ٩٠

٣ ـ آثار التفاني ونكران الذات

"مسألة العصر الحجري القديم، يجب بحثها!" ٩٢
عدو سمك الفهكة.. ٩٤
مصير سفينة التجسس المسلحة الأميركية ٩٦
لا يمكن نقلها كوصية ٩٨
المباراة الرياضية في حقول المزرعة ١٠٠
إسمنت مجهول مرسله.. ١٠٢
بلهاء حقيقيون.. ١٠٤
"مشغل السلاح في الغابة" ١٠٤
كهف ريونغمون الكبير، معلم مشهور تحت الأرض ١٠٧

الصورة التذكارية مع الجنود.. ١١٠
ندوب متروكة على تاريخ الأمة.. ١١٢
انتظار ساعة واحدة.. ١١٣
كرة ضربها الجيش أولا ١١٤
"ليس هذا مجانا" ١١٦
"قصر الخنزير" ١١٧
"هيوا قولوا هكذا مفاخرين" ١١٨
رفيق حاد الوجه ١٢٠
قمة سونيو.. ١٢١
"عجينة الصويا المصبوبة" ١٢٣
"هل يرهقك هذا العمل الجاري طول النهار؟" ١٢٤
"احتجاج" عامل الحراج ١٢٦
مأثرة الجيش الشعبي ١٢٧
- صوت مبحوح.. ١٢٧
- شكر القائد الأعلى.. ١٢٨
"كلامك غير صحيح" ١٣٠
"هل توجد طيور التدرج في سوبايكسو؟" ١٣١
لا يوجد فول الصويا في "جبل الذهب" ١٣٢
شجرة الجنكة في معبد آنبول.. ١٣٤
ثوب القنب وثوب الصوف ١٣٦
مثل هذا الشخص وطني ١٣٨
"وقت كابوس".. ١٣٩

القوي يخاف من المتحدي ١٤٠
في مزرعة الماعز على نجد بيونغبونغ........................... ١٤٢
- إلى مستوى أعلى ١٤٢
- الفكرة طيبة، ولكن... .... ١٤٤
"عليك أن تقول ‹نامو آميتابول›" ١٤٥
أسماك الحفش إلى البحر ١٤٧
بلد ملأى بالوطنيين والأبطال ١٤٨
صورة تذكارية تم التقاطها بعد ٤٨ سنة ١٥٠
ملامح الرجل العظيم المرتبطة بالتشغيل الرقمي بالكمبيوتر ١٥٢
- اعتراف مدير المصنع ١٥٢
- "إبن عم" CNC.. ١٥٥
ملاك الأراضي القديم سيغمى عليه ١٥٦
من المحتمل ممارسة الامتياز ١٥٧
"سأشتري كل هذه المنتجات" ١٥٩

١- الحب والثقة

"البكاء يسيئ الصورة"

في اليوم الثاني عشر من آذار عام ١٩٧٦، شاهد القائد المحترم كيم جونغ إيل أعمال السيرك التي يقدمها الطلاب من الدفعة التدريبية الأولى في مدرسة بيونغ يانغ للسيرك، بمناسبة تخرجهم من المدرسة.

شاهد القائد فقرات عرضهم واحدة بعد الأخرى، وقال راضيا جدا إنهم أفضل من البهلوانات القائمين.

حينذاك، قال له أحد الكوادر إن وقت الغداء قد حان، واقترح عليه أن يشاهد البقية من الفقرات في الفرصة الأخرى. لكن القائد طلب مواصلة العرض قائلا إنه لا يحس بمرور الوقت، لمشاهدة العرض الحاذق الذي يقدمه البهلوانات المستجدون الصغار.

قدمت فقرة السيرك بعنوان "لعب ثلاثة البهلوانات بالأرجوحة في الفضاء"، حيث أدى البهلوانات الحركات الإيقاعية الحاذقة والأنيقة في الفضاء العالي. صفق القائد قبل غيره، قائلا إنهم يحسنون أداء الحركات، رغم أن هذا عمل جديد، ويتحرك الثلاثة كرجل واحد، مما يوحى بأنهم ثلاثة توائم.

وفي هذا اليوم، أعطى القائد تعليماته الخاصة بتطوير ألعاب السيرك المستقلة. حين قام من مقعده، أسرع إليه الطلاب المتدربون، ورجوا منه بإلحاح أن يلبي رغبتهم الواحدة.

ابتسم القائد وسألهم بلطف عما هي رغبتهم.
فأجمعوا على الإجابة:
"إننا نريد التقاط صورة تذكارية للتخرج معكم، أيها القائد العزيز."
وافق القائد على طلبهم قائلا:
"نعم، يجب التقاط صورة في مثل هذا اليوم السار وبالغ الأهمية. هيا التقاط الصورة معا."
لم يتمالك الطلاب أنفسهم من تدفق الدموع من شدة الفرح. قال لهم القائد وهو يربت على أكتافهم:
"هيا، كفوا عن البكاء. وتعالوا إلى جانبي. ... البكاء يسيئ الصورة."
وكرر القائد قوله وهو يهدئ روعهم:
"هيوا التقاط الصورة، أولا بالفيلم الأسود، ثم بالفيلم الملون."
بعد ذلك، قال لهم ضرورة إكمال أعمال تخرجهم بصورة أفضل، لتقديمها أمام الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ، مشيرا إلى أنه يجب دعوته ليرى مشهد البهلوانات المستجدين من الجيل الجديد، الذين قد ترعرعوا على أروع صورة.

أصوات الضحك في مدينة الملاهي

في اليوم الثاني من تشرين الأول عام ١٩٧٧، زار القائد المحترم مدينة الملاهي في جبل دايسونغ، التي تم بناؤها حديثا.
بعد أن تأمل القائد المنظر العام لمدينة الملاهي وقتا طويلا، عبر عن رضاه البالغ، قائلا إنها بنيت على أروع صورة، وسيفرح بها سكان المدينة والأطفال.
ثم، تفقد مطولا أجهزة اللهو واحدا واحدا.

سرعان ما غربت الشمس، وراحت ريح الخريف الباردة تهب في أطلال السور القديم في جبل دايسونغ. طلب الكوادر منه أكثر من مرة أن يعود الآن، لكنه أنبهم بلطف قائلا:

"أيها الرفاق، كيف يمكننا أن نترك هذه الأجهزة لأطفالنا باطمئنان، ليركبوها، دون أن نتفقد كلا منها ولو مرة واحدة؟ لا نستطيع أن نجيء مرارا إلى هنا، فلا بد أن نعود بعد تفقد كل منها، ولو تأخر الوقت إلى حد ما."

ثم، سأل أين جهاز تال للهو، وطلب الإسراع إليه ليراه، وتقدم الآخرين في باحة الملهى المخيمة بالعتمة.

وصل القائد مع المرافقين إلى مكان اللهو بالحافلات الهائجة (الأفعوانية)، واقترب من الحافلة لركوبها.

هرول إليه المرافقون، ومنعوه قائلين إنه لا يجوز ركوب الحافلة الهائجة في الليل.

لكن القائد سأل مَنْ حوله دون تحديد مبتسما، عمن سبق أن ركب هذه الحافلة.

لم يرد عليه أحد، إذ إن أيا منهم لم يركبها من قبل في الواقع. بقى القائد مبتسما، كما لو أن توقعه قد صدق، وصعد الحافلة قائلا إن أبناء شعبنا سيركبونها ويتسلون بها، وإذن، لم لا أركبها؟ لا بأس. ركوبها هكذا في عتمة الليل أفضل، لعدم الإحساس بالخوف.

حين وصلت الحافلة الهائجة التي استقلها القائد إلى الموقف بسلامة، أسرع الكوادر إليه، بعد ما ظلوا يترقبونها حابسين أنفاسهم. نزل القائد من الحافلة قائلا إن الأجداد والجدات، الذين جاؤوا بأحفادهم وحفيداتهم، قد يرون هذه الحافلات الهائجة التي تصعد إلى السماء وتنزل منها، بعيون التشكك، حتى يقولوا لهم: "كفوا عن ركوبها. أخاف من وقوع الحادثة"، ولكنهم إذا عرفوا أننا قد ركبناها فإنهم سيقولون: "تفضلوا بالركوب". ثم ضحك بصوت عال، وتبعه الكوادر أيضا متفجرين في الضحك.

مسدس عائد إلى صاحبه

ذات وقت، عرف العاملون في حقل الآثار التاريخية الثورية أن لدى تشواي هيون، المناضل الثوري المناهض لليابان، مسدسا كان يستخدمه منذ فترة النضال المسلح المناهض لليابان، فزاروه وتوسلوا إليه أن يتبرع به، قائلين إنه من الآثار التاريخية اللازمة حتما لتربية أفراد الجيل الناشئ.

لكن تشواى هيون صرخ غاضبا: "ماذا تقولون؟ لقد انتزعتم مني بالإغراء في السابق، مبسم السجائر من الكهرمان (هدية قدمها له الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ في فترة النضال المسلح المناهض لليابان)، والآن، تطلبون مني مسدسا وحيدا لي. هذا غير جائز. أغربوا عني فورا".

لكن هذا المناضل الذي رفض طلبهم بحنق لعدة مرات، استسلم أخيرا لأولئك العاملين العنيدين في المرة الخامسة، وقال لهم: " ليس لي سبيل آخر. خذوه".

وأخرج المسدس من صندوقه الحديدي بيده المرتجفة، وظل يمسّد ذلك المسدس اللامع طويلا، ثم مدّ به إليهم قائلا:

"هيوا، خذوه. هذا هو ملكي الأخير. أرجوكم أن تستعملوه جيدا للعمل التربوي."

ثم أدار وجهه المكفهر، كما لو أنه لا يستطيع أن يرى أولئك العاملين يدسون مسدسه في حقيبتهم.

عرف القائد كيم جونغ إيل هذه الحقيقة في وقت لاحق.

عندما سمع هذا الأمر، تراءى أمام ناظريه، بغتة، مشهد ذلك المناضل الذي كان ينام متوسدا المسدس الموضوع في القراب الخشبي، حين جاء إلى مسكن الزعيم العظيم، بعد التحرير مباشرة.

حينذاك، سأله القائد الصبي:

"... لماذا تنام بعد وضع المسدس تحت رأسك، بدلا من الوسادة؟"

" تعودت على ذلك منذ زمن قديم. عند طفولتي، كنت أنام بعد وضع الوسادة الخشبية تحت رأسي، ومنذ التحاقي بجيش حرب العصابات، كنت أنام دائما بعد وضع السلاح تحت رأسي. ولذلك، لا أنام مرتاحا حتى الآن، إلا عند وضع المسدس تحت رأسي."

" لكن البلاد قد تم تحريرها حاليا، فلا حاجة للنوم بعد وضع المسدس تحت رأسك. أليس كذلك؟"

"لا، رغم أن البلاد قد تحررت، لكن خط العرض الفاصل ٣٨ قد ظهر إلى حيز الوجود، ويناور الوغد سينغمان ري في جنوبي كوريا مرارا، لإشعال نيران حرب، بغية ابتلاعنا. ربما كان حظي لا يحالفني طول العمر، لأن أنام مرتاحا، بعد وضع رأسي على الوسادة."

فإن عبارة "المناضل النائم بعد وضع رأسه على المسدس" أصبحت رديفا لإسم تشواي هيون. ومادام الأمر هكذا، كم كان قلبه متحسرا، حين قدم ذلك المسدس المحبب والأليف له.

استدعى القائد أحد الكوادر، وأخبره بهذه الحقيقة، وقال:

" ينبغي إرجاع المسدس إلى الرفيق تشواي هيون. ...

عليك أن تقول له إنك جئت إليه، طلبا مني، وتنقل إليه شكري على تبرعه بالمسدس لتربية أفراد الجيل الناشئ. كما عليك أن تخبره بأن الحزب قد قرر عرض مسدس الرفيق تشواي هيون وغيره من الآثار والقطع الأثرية في المستقبل، ولذلك، جئت به لإرجاعه إليه."

"تحت أمرك. ولكن لا أدري هل يقبله مرة أخرى، بعد تسليمه، طالما أنه يعطي الآخرين حتى بنطاله، إذا رغب مرة في ذلك، حسب مزاجه."

"قل له إن الرفيق الثوري الشاب للمناضل القديم يرسل هذا المسدس إليه مجددا، تعبيرا عن ثقته به، راجيا منه أن ينذر نفسه حتى النهاية لتعزيز وتطوير قواتنا المسلحة الثورية. عندئذ، سيتسلمه."

بعد أيام من ذلك، نقل ذلك الكادر المسدس إلى تشواي هيون. بعد أن

فتح قراب المسدس، ارتج حتى اتسعت عيناه وقال:
"هذا مسدسي."
"لا."
"مسدسي دون ريب."
"ولكنك قد تبرعت به. فإن هذا هو ما أرسله الحزب إليك."
"آه؟ هذا معقول."

نقل الكادر إليه كلام القائد كيم جونغ إيل. بقى المناضل يحدق بنظرته الجديدة في هذا المسدس الذي كان ملكا له، ولكنه ليس كذلك الآن، إذ إن معناه تغير تماما، وقدم في سره شكره المتكرر للقائد كيم جونغ إيل.

حساب الأموال فيما بعد

في يوم ٢٤ من شباط عام ١٩٨٠، زار القائد المحترم دار بيونغ يانغ للتوليد، التي كانت في مرحلة إكمال بنائها.

تجول القائد في كل أركان الدار، وقال في أثناء ذلك:

" دار بيونغ يانغ للتوليد بنيت على أروع صورة.

...

قال زعيمنا منذ زمن بعيد ضرورة بناء دار حديثة للتوليد في بيونغ يانغ. ولكن بناءها لم يتحقق حتى الآن. ولذا فإن الحزب حرص على بنائها هذه المرة على مسؤوليته."

في بداية بناء هذه الدار، قدم العاملون المختصون تصاميمها بسعة ٥٠٠ سرير، بوحي من الطموحات الكبيرة، وجزموا أن ذلك سيكون معدودا في العالم أيضا. في ذلك الحين، كانت دار التوليد في أحد البلدان، التي يقال إنها كبيرة نسبيا في أوروبا، لا تملك إلا نحو ٤٥٠ سريرا. فإن

توقعهم لبنائها بسعة ٥٠٠ سرير كان جرأة كبيرة. لكن القائد قال للكوادر إن عدد الأسرة يجب أن يبلغ ١٥٠٠ سرير على الأقل، ومنها عدد أسرة النساء ألف سرير، وعدد أسرة المولودين ٥٠٠ سرير. حينئذ، أبلغه الكوادر أن زيادة عدد الأسرة تتطلب استيراد المزيد من الحاضنات بذلك المقدار، مما يجعل حدود العملة الأجنبية تتجاوز، وبمجرد عدد الحاضنات الذي توقعوه، يمكن تربية جميع المولودين الخدج وغير الناضجين الذين ينجبون في دار بيونغ يانغ للتوليد.

لكن القائد كيم جونغ إيل هز رأسه رافضا، وقال:

لا، يجب شراء المزيد من الحاضنات. لم يسبق لنا أن بخلنا على الأموال لشؤون الأطفال...

حساب الأموال يكفي بأدائه، بعد وضع كل المعدات اللازمة في دار التوليد.

هكذا، تعدلت قائمة المعدات لتوها.

على هذا النحو، تم استيراد عدد كبير من الحاضنات التي يصعب شراؤها لغلاء الثمن، وغيرها من آلاف القطعات من أدق وأحدث المعدات والتجهيزات الداخلية في دار التوليد. لم تستخدم إحداها إلا مرة أو مرتين في السنة، لفحص أمراض نادرة جدا. لكن ثمنها كان يعادل ثمن عشرات سيارات الركوب الفاخرة.

من "حسناء مرئية على بعد مائة متر" إلى "حسناء حقيقية"

في يوم ١٣ من آب عام ١٩٨١، زار القائد المحترم موقع بناء حلبة التزلج على الجليد، الذي كان على وشك الإكمال، مع الإسراع في تنفيذ المشروع للإتمام الداخلي.

بعد أن رأى القائد شكل السقف الأشبه بالتاج، والأعمدة المائلة الأشبه بمنصة إطلاق الصاروخ، ارتسمت على وجهه الابتسامة، ولكن وجهه اغتم، حين رأى السقف مخروطي الشكل في الداخل. إذ كان السقف في الداخل مربوطا بعدة أطواق من شرائط التزيين المجعدة من الصفائح الحديدية المطلية بالزنك. كانت البلدان الأخرى عادة تعالج سقف الصالة الرياضية بالشبكيات الحديدية. لكن عاملينا استخدموا بجرأة شرائط التزيين من الصفائح الحديدية المطلية بالزنك. حين رأى القائد استغراب العاملين وتساؤلاتهم، نبههم قائلا: إن تزيين كل من الحائط في الخارج والسقف المخروطي في الداخل بنفس الشرائط الحديدية غير مناسب، وبدلا من ذلك، سيكون من الجيد تزيين مركز السقف المخروطي بالمصابيح الفلورية على شكل أشعة الشمس.

وتابع يقول: لا يروقني باب الدخول والخروج. بما أن عددا كبيرا من الناس يستخدم هذا الباب، لن يستعمل طويلا، إذا صنعتموه مثل الباب في دار الضيافة. كما أن إكساء الحيطان الداخلية والخارجية بنفس المادة المزينة كان خاطئا. يبدو لي أنكم قمتم باللياسة الطرطشة بسهولة، بواسطة مادة التزيين الخارجي، لصعوبة تسوية سطوح التمليط. كانت نظرة العاملين خاطئة. بما أن حلبة التزلج على الجليد لا تختلف عن المسرح، لأن الألعاب الأنيقة مثل التزلج الإيقاعي على الجليد تجري فيها، فيجب القيام بكل عمليات البناء ولو في رواق واحد بكل عناية. ولكن ما هذا؟ الصفائح الحديدية في الداخل والخارج معا، ونفس المواد المزينة في الداخل والخارج أيضا!؟

تعجب العاملون كثيرا بكلامه هذا الذي يشير إلى النقائص، بعد استشفافه لكل التفاصيل في الإنشاءات.

ونوه القائد بضرورة إعادة تزيين الحيطان الداخلية، وإعادة معالجة الأرضية الملصقة بالبلاط القيشاني، قائلا:

أصبحت حلبة التزلج على الجليد مثل "حسناء مرئية على بعد مائة

متر". هذا يعني أنها تبدو جميلة عن بعد، لكنها قبيحة في المقربة.

...

لا يمكن عرضها أمام الشعب في هذه الحالة. بما أن هذه الحلبة هي مبنى سيستخدمه الشعب، لا مبنى أى فرد، فلا بد من بنائها بكل إخلاص.

هكذا، بدأ مشروع إعادة بناء حلبة التزلج على الجليد. بعد أن زارها القائد مرة أخرى، بعد فترة معينة من ذلك، قال إنها أصبحت الآن خالية من أي شائبة من الشوائب في كل النواحي، فلا بد من تقديمها أمام الشعب عن جدارة.

جذور لا يجوز نسيانها

في اليوم الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٨١، رن جرس الهاتف في مكتب أحد الكوادر. قد اتصل به القائد كيم جونغ إيل، وسأله بنبرة هادئة هل زار مرة بيت الأم جانغ تشول كو، المناضلة الثورية المناهضة لليابان.

"لم أزرها هذه الأيام."

بعد أن سمع القائد جوابه هذا، بقى صامتا لبرهات.

في تلك الفترة، كانت جانغ تشول كو تقضي أيام التقاعد في البيت، لكبر سنها. ولم تكن تطرح منها أية شكوى من سوء صحتها أو منغصات في حياتها. ولذا فإن الكوادر، بما فيهم ذلك الكادر، كانوا مطمئنين بها.

(ربما حدث لها أمر ما، يا ترى؟...)

أعيد ترديد صوت كلام القائد المقلق من السماعة وهو يقول إن الأم جانغ تشول كو مريضة حاليا، والثلاجة المتواجدة في بيتها قديمة، وأسوأ من ذلك إنها أصيبت بالعطب، حتى لا يمكن استخدامها.

"معذرة، أيها القائد العزيز. لم أكن أعرف أنها مريضة. هذه غلطتي."

"أشعر بألم فؤادي، حين سمعت خبرا يفيد بأن الأم جانغ تشول كو مريضة.

إنها قامت بتأمين الوجبات لزعيمنا، في فترة النضال الثوري المناهض لليابان. هل يمكن مقايضة تلك الأم حتى بكنوز الذهب؟... بما أنكم تعيشون حاليا بسعادة، تنسون جذورها."

في الواقع إن الأم جانغ تشول كو ألقت بنفسها في الحرب المناهضة لليابان، تاركة مولودها الرضيع في بيت الآخر، وعملت كطاهية في هيئة قيادة جيش حرب العصابات. يستطيع الشعب الكوري اليوم أن يتمتع بالسعادة على حساب النضال الدامي الذي خاضه المناضلون من الرعيل الأول للثورة الكورية مثلها.

لم يستطع الكادر أن يتمالك نفسه من شدة الذنب.

بعد أن قرأ القائد ما يدور في خلده، نصحه بذهابه سريعا إلى بيت الأم جانغ تشول كو، ليطلع على تفاصيل ظروف مداواة مرضها، ووضع حياتها، ويقدم تقريرا عنها إليه، وينبغي عليه أن يحل كل المشاكل المعروضة لديها.

سرعان ما توجه الكادر إلى بيتها. لكنها قالت له إنها تكون في صحة، فلا داعي للقلق. وليست لها تمنيات إلا صحة الزعيم العظيم والقائد العزيز.

ثمن العسل

في يوم ٢١ من تشرين الأول عام ١٩٨٢ بعد مرور سنتين من تدشين دار بيونغ يانغ للتوليد، سأل القائد كيم جونغ إيل أحد الكوادر، أثناء تبادل الحديث معهم، هل تقدم دار بيونغ يانغ للتوليد عسلا للنوافس.

حدثه الكادر عن حالة تزويدهن بالعسل حتى الآن، منذ تدشين دار التوليد هذه.

عبر القائد عن سروره، قائلا إنه لأمر محمود، وعاد يسأله كيف يوزع العسل للنوافس.

تردد الكادر في الجواب لبرهات.

فإن القائد سأله مرة أخرى هل تدفع النوافس ثمن العسل.

عندئذ، أجاب الكادر أن دار التوليد تتقاضى ثمن العسل، حسبما حددته الدولة. لكن هذا الثمن زهيد.

لكن القائد قال له إن ذلك كان خاطئا، وتابع يقول: إن النساء في بلادنا كن يتناولن العسل بعد إنجاب المولود، منذ قديم الزمن. يقال إن العسل مفيد جدا لإعادة صحة النوافس. ولذلك، يرسل الحزب عسلا إليهن، بعد بناء دار التوليد. ما دام الحزب يوفر العسل للنوافس، كيف يمكن تقاضى ثمنه منهن. ومن الآن فصاعدا، يجب تقديم العسل للنوافس مجانا. عبر الزعيم عن سروره، قائلا إن الحزب يعتني بالنوافس في دار بيونغ يانغ للتوليد بتوفير العسل. هذا أمر محمود جدا. ... ثم نوه بما يلي:

لا يضن حزبنا بأي شيء في العمل من أجل مستقبل الثورة.

اقتلاع أعمدة الإسمنت المسلح

في يوم ١٥ من آذار عام ١٩٨٥، حين كان بناء شارع تشانغكوانغ من المرحلة الثانية في ذروته، زار القائد كيم جونغ إيل موقع بنائه.

كان القائد يطلع على حالة بناء العمارات السكنية، فيما هو يتجول في أركان موقع البناء. وفي أثناء ذلك، وقع على عينيه مبنى غريب لا يتلاءم مع هذه المنطقة السكنية، فسأل عما هو هذا المبنى الذي يكون في قيد البناء.

رد عليه أحد الكوادر أنه كراج السيارات.

أعاد القائد السؤال لماذا يبنى كراج السيارات في المنطقة السكنية.

رد عليه الكادر أن السكان لن يشعروا بأية منغصات في حياتهم، حتى بعد بناء هذا الكراج، لأن السياج العالي سيحيط به.

نظر القائد إلى عمارة سكنية شاهقة بنيت حديثا بجانب كراج السيارات الذي يتم بناؤه، وسأل عن عدد شقق تلك العمارة.

أجاب الكادر بأنها عمارة مؤلفة من ٨٠٠ شقة.

بعد أن سمع القائد جوابه، قال إن عدد الأطفال سيتجاوز عندئذ ألفي نسمة، وإذا بنى كراج السيارات هكذا وراء العمارة السكنية، فإن هذا العدد الكبير من الأطفال لن يجدوا مكان لعبهم، واستطرد قائلا:

"لا بد من تحويل موقع بناء كراج السيارات وراء العمارة السكنية على شكل البارافان إلى فناء واسع، لبناء ملهى الأطفال الرائع فيه."

ثم، سأل المرافقين عما هي المشاكل في نقل كراج السيارات.

اقترح أحد الكوادر مواصلة بناء الكراج، على شرط إنشاء ملهى الأطفال الرائع بين العمارة السكنية والكراج.

قال القائد مبتسما إنكم تشعرون بالأسف الشديد لاقتلاع الدعائم القائمة، وتابع يقول:

"وراء العمارة السكنية على شكل البارافان، يجب تشكيل باحة وبناء حديقة رائعة أيضا، ليلعب فيها الأطفال، دون التوجه إلى الشارع."

ثم، أكد مرة أخرى على ضرورة تشكيل باحة فسيحة في مكان الكراج، بعد اقتلاع كل الأعمدة الإسمنتية، دون التفكير في هذا أو ذاك، حتى يلعب الأطفال فيها فرحين، بملء رغبتهم.

إجراءات طارئة

في أحد مناجم الأحجار، وقع حادث مفاجئ، إذ أصيب أحد العمال بجراح خطيرة، أثناء استخراج المواد الحجرية اللازمة لبناء العاصمة.

عمره ٢٦ سنة، والإصابة بكدمة خطيرة في الدماغ، وانكسار الجزء

التحتـــي مــن الجمجمـــة، والإصـــابة بالالـــتهاب الـــشعبي الـــرئوي، حـــسب التشخيص الطبي...

حين عرف القائد كيم جونغ إيل هذه الواقعة في اليوم الأول من أيار عام ١٩٨٨، حرص على إرسال طائرة الهليكوبتر إليه على عجل.

فطارت طائرة الهليكوبتر فورا، وتوجهت إلى بيونغ يانغ، بعد حمل الجريح الخطير. ولكنها اضطرت إلى الهبوط في منتصف الطريق، لتغير الجو المفاجئ.

حين عرف القائد ذلك، اتخذ إجراء آخر لإرسال طائرة الركاب الكبيرة التي تقدر على الطيران حتى في الظروف الجوية السيئة.

لكن جميع الطيارين وأفراد الطاقم كانوا في العطلة للاحتفال بالعيد. فقد تم اتخاذ الإجراء الطارئ الذي لا يصدر إلا عند اندلاع حرب بكل معنى الكلمة. هرول جميع الطيارين وأفراد الطاقم إلى المطار، وأقلعت طائرة الركاب الكبيرة إلى السماء.

هكذا، صار الشاب الجريح يرقد على السرير في المستشفى المركزي، وانتعشت حياته بأعجوبة بعد خمسة عشر يوما. حين عاد العامل الشاب إلى وعيه، عرض عليه مسؤول المستشفى ورقة كتب عليها ما يلي:

"الإجراءات الطارئة التي تم اتخاذها، بموجب توجيهات القائد العزيز

• وسائل النقل المستخدمة لنقل المريض:

طائرة الهليكوبتر، وطائرة الركاب الكبيرة وغيرهما من سيارات الإسعاف

• المؤسسات المشاركة في علاج المريض ونقله:

المستشفى العام في مدينة دانتشون، والمستشفى التابع لمعهد بيونغ يانغ العالي للطب (في ذلك الحين)، ووحدة السلاح الجوي للجيش الشعبي الكوري، وإدارة بيونغ يانغ للطيران المدني (في ذلك الحين)

• تشكيل المجموعة الطبية المنظمة من أجل علاج المريض:

أكثر من عشرة أشخاص من الأكاديميين والبرفوسورات وحاملي

الدكتوراه وأكثر من عشرة أشخاص من الأطباء والممرضات

• أنواع الأدوية المستخدمة في علاج المريض:

٧٢ نوعا من الأدوية والعقاقير الغالية مثل مسك الأيل، والمضادات الحيوية القوية

• كميات الدم المنقولة إلى المريض:

٧ر٥ لتر (في جسم الإنسان العادي، توجد خمسة لترات من الدم)

• مجموعة نفقات العلاج المجاني:

نحو ١٥٠ ألف دولار أمريكي"

"النخب بالماء"

حدث ذلك مساء عيد تأسيس الجيش (يوم ٢٥ من نيسان) في أحد الأعوام. بعد أن تجالس القائد كيم جونغ إيل مع أفراد قيادة الجيش الشعبي، هنأهم بعيد الجيش.

كان بينهم نائب وزير القوات المسلحة الشعبية، الجنرال كيم كوانغ جين، الذي كان يتلقى العلاج في المستشفى حتى قبل فترة وجيزة.

فيما يتبادل القائد أطراف الحديث مع العديد من الجنرالات والضباط أيضا، ألقى نظرته إليه مرارا، قلقا عليه.

بعد ذلك، استدعاه إليه، وسأله عما إذا تماثل للشفاء تماما.

"حاليا، لا بأس."

بعد أن استمع القائد إلى جوابه، قال له إني كنت مقلقا على اعتلال صحتك لخروجك من المستشفى أمس، ولذلك، فكرت في عدم دعوتك إلى هذه الجلسة، لكني عدلت عن تفكيري، ودعوتك لأن اليوم هو عيد الجيش، ونبهه قائلا إنه عليك أن تشارك بجد في مداواة المرض، مادمت قد أصبت

بمرض التهاب البنكرياس. في مداواة هذا المرض، من المهم جدا الالتزام بالحمية. ينبغي لك أن تتناول قليلا من الأرز المطبوخ واللحم والزيت، بل تتناول كثيرا من الخضار من حيث الأساس.

وفي هذا اليوم، صب القائد خمرا لكل من أفراد قيادة الجيش الشعبي، تهنئة بعيد تأسيس الجيش الشعبي الكوري. حين جاء دور الجنرال كيم كوانغ جين، تفحص القائد في وجهه، ونصحه بعدم شرب الخمر قائلا:

"ومع ذلك، عليك أن تشرب اليوم نخب عيد الجيش. فاني سأصب على كأسك ماء، بدلا من الخمر."

كانت الابتسامات تتراقص على وجوه الحاضرين.

بعد أن صب القائد نخب التهنئة له، قال:

"هذا ماء، لا خمر، ولكنه نخب التهنئة. الرجاء منك أن تعمل جيدا في صحة."

القائد والمواطنون المقيمون في اليابان

في يوم ٢٨ من نيسان عام ١٩٩٢، التقى القائد كيم جونغ إيل كوادر التشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين في اليابان) والمواطنين والفنانين الكوريين المقيمين في اليابان، الذين زاروا وطنهم للاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ.

ـ رئيس التشونغريون "الطماع"

حدث ذلك، حين هنأ القائد بالنجاح في العرض الفني الذي قدمه فنانو التشونغريون، بعد مشاهدته.

قدر القائد مرارا عرضهم الفني، قائلا إن الفرقة الفنية للتشونغريون

قدمته اليوم على أفضل وجه، وإن التشونغريون تملك كثيرا من أصحاب المواهب، ثم التفت بغتة إلى أحد المطربين، وقال له:

لقد أحسنت أداء الأغنية. عنوان الأغنية التي غنيتها قبل قليل هو " أغنية حبات الكستناء المشوية"، أليس كذلك؟

"وهو كذلك ‹أغنية حبات الكستناء المشوية›."

"وأغنية تالية أيضا وما هو عنوانها؟"

قال أحد الكوادر إن عنوانه "أغنية نيليري".

نعم، ‹ أغنية نيليري›. أديت هذه الأغنية أيضا جيدا. ليس في الوطن مطرب رائع يجاريك في أداء الأغاني الشعبية.

ثم، التفت القائد إلى رئيس التشونغريون، هان دوك سو، قائلا إنه يحس، بعد مشاهدة العرض الفني اليوم، كأن الرفيق رئيس التشونغريون يملك في حوزته عددا كبيرا من الفنانين الموهوبين، دون إرسال أحد منهم إلى الوطن. ولذلك، يتواجد كثير منهم في التشونغريون. إن الرفيق الرئيس هان "طماع". رغم أن عددا كبيرا من الناس المقيمين في اليابان عادوا إلى الوطن، إلا أنه لم يرسل إليه مثل هذا الشخص البارع. ثم قهقه القائد ضاحكا.

تبعه رئيس التشونغريون وسائر أفراد الفرقة الفنية يضحكون.

- "النخب!"

ليلة هذا اليوم، شارك القائد جلسة مع كوادر التشونغريون والمواطنين والفنانين المغتربين في اليابان.

كلما قدم هؤلاء له تحيات مقرونة بالتمنيات، رد عليهم **"شكرا، شكرا"** حينا، وحينا آخر، شجعهم على النجاح في عملهم بصحة جيدة.

في ذلك الحين، تهادت أصوات النساء المناديات له: "أيها القائد المحترم! -"

فالتفت الكوادر إلى جهة أصواتهن.

إنهن كن أفرادا لفرقة الغناء والرقص المحلية التابعة للتشونغريون.

في الواقع إنهن لم يقدمن نخب التهنئة له، لأنهن كن بعيدات عن مقعده.

"أيها القائد المحترم! -"

تهادت أصواتهن لمناداته مرة أخرى. فوقع الكوادر في حيرة واضطراب. صحيح أنه من المستحيل أن يقدم مئات الحضور جميعا نخب التهنئة للقائد.

لكن أصواتهن لمناداته تحولت هذه المرة إلى أصوات جماعية.

نظر القائد إليهن بنظرة الاستغراب. ما بهن؟

شرح له أحد الكوادر:

"أيها القائد العظيم، إنهن أفراد فرقة الغناء والرقص المحلية في التشونغريون، والمواطنات المغتربات، وهن يشعرن بالأسف، لعدم استطاعتهن من تقديم نخب تمنياتهن لصحتكم."

عندئذ، قال القائد وهو يبتسم ابتسامة عريضة: **"تعالين إلي جميعا!"**.

هرول كل منهن إليه، من هنا وهناك، مثلما انشقت ثغرة في سيول الماء المسدودة. حاول الكوادر ضبط النظام من دون جدوى.

لكن القائد منعهم قائلا: أتركوهن وشأنهن. كم يكون الأمر رائعا. دعوهن يقتربن مني.

فقد أحاطت به مائة ونيف من المواطنات المغتربات، وقالت كل منهن، بعد أخذ نخب التهنئة، بصوت مفعم بالسرور والدموع:

"أيها القائد الأب، جئت أنا من أوساكا."

"وأتينا نحن من هوكايدو وشيبا."

"وقدمنا نحن من نيغاتا وناغويا."

قال القائد **"آ، نعم، نعم. شكرا، شكرا."** وأشار إلى أن هذا يعني أن ٧٠٠ ألف مواطن مقيم في أنحاء اليابان جاؤوا جميعا إلى هنا، وقرع بكأسه كل كؤوسهن، ثم رفع كأسه عاليا، وقال بصوت جهوري **"النخب!"**.

الثقة

حين كان البرد الشتوي في أوجه في كانون الثاني من عام ١٩٩٨، زار القائد المحترم كيم جونغ إيل محافظة زاكانغ، وبعد ذلك، زار محافظة ريانغكانغ، لتوجيه شؤونهما على الطبيعة. وفي أثناء ذلك، تجمد في روعه أمر لا يمكن إزالته أبدا. ذلك هو مشاعر أسفه على عدم ذهابه إلى إحدى المؤسسات في أثناء زيارته إلى محافظة زاكانغ لمدة يومين.

على حد قول الكوادر المرافقين، كان مدير هذه المؤسسة وأمينها الحزبي موضع عقوبة، نظرا لتأخيرها في تنفيذ خطة الإنتاج.

لكن القائد ما استطاع أن يمنع اندفاع نفسه إليها. فغيّر خطته للعودة إلى بيونغ يانغ، مغادرا محافظة ريانغكانغ، وانطلق مرة أخرى إلى محافظة زاكانغ.

قبل تغيير خطة المسير، قال للكوادر إنه يجب التوجه إلى كانغكي مرة أخرى، ليذهب إلى تلك المؤسسة، ويقابل الأمين الحزبي والمدير فيها أيضا ليتعرف على مسألة العقوبة المزمع فرضها عليهما، مثلما يقول المثل إن الرعاية الأكبر هي للإبن المشوه.

فور نزوله من القطار، أسرع بخطاه إلى تلك المؤسسة قائلا إنه لا يدري الحالة الراهنة لدى الكوادر والعمال في تلك المؤسسة، وإن النوم كان يجافيه، حين يظنهم منطوين على أنفسهم، ولا بد من الذهاب إليهم سريعا، لإراحة نفوسهم.

سرعان ما أثيرت رياح التأثر والابتهاج في باحة المؤسسة. حين استقبله العمال والكوادر دون توقع، كانوا عاجزين عن تقديم التحية له كما ينبغي، لشدة الفرح والامتنان.

رد القائد على هتافاتهم، وعلى وجهه ابتسامة عريضة، كما لو أنه يريد أن يزيح الظلال عن قلوب الكوادر والعمال الذين يستولى عليهم الشعور بالذنب.

ثم، تجول في باحة المؤسسة وأركان مواقع الإنتاج فيها، وقال مفعما بالسرور إنكم تقولون إن كل الآلات في خطوط الإنتاج الأوتوماتيكي غير مستوردة. حسنا، إذا صنعتم كل الأشياء من واحد إلى مائة، بروح الاعتماد على النفس. لا توجد في هذه المؤسسة نزعة الاستغراب تجاه التقنيات. إذا جاء المصابون بداء الاستيراد إلى هذه المؤسسة ليروها، فإنهم سيعودون إلى رشدهم. أكيد أن باحة المؤسسة تم ترتيبها جميلا. نظرا لإحاطتها بالأشجار والمسطحات الخضراء، لا تبدو كمصنع، بل إنها أجمل من دور الراحة في جبل كومكانغ أو جبل تشيلبو. ألا يوجد هنا بيت خال؟ وإذا كان هناك بيت خال، فإني أود أن أنام فيه هذه الليلة. ...

أمام القائد الذي يواصل ثناءه على هذه المؤسسة، دون أن يتفوه بكلام واحد من اللوم، لم يتمالك مسؤولها نفسه أكثر من ذلك، حتى صارحه بما في نفسه:

"أيها القائد العظيم، لم يكن الإنتاج منتظما في الماضي لقصورنا في العمل. حقا إن ذنبنا كبير."

عندئذ، ابتسم القائد ابتسامة حنونة، وربت على كتفه بلطف قائلا إن وحدكم ليسوا ملامين في عدم تنفيذ الخطة، وعدم توفير اللوازم أيضا هو السبب في ذلك. يكفيكم الأمر بإجادة العمل فيما بعد.

أخيرا، انفجر المسؤول في البكاء.

لاطفه القائد، وألهمه قائلا: كفاك، أ تبكي، أنت عامل قوي الإرادة؟ سأقوم بحل كل المسائل العالقة، مثل اللوازم، على مسؤوليتي، فيما بعد، فلا بد من إجراء الإنتاج على قدم وساق.

في هذا اليوم، تفقد القائد معرض المنتجات لهذه المؤسسة أيضا. حين بلغ منضدة عرض لعب الأطفال، أوقف نظرته على لعبة صغيرة من المسدس.

كان ذلك المسدس المرسوم عليه الأرنب يطلق رصاصا من الورق مع صوت "طاخ"، إذا ضغط على الزناد.

سأل القائد عما إذا كان مصنوعا على مثال عينة أرسلها بنفسه.

"هذا هو بالذات، أيها القائد المحترم."

أخذ القائد واحدا منه، وراح يتفحصه من هذا الجانب وذاك، ثم صوب فجأة فوهته إلى خاصرة أحد الكوادر الواقف بجانبه، وضغط على زناده، وأطلق صوت **"طراك"** بفمه.

فطارت رصاصة من الورق من فوهته مع صوت "طاخ".

صرخ الكادر مدهوشا. فإن الضحكات انفجرت في أفواه الحاضرين.

أخذ القائد مسدسا آخر، وصوبه هذه المرة إلى خاصرة كادر آخر، وضغط على زناده، مع إطلاق صوت **"طراك"** من فمه.

أطلق ذلك الكادر أيضا صرخة لا شعوريا، وانفجرت قهقهات مرة أخرى.

إن كوادر المؤسسة الذين كانوا منطوين على أنفسهم لعدم تنفيذ خطة الإنتاج أيضا، انفجروا ضاحكين.

هكذا، مرت الأوقات الكثيرة. بقى المرافقون مضجرين، وراحوا يتطلعون إلى ساعاتهم مرارا، وأخيرا، أبلغوه بأن وقت المغادرة قد حان.

حينذاك، تقدم أحد الكوادر في هذه المؤسسة إلى الأمام، بعد ما ظل يتردد من قبل، وقال له بصعوبة:

"أيها القائد العظيم، سنتجاوز حتما خطة الإنتاج، حسب قولكم. ولكن ..."

لم يكمل الكادر كلامه مرتبكا. في الواقع إنه يرغب في التقاط صورة مع القائد.

قرأ القائد ما يدور في خلده، فقال ضاحكا بصوت عال:

"أصلا إني لم أسمح بالتقاط صورة مع من أخفقوا في تنفيذ الخطة. ... ولكن لنأخذ صورة تذكارية معكم، واثقا بأنكم ستنجزون خطة هذا العام."

عصا صنارة الصيد المرتبطة بالقصة المؤثرة

حدث ذلك، في أحد الأيام في صيف عام ١٩٦٧، حين زار القائد المحترم إحدى البطاريات الساحلية. حينذاك، صار أحد الجنود يجذف زورقا يستقله القائد المتجه إلى البحر.

فيما يجذف الزورق، وقعت نظرته فجأة على عصا صنارة صيد الأسماك، الموضوعة في الزورق.

في الواقع إن ذلك الجندي كان ماهرا في صيد الأسماك، لأنه ولد في القرية عند شاطئ البحر. فإن نظراته تتوجه إليها، على الدوام، غبطة عليها. وحين وقف الزورق للحظة في منعطف الشاطئ، لمسها خلسة. لكنه لم يعرف أن القائد كان يراقب كل تصرفاته هذه.

بعد مرور ثلاثين عاما ونيف من ذلك اليوم، كان ذلك الجندي يعمل مديرا لقاعة الآثار التاريخية الثورية.

حين زار القائد هذه القاعة في اليوم العاشر من آذار عام ١٩٩٨، تعرف ذلك الجندي القديم لأول وهلة. وقال له إن تأثره يتعمق، حين جاء إلى هنا، بعد مرور عشرات السنين. إن العريف السابق، رئيس المنظمة القاعدية لاتحاد الشباب العامل الاشتراكي الذي كان يجذف الزورق الذي استقله، للاتجاه إلى البحر، ليرى موقع المدافع في البطارية، يعمل حاليا كمدير قاعة الآثار التاريخية الثورية، برتبة الكولونيل. إنه مسرور جدا لرؤية هيئته النشطة والرجولية.

أخذ القائد صورة تذكارية مع جندي الأمس الذي يقف إلى جانبه.

بعد التقاط الصورة، طلب القائد من أحد المرافقين إحضار عصا

صنارة الصيد إليه، ثم قال لمدير القاعة إني رأيت في السابق أنك تلقي نظرة الاشتهاء على عصا صنارة الصيد، التي كنت أحملها، فيما أنت تجذف. ولذلك، جئت اليوم بها، وتابع يقول:

"لقد وددت إعطاء عصا الصنارة لك، منذ عدة سنوات، ولكني لم أجد وقتا إلا في هذا اليوم."

في تلك اللحظة، طفرت الدموع من عيني مدير القاعة.

"هيا، خذ هذه العصا."

أحنى المدير رأسه، وراحت كتفاه تهتزان.

"كفاك، لماذا تبكي في هذا اليوم السار."

ولاطف القائد كتفيه، قائلا:

"عليك أن تعمل جيدا فيما بعد. هذا واجبك."

"أيها القائد الأعلى، سأعمل جيدا ... طول حياتي. ... أتمنى لكم صحة جيدة ..."

كان كلامه يتقطع للدموع من حين لآخر.

"شكرا لك، رجائي أن تؤدي خدمة عسكرية طويلة، دون الإصابة بمرض."

"شكرا جزيلا، أيها القائد ..."

"يا رفيق مدير القاعة، دعني أمسك بيدك مرة أخرى."

التبديل منقطع النظير لنوبات الحراسة

قرابة ظهر اليوم الرابع من أيار عام ١٩٩٨، جرى التبديل منقطع النظير لنوبات الحراسة فجأة، في مخافر أحد المرتفعات على خط الجبهة الأمامي.

ما هي القصة؟

وقع هذا الأمر في ذلك الحين.

أخبر الكوادر القائد المحترم الذي تفقد مرتفعات الخط الأمامي، منذ الصباح وحتى وقت الغداء، بأن وقت التقاط صورة تذكارية مع أفراد الجيش قد حان حسب البرنامج المتوقع. لكن القائد ظل يتأمل سلسلة الجبل الممتدة وقتا طويلا، دون أن يتفوه بكلام، ثم سأل عما هي الوحدات الفرعية التي انتشرت على المرتفع.

شرح له مسؤول الوحدة عن حالة انتشار الوحدات الفرعية والمخافر على المرتفع.

بعد أن استمع القائد إلى كلامه، قال إنه يود أن يتفقد كل المخافر حيث يؤدي الجنود واجبهم القتالي على المرتفع إذا اتسع له الوقت، ولكنه متأسف لعدم استطاعة ذلك. ثم، استغرق في التفكير لبرهات ، وقال ملتفتا إلى الجنرالات المرافقين له:

... يجب إحضار جميع الجنود على هذا المرتفع، حتى ولو كنتم تنوبون عن واجب حراستهم. كم سيكونون متأسفين، إذا غادر القائد الأعلى هذا المرتفع الواقع على خط الجبهة الأمامي، دون مقابلة الجنود الذين يؤدون الواجب القتالي هنا، بعد صعوده.

فلندع جميع الجنود دون استثناء واحد منهم، للقاء بهم والتقاط صورة تذكارية معهم.

"ماذا؟ أ تقصد إحضار جميعهم؟ ..."

كان ذلك أمرا يفوق تصورهم.

أومأ القائد برأسه بخفة، وكرر طلبه لإحضار جميع الجنود، والتقاط صورة تذكارية معهم، رغم مرور الوقت إلى حد ما.

قال له أحد الضباط الآمرين في الوحدة:

"شكرا جزيلا لكم، أيها القائد الأعلى المحترم. كان جميع أفراد وحدتنا

ينتظرون هذه اللحظة فقط، مشتاقين إليكم في اليقظة أم في المنام."

وقال القائد:

أنا أيضا كنت مشتاقا إلى أفراد الجيش في مخافر الخط الأمامي. مثلما تحنون إلى القائد الأعلى، كنت أحن أنا أيضا إلى الجنود في المخافر. رغبتي هي أن أتفقد كل المخافر على هذا المرتفع.

أسرع الجنرالات لينوبوا عن الجنود في مخافر المرتفع، بينما يندفع الجنود أيضا راكضين، بعد تسليم المخافر لهم.

استقبلهم القائد بترحاب قائلا:

"كيف حالكم، أيها الرفاق. جئت حنينا لرؤيتكم."

هو إلى جانب الجنود!

في اليوم العاشر من أيار عام ١٩٩٨، زار القائد المحترم إحدى مدارس الضباط، ووجه تدريب الطلاب العسكريين. وبعد ذلك، شاهد مباراة كرة السلة بين فريقي الجنود والضباط في صالة الرياضة بالمدرسة.

كلما أبدى اللاعبون الحركات البارعة في تمرير الكرة ومراوغتها، أطرى عليهم قائلا إنهم ماهرون في اللعب.

حين سجل اللاعب رقم ٦ بفريق الجنود أول هدف من ثلاث نقاط، صفق له القائد قبل الآخرين، وعلى وجهه علامة الارتياح والرضا، وقال:

"إن الأساس في مباراة كرة السلة هو تسجيل الهدف من ثلاث نقاط."

كلما نجح لاعبو فريق الجنود في تسجيل الهدف من ثلاث نقاط، صفق القائد ولم يتمالك نفسه من شدة السرور، وهو يهتف عن إصابة أخرى. وأخيرا، مر الوقت، حتى انتهت المباراة.

سأل القائد الحكم عن نتائج المباراة.

"١٧ مقابل ٢٦."

"أي فريق فائز؟"

"..."

تردد الحكم للحظة دون إجابة، متسائلا في نفسه ألا يعرف الفائز. بعد لحظة من التردد، قال له الحكم إن فريق الضباط هو الفائز.

عندئذ، قال القائد إن الفريق الأحمر كان أفضل على ما يبدو له، ثم ضحك مقهقها.

انفجر جميع الحاضرين في الضحكات في آن واحد. إذ إن الفريق الأحمر هو فريق الجنود.

قال لاعبو فريق الجنود بزهو، رغم خسارتهم في المباراة.

"يكون القائد دائما إلى جانبنا، نحن الجنود!"

"هيا، لنغادر!"

حدث ذلك في يوم ٣١ من أيار عام ١٩٩٩، حين وصل القائد المحترم إلى ميدان التدريب في إحدى السرايا، بعد عبور الجبل العالي والوعر.

في نحو وقت الغداء، عرج القائد على المطعم المكشوف القائم في ركن من أركان ميدان التدريب، بعد أن اطلع على حالة تدريب الجنود.

تفحص القائد مختلف أنواع الأغذية الثانوية التي تتراكم بكثرة على منضدة الطهي، واستفسر عما يطبخون بها. ثم، اقترب من عربة الطهي التي يتدفق منها البخار الساخن.

صعد القائد على العربة بلهفة، قائلا: **"دعوني أرى ماذا يطبخ لجنودنا."**

وفتح أغطية القدور واحدا بعد الآخر، ليرى ما فيها. وبعد ذلك، نزل من العربة، وقال للكوادر إنه يجب إطعام الجنود بأكثر سخونة وسخاء،

عند التدريب في الهواء الطلق. من المهم إطعامهم في الوقت المناسب، فضلا عن تغذيتهم جيدا، لأنهم يشعرون بالجوع الأكثر، عند تدريبهم في الخارج. لجعل جنودنا يتناولون الطعام في الوقت المحدد، حتى لا يشعروا بالجوع، لا بد من إعداد مواقع الطهي المكشوفة بصورة أفضل، وإمدادها بما يكفي من الأرز والأغذية الثانوية، لطبخ الطعام في حينه.

بعد أن سأل القائد عن الوقت، قال:

"لقد حان وقت الغداء للجنود، هيا، لنغادر."

"أيها القائد الأعلى! ..."

صاح أحد الضباط بصوت تخنقه العبرات. فأجهش جميع الحاضرين بالبكاء.

لكن القائد ركب السيارة وهو يحث المرافقين على المغادرة سريعا، ليتناول الجنود غداء في حينه.

زيارة أسرة جندي مسرح

في اليوم العاشر من آب عام ١٩٩٩، زار القائد المحترم المجمع الزراعي في قضاء دايهونغدان. وفي أثناء ذلك، ذهب إلى بيت أحد الجنود المسرحين، قائلا إنه سيرى حالة حياة جنودنا المسرحين.

كان بيته مبنيا بشكل متميز بالطابقين، حتى يليق بالمناظر الطبيعية.

"هل أنتما بخير؟ جئت لأشاهد بيتكما؟"

بعد أن وجه القائد كلام التحية إلى الزوجين، سألهما بلطف عما هي وحدة الجيش التي خدم فيها الزوج، وأين مسقط رأسهما، وماذا يعملان في المزرعة الفرعية.

كان الزوج من أصل البحارة في الجيش، وزوجته أيضا كانت من

مواليد المدينة الواقعة في شاطئ البحر.

تجول القائد في غرف المعيشة من الطابق الأرضي، ثم دخل المطبخ وفتح خزانة الأطباق أيضا. بعد ذلك، صعد إلى الطابق الأول، ليرى غرفة النوم للزوجين. وعلى جدار الغرفة، كانت تعلق بزة البحارة الملصقة بالأوسمة والميداليات البراقة ، فضلا عن القبعة العسكرية.

"لديك كثير من الأوسمة."

لامس القائد بيده الأوسمة والميداليات المعلقة على صدر البزة العسكرية للجندي المسرح، وهو يعاين تلك البزة.

وحين رأى الصورة التذكارية التي أخذها بحضور الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ، بعد مشاركته في المؤتمر، في أيام خدمته العسكرية، سأله أين يقف في الصورة.

"أنا واقف هنا."

نعم، أنت هنا. قالها القائد، وأثنى عليه قائلا إنك أديت أعمالا كثيرة فعلا، أثناء خدمتك الطويلة في سلاح البحر. يبدو لي أنك عملت جيدا في فترة الخدمة العسكرية.

وجلس القائد على السرير، وسألهما قائلا إنه يرى أن وقت الإنجاب بالمولود قد حان، وما الخبر عنه.

على هذا السؤال، انفرج فم الزوج بابتسامة، واحمر وجه الزوجة.

قال الجندي المسرح له إنهما قد تسلما ما أرسله القائد من اللحاف وملابس الزفاف وخمسة أطقم من الملابس الرسمية.

عبر القائد عن رضاه قائلا إن ذلك لأمر طيب جدا. يجب إرسال أجهزة التلفزيون الأفضل والمزيد من الأدوات المنزلية إلى جنودنا المسرحين، ما داموا يعيشون في البيوت الرائعة على هذا النحو، حتى تتلاءم معها. وتابع يقول إن جنودنا المسرحين هم ثوريون حقيقيون ووطنيون غيورون قد اجترحوا المآثر الرائعة في مخافر الدفاع عن الوطن بالأمس، واليوم،

يناضلون بتفان لتحقيق غايات الحزب، في قطاع الزراعة. إني أود لو ألتقي بجميع الجنود المسرحين في دايهونغدان، ولكن الوقت لا يسمح بذلك. فرجائي منك أن تنقل، نيابة عني، تحيتي إلى جميع الجنود المسرحين. وعلى الجنود المسرحين أن يكونوا مثالا يحتذى للآخرين في عملهم وحياتهم، ويقودوا الجماهير على رأسهم، مظهرين درجة عالية من روح الجيش الثورية، مثلما كانوا في أيام الجنود.

قال له الزوجان الشابان:

"لقد حظينا بالهدايا من مائدة الزفاف والبيت الجديد والملابس الجديدة والأدوات المنزلية. ولكن أبوينا وأمينا لم يزورونا بعد، لأنهم يعيشون بعيدين جدا عنا. لكنكم، أيها القائد الأعلى المحترم، أول من زار أسرتنا اليوم."

"نشكركم ألف شكر، أيها القائد الأب."

رد عليهما القائد مبتسما:

"آه، من الطبيعي أن أزوركما أولا وقبل الآخرين، عوضا عن أبويكما وأميكما."

رجاء غير متحقق

بعد أن تلقى القائد المحترم تقريرا عن بناء مزرعة الأسماك الحديثة في إحدى وحدات الجيش الشعبي، زارها في اليوم الخامس من كانون الأول عام ١٩٩٩.

بعد أن رأى القائد مزرعة رائعة لتربية الأسماك، تقع مكان أرض موحلة كانت غير صالحة حتى قبل فترات معينة، سأل أحد كوادر الوحدة:

"كم مساحة المزرعة؟"

بعد أن استمع إلى جوابه، عبر عن رضاه الكبير، قائلا إن ذلك لأمر عظيم جدا. ثم، استفسر بالتفصيل، في الجزيرة القائمة وسط المزرعة، عن توزيع أحواض الأسماك الأمهات والصغار والسلور، والظروف الطوبوغرافية لمنطقة المزرعة، وقدرة الإنتاج وحالة البناء. وقدر تقديرا عاليا قائلا إن بناء المزرعة الحديثة المزودة حتى بنظام تسرئة الأسماك بالقوة الذاتية، لمدة قصيرة لا تتعدى أربعين يوما، في هذه الظروف الصعبة التي ينقصنا فيها كل شيء، ليس إلا معجزة نادرة، ولا يمكن لأحد أن يجترح مثل تلك المعجزة ، ما عدا أفراد جيشنا الشعبي الذين يهدمون حتى الجبال ويردمون البحار، بعد إلقاء أنفسهم حتى في الماء أو النار، إذا كان ذلك أمرا من أوامر الحزب.

أمام ثنائه هذا، ازداد زهو مسؤول الوحدة، حتى ود لو يعرض له مشهدا رائعا لرفع الشبكة التي تعج بالأسماك الكبيرة كأذرع الناس، ظنا منه أن ذلك مشهد جدير بالمشاهدة في المزرعة، فقال له إنه قد أعد شبكة، ولا يستغرق الوقت إلا خمس دقائق لرفع الشبكة مرة واحدة. ثم، هم بالانطلاق جاريا إلى الشبكة. لكن صوت القائد الذي يمنعه صك أذنيه توا.

توقف مسؤول الوحدة في مكانه، وتطلع إليه بنظرة ارتياب.

نبهه القائد قائلا :

"لا يجوز تعبئة الجنود لجر الشبكة في هذا الجو البارد."

خبر أكبر سرورا يقع على مسامعي

"ما هى كمية إنتاج أسماك الترويت القزحي في العام الماضي؟"

سأل القائد المحترم عن ذلك أحد الكوادر في إحدى مزارع تربية الأسماك المبنية حديثا في فترة المسيرة الشاقة، حين زارها في يوم ١٩ من

نيسان عام ٢٠٠١.

لكن الكوادر لم يقدموا له جوابا يرضيه، لقلة كمية إنتاجها.

بما أن تربية التروين القزحي تتطلب أعلافا رفيعة النوعية، ذات وحدة علفية عالية، فلم تكن نفقاتها قليلة. ولذلك، كانت المزرعة تقدم للفنادق هذا القدر القليل منه، وتحصل على الأعلاف بالعملة الصعبة التي كسبت مقابل ذلك. هكذا، شرح أحد الكوادر عن هذه الحالة كما هي عليه.

"تباع الأسماك للفنادق. ... "

أبدى القائد أسفه الشديد.

"أيها القائد المحترم، سننتج مزيدا من التروين القزحي منذ العام القادم، ونمد به السكان."

حين قال له الكادر شاعرا بالذنب، شجعه على تنفيذ عزمه هذا حتما، دون بيعه أبدا للفنادق، وأردف قائلا إنه إذا اعتزمتم على إنتاج ١٠٠ طن من هذا السمك، فإنه سيحرص على توفير الأعلاف اللازمة له. وأعاد طلبه منهم لعدم بيعه ولو سمكة واحدة، بل إمداد الشعب به كافة.

حينذاك، قال أحد الكوادر له، مثلما تذكر فجأة، إنهم وزعوا كمية معينة من سمك التروين القزحي على أبناء الشعب بمناسبة عيد الشمس (يوم ١٥ من نيسان، عيد ميلاد الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ) بحلول القرن الجديد، مضيفا حقيقة أن الناس الذين تناولوا هذا السمك، عبروا عن انطباعاتهم، قائلين إن فرصة تناوله أتيحت لهم بفضل القائد كيم جونغ إيل.

ارتسمت على محيا القائد ابتسامة مرتاحة، وقال:

"إذن، سبق لكم أن تمدوا الشعب بأسماك التروين القزحي."

رددها عدة مرات، وأثنى مرارا عليهم قائلا: أحسنتم جدا. هذا خبر أكبر سرورا يقع على مسامعي.

"هل أنت خائفة في الليل؟"

حدث ذلك في يوم ٢٣ من أيار عام ٢٠٠١، حين زار القائد المحترم معسكر بايكيوكسان السري في موقع المعارك الثورية في منطقة سينهونغ بمحافظة هامكيونغ الجنوبية.

بعد أن نقل القائد خطاه إلى مدخل المعسكر السري، صعودا على قمة الجبل التي يبلغ ارتفاعها أكثر من ١٥٠٠ متر عن سطح البحر، حيث تهب الرياح الشديدة، سأل المرشدة الفتاة عما هي المدرسة التي تخرجت منها. بعد أن استمع إلى جوابها، جال بناظريه حول سلسلة الجبل، وأعاد السؤال:

"ألست خائفة للإقامة في هذا الجبل الموغل؟"

"لست خائفة."

"حقا."

ألقى القائد نظرة باسمة إليها، وأعاد السؤال بتغيير نبرته:

"قولي بصراحة. أنت خائفة في الليل، أليس كذلك؟"

"لست خائفة."

أجابت الفتاة بصوت فاتر، وهي تحني رأسها قليلا.

بعد أن قرأ القائد كل ما يدور في خلدها من خلال لهجتها، قال إن هذا المكان جبل موغل، ولماذا لا تخاف الفتيات من خروجهن إلى خارج الباب في الليل.

ثم، أشار إلى أنه من المحتمل ظهور الحيوانات المفترسة في مثل هذا المكان، فلا بد من اتخاذ إجراءات لازمة.

وسأل القائد عما إذا وصلت الكهرباء إلى هنا، وعما إذا كانت المرشدات يشاهدن التلفزيون.

"لم تكن الكهرباء موصولة إلى هنا حتى الآن."

عبر القائد عن قلقه، قائلا إنه إذا لم توصل الكهرباء بعد، فإن الغرف غير مضاءة في الليل ولا يمكن للمرشدات أن يشاهدن التلفزيون.

قال له مسؤول القضاء إنهم يبنون حاليا المحطة الكهرمائية الصغيرة على مقربة من هذا المعسكر، لحل مسألة الكهرباء.

سأله القائد عن كمية هطولات المطر في هذا المكان.

بعد أن استمع إلى جوابه، نبهه قائلا إنكم تقولون بناء المحطة الكهرمائية الصغيرة، ولكني أرى أنها لا تستطيع أن تنتج الكهرباء كما ينبغي، لقلة المياه. في مثل هذا المكان، من الأفضل نصب المولد الكهربائي العامل بالرياح.

واستطرد قائلا بنبرة جدية إنكم بالذات ملزمون بتوفير ظروف حياة المرشدات والقيمين على شؤون المعسكر، الذين يعملون في عمق هذا الجبل السحيق. فلا بد من حل مسألة الكهرباء سريعا، وتوفير الظروف التموينية لهم أيضا.

قامة رئيس المزرعة الفرعية طالت فجأة

إن زوجة رئيس المزرعة الفرعية لمزرعة هامهونغ التابعة لمزرعة تربية الماعز الشبابية في مدينة هامهونغ، كانت تشكو دائما من قصر قامة زوجها.

في يوم ٢٤ من أيار عام ٢٠٠١، زار القائد العظيم بيت رئيس المزرعة الفرعية، أثناء توجيهه لشؤون مزرعة تربية الماعز الشبابية.

بعد أن سأله بلطف كم عمره وأي مدرسة تخرج منها، قال:

"تخرج رئيس المزرعة الفرعية لمزرعة هامهونغ من قسم البيطرة وتربية المواشي بمعهد هامهونغ العالي للزراعة، وتطوع مع زوجته

للعمل هنا، حاملا في قلبه طموحات للإسهام في تنفيذ سياسة الحزب الخاصة بتربية المواشي. هذا صنيع جدير بالتقدير والثناء."

ولكن، إذا بوجهه يغتم، وسأله لماذا يكون جسمه ضئيلا على هذا النحو، رغم أنه بلغ من عمره ٣٦ ربيعا. أليس مريضا؟

"لست مريضا، أيها القائد."

حينذاك، تقدم مسؤول المحافظة إلى الأمام بخطوة، وقال:

"أظن أن أمه كانت تنجب الأولاد سنة بعد سنة، حتى لم يستطع هذا الرفيق أن يرضع أمه كما ينبغي عند طفولته."

قال القائد مبتسما إنه إذا كان معافى، فإنه مطمئن، وأوصاه بأن يكون ممتلئ البنية، بشرب الكثير من حليب الماعز.

بعد برهات، خرج القائد من الباب، وقال إن هذين الرفيقين يتجشمان عناء كبيرا لتربية الماعز، ودعا جميع أفراد أسرة رئيس المزرعة الفرعية لالتقاط صورة تذكارية معه.

فاقتربوا منه ووقفوا حوله، أي رئيس المزرعة الفرعية إلى يمينه، وزوجته إلى يساره وإبنه في أمامه...

ولكن، في لحظة ضغط الزر في آلة التصوير، صاح القائد: **"لحظة!"**، ثم ألقى نظرة إلى الزوجين بالتناوب.

فيما كان الجميع يتبادلون نظراتهم في استغراب، جعل القائد الزوج قصير القامة يقف إلى يساره، في المكان المرتفع، والزوجة طويلة القامة تقف إلى يمينه، في المكان المنخفض، حتى صار تأليف التصوير متوازنا، مع الإيحاء بشعور الاطمئنان دفعة واحدة، وإذا بقامة رئيس المزرعة الفرعية بدت طويلة، حتى صار رجلا بهي الطلعة.

في وقت لاحق، رأى زملاؤه في دراسة المعهد العالي صورته المنشورة في الصحيفة، وتبادلوا الحديث التالي:

"متى كبر صغير صفنا هكذا؟"

"لعله تناول كثيرا من الزبدة والجبن، بعد ذهابه متطوعا للعمل في مزرعة الماعز."

كان تأثر زوجته أكثر منهم. فقد رددت في نفسها (إن زوجي أصبح معروفا في الدنيا كرجل طويل القامة، بفضل حب القائد الأب!).

منذ ذلك الحين، اختفت من فمها الشكوى من قصر قامة زوجها.

بقلب الوالدين الحقيقيين

حدث ذلك في يوم ١٨ من أيلول عام ٢٠٠١، حين زار القائد المحترم إحدى وحدات الجيش الشعبي.

- "أسرع بإغلاق الغطاء."

بعد أن تفقد القائد مختلف الأماكن في الوحدة، قدر تقديرا عاليا هذه الوحدة لأنها قد أعدت كل المرافق الرائعة اللازمة للتموين بقوتها الذاتية. وحين ذهب إلى المطبخ، فتح ضابط التموين غطاء صندوق البوظة الموضوع في ركن من نافذة توزيع الأطعمة، ليراها القائد، وقال:

"أيها الرفيق القائد الأعلى، هذه بوظة من صنع وحدتنا الذاتي."

عبر القائد عن إعجابه، سائلا هل تصنع الوحدة بوظة أيضا.

"أجل، تقدمها الوحدة كل يوم لكل جندي من الجنود بمقدار ٣٠٠ غرام."

أعاد القائد السؤال، مبتسما:

"هل تصنعونها بحساء فول الصويا؟"

أجاب ضابط التموين قائلا إن وحدتهم تصنع البوظة من حليب الماعز الذي تربيه.

قال القائد إن إنتاج البوظة بقوة الوحدة الذاتية، وإطعام الجنود بها ليس

أمرا سهلا، وأحسنت الوحدة جدا في عملها، مؤكدا:

"هذا عظيم حقا."

لتقديره هذا، تسمر الضابط في مكانه، دون أن يسعى لإغلاق غطاء الصندوق.

نبهه القائد إلى إغلاق الغطاء، حتى لا تذوب البوظة، وكرر قائلا:

"أسرع بإغلاق الغطاء."

عندئذ فقط، هرول الضابط إلى إغلاق الغطاء، ثم سار وراء القائد. ولكن القائد دار إلى الوراء، وعاد إلى اتجاه الصندوق، لأمر ما، بعد خطوه عدة خطوات.

وسط نظرات الاستغراب التي يوجهها الجميع إليه، أغلق غطاء الصندوق بإحكام مرة أخرى.

- درجة الحرارة في حجرة الفريزر

تفقد القائد المحترم مستودع التجميد على شكل النفق، الذي بنته الوحدة بقوتها الذاتية.

أخبره أحد الضباط في الوحدة أن حجرة الفريزر أيضا أعدت هنا.

"كم تبلغ درجة الحرارة فيها؟"

سأله القائد، فيما هو يطل على داخل حجرة الفريزر المفتوحة.

"نعم؟!"

كان ذلك "إجابة" قدمها صدفة، لسؤاله المفاجئ.

أعاد القائد سؤاله وهو يجول بناظريه حول الكوادر المرافقين.

"كم درجة الحرارة، بنظركم؟"

لم يجب أحد منهم. فإن مسؤول الوحدة قال بصوت مربك:

"أيها الرفيق القائد الأعلى، لم نكن نقيس بعد."

بعد سماع كلامه هذا، دخل القائد حجرة الفريزر المغطاة بالصقيع قائلا: **"ربما إنها ١٥ درجة تحت الصفر."**

ثم، حدس درجة الحرارة لبرهات، مثلما كان التساؤل يراوده، وقال لمسؤول الوحدة:

"لا يجوز هذا. كم يوما يمكن حفظ اللحوم في مثل هذه الدرجة؟ يمكن المعرفة بذلك، بموجب مدى جفاف اللحوم."

واقترب القائد من حيث اللحوم المثلجة، كما لو أنه لا يستطيع أن يطمئن حتى ذلك الحين، وضغط اللحوم بيده، وقال.

"أصلا إن اللحوم يتم تثليجها تماما من ٢٥ إلى ٣٠ درجة تحت الصفر."

ثم، شرح قائلا إن اللحوم قد تكون فاسدة بعد شهر أو شهرين، إذا كانت مبللة بالرطوبة في ١٥ درجة تحت الصفر، وأشار بالتفصيل إلى طريقة حفظ اللحوم دون الإصابة بالفساد من الآن.

فيما يخرج القائد من حجرة الفريزر، قال مرة أخرى:

"درجة الحرارة في حجرة الفريزر لكم لا تبلغ الآن إلا ١٥ درجة تحت الصفر."

(؟...)

بعد أن غادر القائد، قاس ضباط الوحدة درجة الحرارة في حجرة الفريزر. آنذاك، اتسعت عيونهم توا من شدة الدهشة، إذ إن ميزان الحرارة يشير إلى ١٥ درجة تحت الصفر بالتحديد.

همسة عامل المخرطة

مساء اليوم الحادي والعشرين من كانون الأول عام ٢٠٠١، قال القائد كيم جونغ إيل للكوادر متذكرا ما حدث له، حين زار أحد المصانع.

... فيما كان القائد يمشي بخطى وئيدة، بعد دخوله إلى المصنع، وهو يتأمل مشهد عمل العمال، فوجئ بأحد الخراطين الشباب في حوالي

عشرين سنة من عمره يقترب منه، بعد إيقاف مخرطته العاملة، وأدي تحية له، بإحناء ظهره.

لتصرفه المفاجئ هذا، وقع الكوادر في حيرة. ظنوا في البداية أنه سيعود بعد أداء التحية للقائد، ولكنه دنا أكثر منه، وعيناه اغرورقت بالدموع، وهمس شيئا في أذنه.

أعار القائد أذنه لصوته الذي لا يسمع جيدا لأزيز الآلات، بعد إحناء ظهره، وابتسم.

حين راح أحد الكوادر يقترب منه على عجل، أومأ القائد بيده، طلبا لعدم الاقتراب منه.

بعد أن سمع همسة الشاب حتى النهاية، قال مبتسما للكوادر الذين بقوا حائرين دون أن يعرفوا السبب، إن هذا الرفيق يقول إنه ممتن لي.

لكن الكوادر ما زالوا لا يعرفون السبب.

حين خرج القائد من مواقع العمل، بعد تفقدها، جال ببصره حول الكوادر، وسألهم عما إذا كانوا يعرفون ماذا قال له ذلك الشاب قبل قليل، ثم تابع يقول إنه شاب ذكي حقا. قال لي إنه ممتن لي، لأنه تسلم أفضل لحوم الدجاج والبيض. حقا إنه رائع. ...

بعد أن قالها، أردف يقول إن ردود فعل أبناء الشعب الذين تلقوا لحوم الدجاج والبيض المنتجة في مزرعة الدجاج الآلية تكون كبيرة جدا في الوقت الحالي. في كل مصانع الآلات، نسمع أول تحية من العمال، هي شكرهم على إمدادهم بلحوم الدجاج والبيض. ويفرح جميع العمال، وتابع قائلا:

" فيما أرى ملامح العمال المفعمة بالسرور، فكرت أننا أحسنا صنعا في بناء مزارع الدجاج الآلية من أجلهم، وأن الجهود التي بذلناها معانين المتاعب أتت بالفوائد، وأحسست بالفخر والوجاهة للعمل من أجل الشعب. ليس لدي رجاء آخر، إذا كان الشعب مفرحا. لا توجد سعادتي

وسروري إلا في سعادة الشعب وسروره بالذات. يبدو لي أن هذه هي أول مرة أحسست فيها بانشراح صدري في أثناء توجيهاتي الميدانية للوحدات العديدة. في الآونة الأخيرة، لا أشعر بالتعب، بل إني أحس بعنفوان القوة، حتى إذا عملت ساهر الليالي."

" قد تتكسر الأسنان تماما"

حدث ذلك في يوم ٢٣ من شباط عام ٢٠٠٢، حين كان القائد المحترم يتجول في ورشة الدبس المبنية حديثا في مصنع دايهونغدان لتحويل البطاطا.

لدى وصوله إلى عمليات التعبئة والتغليف في فرقة العمل للطوفي (الحلوى القاسية الدبقة)، قال إن هذه العمليات تتميز بكثرة الأعمال اليدوية، مشيرا إلى أن التيار العالمي الحالي هو الاستغناء التام عن العمل اليدوي في تصنيع الأغذية، وأكد ضرورة إزالة الأعمال اليدوية بصورة حاسمة في إنتاج المواد الغذائية.

ثم، تناول بيده كيسا واحدا من الطوفي المغلف، ليخمن وزنه. كان وزنه واحد كيلوغرام، وبدا أن تغليفه أيضا لم يكن جيدا.

سأل القائد أحد الكوادر المرافقين:

"هل تقومون بتعبئة الطوفي بواحد كيلوغرام على نسق واحد؟"

"نعم، أيها القائد."

"لماذا تفعلون هكذا؟"

"فعلنا ذلك، بغرض توزيعه على كل أسرة من الأسر."

أخذ القائد كيسا واحدا من الطوفي، ليراه ذلك الكادر، وأعاد السؤال له عما إذا فكر بأن هذا الطوفي سيخصص للأطفال أيضا.

لكن ذلك الكادر بقى حائرا، دون أن يعرف معنى سؤاله.

قال له القائد إن الطوفي يحبه الأطفال أكثر من الكبار، ولكن ماذا سيحدث، إذا أعطى هذا للأطفال بعد تعبئته بحجم كبير هكذا، وتابع يقول: **"إذا أراد الأطفال أن يأكلوه، فإن كل أسنانهم قد تتكسر"**.

وأردف قائلا إن كوادرنا ملزمون بأداء أي عمل من الأعمال بدقة وتفصيل، منبها إياهم إلى ضرورة تغليف الطوفي بشتى أحجامه فيما بعد، أي ٢٥٠ أو ٥٠٠ غرام في كيس واحد.

إبطال "التهمة"

كان ذلك في اليوم الأول من آذار عام ٢٠٠٢، حين زار القائد المحترم إحدى السرايا النسائية لوحدة الجيش الشعبي.

فيما يرد القائد على هتافات الجنديات، كان يمعن النظر في كل منهن، وعبر عن رضاه لامتلاء بنيانهن الجسدي، وقال:

"البنيان الجسدي للضابطات أفضل من غيرهن."

وضحك بصوت عال، وهو يقول إن البزات العسكرية لبعض الجنديات توشك أن تتفتق لامتلاء أجسامهن، مشيرا إلى جانبيه بإيماءة يديه.

وفي أثناء مشاهدة تدريبهن أيضا، قدرهن مرارا لحسن أدائهن له، وألهمهن قائلا إن الجنديات النساء قد يكن أبرع من الجنود الرجال في الرماية، لكونهن متميزات برباطة الجأش.

وحين عرج على قاعة التثقيف وغرف النوم للجنديات، استفسر منهن عن حالة قراءة الصحف ومشاهدة التلفزيون بانتظام، وعما إذا كانت الغرفة غير باردة. وفي أثناء ذلك، غير القائد فجأة موضوع حديثه، وسأل:

"ما هو السر في امتلاء أجسام الضابطات أكثر من الجنديات؟"

"أقول... ربما..."

لهول مفاجأة سؤاله هذا، ترددت آمرة السرية في الجواب، دون أن تعرف ماذا تقول.

وجه القائد نفس السؤال لآمر الوحدة الآخر.

لكنه، هو الآخر، لم يستطع أن يجيب عليه.

حينذاك، قال أحد الكوادر وعلى وجهه ابتسامة:

"ربما كانت هؤلاء الرفيقات يتناولن مزيدا من الأرز المطبوخ على حدة، وكذلك حصة مضاعفة من خثارة فول الصويا المطبوخ أيضا."

إذا بالغرفة جلجلت بصوت الضحكات.

لكن وجوه الضابطات احمرت. فإن آمرة السرية تقدمت خطوة إلى القائد، محتجة على هذه "التهمة".

"لا، نتناول نحن أيضا... نفس الحصة من الطعام مع عامة الجنديات."

انفجرت الضحكات مرة أخرى ل "احتجاجها" المضمخ بالدلال.

شاركهن القائد أيضا في الضحك، وربت على ظهرها بلطف، قائلا:

"ربما لأن ذلك يعزي إلى ترقية الجنديات ذوات الجاهزية الجسدية الحسنة إلى ضابطات."

فتاة مرشدة في كهف سونغآم

تم اكتشاف كهف سونغآم، عملا بتعليمات القائد المحترم الذي أوصى بالعثور عليه لاحتمال وجود الكهف في باطن الأرض، وهو يتأمل التضاريس الجبلية، أثناء إسداء توجيهاته الميدانية لهذه المنطقة في فترة المسيرة الشاقة في أواسط التسعينات من القرن الماضي.

في يوم ١٩ من نيسان عام ٢٠٠٢، زار القائد هذا الكهف، بعد أن تلقى

تقريرا عن اكتشافه وترتيبه على أيدي أفراد الجيش.

- الأزهار في أوج تفتحها

فيما يتجول الكوادر في الكهف مع القائد، أطلقوا صيحات التعجب والدهشة دون توقف، لفرط غرابته وروعته. حينما أوقف القائد خطاه في مكان أطلق عليه إسم الجنة الأرضية، قالت المرشدة: "يسمى هذا المكان بالجنة الأرضية."

أومأ القائد برأسه، ورفع بصره نحو سقف الكهف. وقعت على بصره أزهار الحليمات الحجرية الكبيرة والصغيرة المدلاة من السقف، التي توحي بأزهار الورد المبللة بندى الصباح.

خاطبته المرشدة:

"أيها القائد، هناك أبيات من القصيدة التي تتغنى بهذا المكان فدعني أتلوها."

وافق القائد على ذلك بكل سرور.

زهرة مثل الطفلة في أوج نشوئها
زهرة مثل الأخت الكبرى في أوج تفتحها
زهرة مثل الأم في أوج ابتسامتها
زهرة مثل الجدة في أوج ذبولها

ضحك القائد بصوت عال، وقال إن هذه القصيدة مقبولة. ألفها الناظم كما هو في الواقع.

جال القائد في أرجاء الكهف لأوقات طويلة، حيث أشار، حينا، إلى أنه قيل إن الحليمات تنمو بمعدل مليمتر في السنة في ظل الظروف المؤاتية، ولكن الناس لا يعرفونها جيدا، على ما يبدو، فلا بد من إيضاح مدى وكيفية نموها في الواقع علميا، بعد إجراء دراستها، ويجب تعريف الشعب على كيفية نشوء ونمو مشهد الرسوم الصقيعية التي تشكل قصرا تحت الأرض، كما نراها الآن، عن طريق تعميق الأبحاث العلمية، ونبه

الكوادر، حينا آخر، إلى وجوب تنحية العبارات السياسية الواردة في أسماء المعالم الشهيرة، والقيام بالإنارة بواسطة مصابيح ناصعة البياض، بدلا من الإنارة الملونة، بحيث يمكن رؤية المناظر الطبيعية كما هي عليه، لكى تظهر الأشياء بلونها الأصلي، ويراها الناس بكل حذافيرها، لافتا إلى أنه من الأفضل أن نجعل الزوار يبحثون عن الحليمات الحجرية بخيارهم الذاتي، عوضا عن شرحها لهم بعد إطلاق أسماء على كل منها.

وبعدها، تطلع القائد إلى الحليمة على شكل الإوز، المدلاة من سقف الكهف، وضحك بصوت عال، وقال:

"يا له من عجب مشهد الإوز الذي قيل إنه معلق من السقف رأسا على عقب، لرؤية الحوريات اللواتي يستحممن في برك بال بجبل كومكانغ تحت الأرض."

واستطرد قائلا إنه صنو الإوز لوجود حتى عينين في جزء رأسه، فما أسرع أن ترتج أنحاء الكهف بالضحكات.

ـ قصة الفتاة عن الحب

كانت المرشدة الفتاة هي التي شرحت للقائد في ذلك اليوم عن المعالم الشهيرة الكائنة في الكهف.

فاستفسر القائد منها عن عمرها وحبيبها.. والخ.

"السابعة والعشرون. أما حبيبي فهو..."

سرعان ما تخضب وجهها بحمرة الخجل.

فحثها القائد على مواصلة الجواب، وقد علت محياه ابتسامة.

استجمعت الفتاة شجاعتها، وطفقت تتحدث:

... في فترة المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة، بدأ أفراد الجيش الشعبي بالمشروع في كهف سونغآم، وفاء لأوامر القائد الأعلى المحترم.

انصرف الجنود إلى الأعمال المكثفة ليل نهار في سبيل تنفيذ أوامره، حتى

ولـو وجـدوا أنفـسهم مـرغمين لـشد الأحـزمة علـى الـبطون، لـسوء تموينـهم الغذائـي.

كانت المرشدات أيضا يشاركنهم في العمل، وفي أثناء ذلك، لم يتمالكن أنفسهن من شدة التأثر والإعجاب أمام ملامح الجنود الذين يؤدون أعمالا مشددة، متحملين جوعهم. ففي أحد الأيام، اقتطعت الفتاة حصتها من الذرة، وقامت بتحميصها، لتوزع حفنة منها على كل فرد من الجنود.

ولكن، لسوء الحظ، نفدت الذرة المحمصة أمام جندي أخير.

(يا للأسف الشديد!)

ما لبثت الفتاة أن نظرت إلى كتافيتي العسكري الذي لم يتلق الذرة، متسائلة في نفسها كيف تفعل إذا كان هو جنديا صغيرا من عمره، ولكن تبين لها أنه ضابط صف، من حسن الحظ، حتى شعرت بالطمأنينة لأن العسكري القديم يتميز بالكرم. قالت له:

"إنـي آسفة جدا. هذه غلطتي، لكني سأعوض لك عنها بعدة مرات فيما بعد. صدقني."

رد ضابط الصف باسما على كلامها.

"سأتلقى حتما تعويضا عن ذلك. لن أنسى كلامك، ولو حرفا واحدا."

هكذا، عقد قران الحب بينهما، حتى تعهدا بإقامة حفل الزفاف، بعد زيارة القائد المحترم للكهف الذي تم إكمال بنائه. ...

بعد أن استمع القائد إلى حديث المرشدة، قال إن حبها صار أجمل وأغلى، ويستحق الفخر، لأنه تشكل مع كهف سونغآم، وإنها وحبيبها أظهرا العالم الروحي النبيل للشباب والشابات في عصر سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية - المترجم)، وهما على طريق دعم الحزب والوطن، واستطرد قائلا:

"إنك، أيها الرفيقة المرشدة، فتاة سعيدة فتحت أزهار حب الشباب الجميل في عصر سونكون."

وفي وقت لاحق، شكلت المرشدة وضابط الصف السابق أسرة جديدة، وسط تبريكات جميع الناس، بعد أن تشرفا بتلقي مائدة حفل الزفاف التي أرسلها القائد إليهما.

مشاهدة التكريم

في اليوم الخامس من حزيران عام ٢٠٠٢، زار القائد المحترم منجم كومدوك، حيث التقى بأفراد فريق التعدين الثالث في نفق الخامس من نيسان بمنجم كومكول الفرعي.

إن هذا الفريق الذي تم تشكيله من أفراد الجيل من مواليد عام التوجيهات الميدانية لهذا المنجم، التي قام بها الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ قبل نحو أربعين سنة، برز فيه ستة أبطال للعمل حتى الآن، وتجاوز الخطة الإنتاجية المسندة إليه كل سنة، حتى ذاع صيته في أنحاء البلاد.

فيما يرى القائد عمال المنجم، قال إنهم بلغوا حاليا ٤١ سنة من أعمارهم، وقد أصبحوا سادة جديرين وعناصر نواة في المنجم، وإنهم عناصر نواة حزبنا، ودعائم المنجم. وحسنا إذا كان أبناء وبنات عمال المنجم الأبطال في هذا الفريق يدرسون في المدرسة الثورية.

آنذاك، أخبره أحد الكوادر في المنجم أنه عانى كثيرا لأن هؤلاء الرفاق يواصلون عملهم في النفق، دون أن يخرجوا منه، من أجل استخراج كميات أكبر من خامات المعادن.

عندذاك، قال القائد إنه لا يجوز السماح لهم بأن يعملوا نائمين في النفق. لم يغب حتى الآن عن باله ذلك اليوم الذي أشار فيه بنبرة جادة إلى أنه يجب الاعتزاز بعمال المنجم، بعد أن دخل إلى عمق نفق الخامس من نيسان قبل ٢٧ سنة، حيث تتساقط قطرات الماء الكلسية من السقف، مرتديا

قبعة الأمان البسيطة المجدولة من النفل.

أوصى القائد الكوادر مرة أخرى بجعل عمال المنجم يخرجون من النفق، بعد إنهاء العمل، ليتمتعوا بالحياة الثقافية مع أفراد عائلاتهم، وزيادة الإنتاج مع مزاولة العمل بسهولة، عن طريق إدخال العلوم والتكنولوجيا الجديدة المتقدمة على نطاق واسع.

ثم، اقترح مشاهدة العرض الفني، مع عمال المنجم الأبطال المبرزين في العمل، وشاهد العرض الفني الذي تقدمه فرقة التعبئة الفنية المتجولة للمنجم.

وبينما هو يتوجه إلى الخارج بعد انتهاء العرض، أوقف خطاه فجأة، وقال:

" ينبغي جعل أفراد فريق التعدين الثالث في نفق الخامس من نيسان يشاهدون الجمباز الجماعي والعرض الفني الكبير ‹آريرانغ› الذي يجري في بيونغ يانغ، وذلك بدعوة مني. وهذه مشاهدة تكريم لهم."

هكذا، صار عمال المنجم يزورون بيونغ يانغ مع أفراد أسرهم، بدعوة من القائد، حيث شاهدوا الجمباز الجماعي والعرض الفني الكبير "آريرانغ"، الحائز على جائزة كيم إيل سونغ، وتلقوا خدمات خاصة في مراكز شهيرة للخدمات بالعاصمة، وقضوا أياما مفرحة وهم يزورون مختلف الأماكن.

"أقول لعلو براعتكن الفنية"

في يوم ١٨ من تشرين الأول عام ٢٠٠٢، زار القائد المحترم إحدى السرايا النسائية، حيث تجول في العديد من أركانها، ثم شاهد العرض الفني الذي أعدته حلقة هاويات الفن فيها.

رد القائد على هتافات الجنديات برفع يده، وجلس على الكرسي قائلا:

"تفضلوا إجلسوا. فلنشاهد العرض الفني."

وقال أثناء مشاهدته للعرض الفني:

" تؤدي الجنديات رقص الجند بصورة رائعة على نحو يثير الطرب والجذل. حقا إنهن يصورن أيام الجند المثمرة من التدريب والخدمة العسكرية، كما هي في الواقع. جندياتنا متفائلات جدا."

عند أداء قصة الراوي بعنوان "أين أنت، أيها القائد العزيز"، التي تتضمن القصة الواقعية التي حدثت في هذه السرية قبل عدة سنوات، مسح القائد عينيه بالمنديل، متأثرا من العوالم الروحية السامية للجنديات وقال:

" كلا مضمونها وتصويرها جيد، حتى تطفر الدموع من عيني.

أحسنت جنديات السرية جدا في أداء العرض الفني. يفوق تصوري. شاهدته بتشوق. كنت أشعر بتعب إلى حد ما، في الآونة الأخيرة، للتجوال المطرد في العديد من الوحدات، ولكن التعب قد زال عني تماما، بعد مشاهدة هذا العرض الفني. أحسست بصفاء روحي."

حين خرج القائد إلى الفناء بعد مشاهدة كل فقرات العرض الفني، قال لآمرة السرية وموجهتها السياسية وقد علت على وجهه ابتسامة:

"أرى أنكن تنهمكن في تقديم العروض الفنية وحدها في هذه القرية الجبلية، أليس كذلك؟"

"كلا، نقوم نحن بالتدريب والعمل الإضافي وغيرهما من كل الأعمال الأخرى أيضا."

"أقول ذلك لعلو براعتكن الفنية. مستوى أدائكن الفني عال. أحسنتن جدا."

حينذاك، عبر أحد الكوادر عن انطباعاته، قائلا إن أداء الجنديات كان رائعا جدا، حين يغنين ويرقصن على رنين أعقاب أحذيتهن.

وافق القائد على قوله، وهو يقول:

"أرى أن عرضكن الفني أفضل مما شاهدته سابقا من عروض السرايا الفنية. إذا رأينا حياتكن، خيل إلي أنكن لا تعملن إلا تدبير الحياة، وإذا رأينا عرضكن الفني، خيل إلي أنكن لا تعملن إلا النشاطات الفنية."

مثل معاملة الصديق الحميم

في يوم ٢١ من تموز عام ٢٠٠٣، زار القائد المحترم إحدى الوحدات الفرعية للإشارة، وعرج على قاعة الدروس باللاسلكي، وتبادل الحديث مع أحد الجنود الذي يجلس إلى الطاولة الأمامية، وعلى وجهه ابتسامة عريضة.

"كم عمرك؟"

"عشرون سنة."

"كم طول قامتك؟"

"عشرون سنة."

"لا، كم طول قامتك؟"

"٨ر١ متر."

"٨ر١ متر؟ يبدو لي أن قامتك تكون في حدود ٧ر١ متر."

ظل ضباط الوحدة في حيرة ودهشة، فقال أحدهم للقائد إن هذا الجندي ربما لا يجيب الآن بالضبط لذهوله وارتباكه.

ربت القائد مبتسما على ظهر الجندي وقال:

" لا داعي للذهول. يكفيك أن تعاملني، مثلما تتعامل مع صديقك الحميم. القائد الأعلى ليس رجلا خاصا."

عندئذ فقط، زال التوتر منه، وبانت على وجهه ابتسامة.

تابع القائد يقول:

"القائد الأعلى أيضا خرج من الشعب، ويشاطر الجنود السراء والضراء. إني أتعامل مع الجنود دون أدنى فرق، واستمع حتى إلى همساتهم كلها."

ثم، أعاد السؤال:

"كم طول قامتك؟"

عندئذ فقط، أجابه الجندي بالضبط بصوت رنان.

"أين بيتك؟"

"يقع بيتي في قرية هوكيو من قضاء هوانغزو بمحافظة هوانغهاي الشمالية."

"أوه، هوانغزو. إذن، كيف حال والديك؟"

"إنهما بخير."

"هل تكتب الرسالة إلى مسقط رأسك؟"

"نعم، كثيرا ما أرسلها."

"عليك أن تنقل أخبار مخفرك إليهما مرارا."

"سمعا وطاعة، أيها الرفيق القائد الأعلى المحترم."

بعد أن رأى القائد هذا الجندي يرد عليه مفعما بالقوة والنشاط، بخلاف ما جرى له في البداية، خرج من قاعة الدروس باللاسلكي، وعلى وجهه ابتسامة مشرقة.

"لن أرى"

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل إحدى وحدات الجيش الشعبي الفرعية في يوم ١٢ من كانون الأول عام ٢٠٠٣.

جال القائد في العديد من أركان الوحدة، وأعرب عن ارتياحه الكبير لعظمة نجاحها في تقوية قدراتها القتالية، وإثراء حياة الجنود الغذائية أيضا. فقال آمر الوحدة: "أيها الرفيق القائد الأعلى، سنرى بعدئذ موقع إنتاش براعم الصويا".

كان قوله مفعما بالزهو والفخر لقيام وحدته بإنتاش براعم الصويا، لإطعام الجنود بها حتى في عز الشتاء القارس.

ولكن من الغرابة أن القائد الذي لا يهمل كل ما يتعلق بحياة الجنود الغذائية، بل يهتم به، دار إلى الوراء هذه المرة، دون سبب، وقال:

"يكفي، يكفي. لن أرى موقع إنتاش براعم الصويا."
بقى الكوادر يتبادلون نظراتهم، دون أن يعرفوا السبب.

عندئذ، قال لهم إنه حين ذهب إلى إحدى الوحدات، رأى أن لون براعم الصويا يختلف عن الأخرى، فسأل عن ذلك السبب، وقالوا حينذاك إن لونها تغير على ضوء الشمس، لكثرة تردد الناس على تلك الحجرة. واستطرد قائلا، وهو يبتسم، إنه لا يجوز لنا أن نجعل جنود السرية يتناولون براعم الصويا الملونة على ضوء الشمس.

حدث ذلك قبل أيام.

أوقف القائد خطاه أمام حجرة إنتاش براعم الصويا، أثناء جولته التفقدية لإحدى الوحدات العسكرية، لأنه رأى لون براعم الصويا أصبح أخضر.

بعد أن سمع القائد سببا عن ذلك من الضباط الآمرين، قال:

"سيكون من الأحسن عدم الدخول إلى حجرة إنتاش براعم الصويا. إذا تردد الناس عليها، فإن لون براعم الصويا يصبح أخضر على ضوء الشمس، ويفسد طعمها أيضا."

رسام نال الكنز الوطني

في يوم ١٣ من كانون الثاني عام ٢٠٠٤، زار القائد المحترم إحدى وحدات الجيش الشعبي، ودلف إلى قاعة أفراد الجيش للاجتماع أيضا، حيث كانت مختلف أنواع لوحات الإيضاح البصرية اللازمة لتربية الجنود السياسية والفكرية معلقة على جدران الرواق والدهليز.

أمعن القائد نظره في كل منها، ووقف أمام إحدى اللوحات المتهدلة من الخط الفني، التي كتب عليها عبارات "لنمجد أيام الشباب مع السلاح!".

بعد أن تأمل بانتباه عميق تلك العبارات التي تبيّن روح الدفاع عن

الوطن، قال إن هذا الخط رائع. وعلى الأخص، يكون الحرف "تشونغ" أكثر جاذبية. وأثنى قائلا: **" تفور من الحرف ‹تشونغ› قوة ونشاط، مثلما يتلوى التنين فيه."** وسأل من كتب هذا الخط. حين سمع أن الرسام العالي في الوحدة قد كتبه، قال إن مهارته غير عادية. ويسره كل السرور أن تعرف على خطاط رائع آخر في هذه الوحدة.

ثم، أمعن النظر في اللوحة مرة أخرى، وقال:

"... سأهدي إلى الرسام العالي في الوحدة طقما من أدوات الخط التي كان زعيمنا يحب استخدامها، وذلك تكريما لإبداع عمل الخط الرائع."

آنذاك، لم يتمالك الكوادر أنفسهم من شدة الدهشة، إذ إن الرئيس كيم إيل سونغ كان يجيد الخط بالريشة، ولذلك، كانت الشخصيات الأجنبية تهدي له أدوات الخط. أرسل الرئيس الهدايا الأخرى إلى معرض الصداقة الدولي، ويعطيها للكوادر الآخرين أيضا دون أن يضن بها، ولكن أدوات الخط كان يحفظها بنفسه، ويحب استخدامها.

سأل القائد أحد الكوادر كم عدد الأطقم الباقية من أدوات الخط التي كان الرئيس يستخدمها.

بعد أن سمع منه أنها لم تبق إلا عدة أطقم، فحبذا لو حفظها ككنز وطني، لكن القائد قال:

"... إذا أعطيناها للخطاطين البارعين لاستخدامها، بدلا من حفظها، فان الرئيس سيكون فرحا أكثر."

"سرية سولزايريونغ"

في اليوم الأول من نيسان عام ٢٠٠٤، زار القائد المحترم إحدى السرايا النسائية من الجيش الشعبي. فيما هو يتفقد ثكنة السرية الجذابة

الواقعة في عمق الجبل النائي، قدرها قائلا إن قاعة التثقيف وغرفة النوم أحسن ترتيبها بأناقة على المستوى العالي، وبعد أن جال في كل من مستودع الأغذية الثانوية، والمطعم، والمغسلة والحمام، وحمام الساونة، عبر عن رضاه الكبير، قائلا إن مستوى حياة الجنديات في هذه السرية أفضل من الملاك العقاريين في المناطق الجبلية في الماضي.

واستطرد قائلا وهو ينظر إلى الجنديات:

"يمكن القول إن سرية سولزايريونغ هي سرية ارتبطت معي بعلاقة منذ زمان."

لقوله هذا، لم تصدق الجنديات آذانهن، إذ إن القائد زار سريتهن لأول مرة في ذلك اليوم، ولكنه قال إن له علاقة معها منذ زمان. في الواقع إن هذه السرية لم تحظ بزيارته سابقا، ولم تكن معروفة في الجيش كله أيضا.

لكن القائد ابتسم، وقال متذكرا ما حدث في الماضي:

"قبل عدة سنوات، كنت أعود إلى بيونغ يانغ، بعد ذهابي إلى خط الجبهة الأمامي، ورأيت على هذا الممر الجبلي الجنديات يؤدين لي تحية عسكرية بلطف، وبأيديهن باقات الزهور البرية. فيما أمر بهن، تساءلت في نفسي لماذا تقف هؤلاء الجنديات على الممر الجبلي النائي، وفي أيديهن باقات الزهور. عرفت فيما بعد أنهن جنديات سرية سولزايريونغ، وكن في انتظار السيارات المتجهة إلى بيونغ يانغ، لإرسال باقات الزهور إلى تمثال الزعيم العظيم القائم على تل مانسو. سمعت أنهن صنعن باقات من الزهور البرية التي تتفتح في أعماق الجبل النائي، والأزهار التي ربينها بأنفسهن بكل عناية، وأرسلنها إلى بيونغ يانغ، على مدى عشر سنوات، منذ رحيل الزعيم حتى الآن."

هكذا، مازال القائد يتذكر صنيع الجنديات العاديات اللواتي وقعن في نظرته العابرة على طريق جولته التفقدية للجبهة.

وقال القائد، وهو يجول بناظريه حول الجنديات المخضلة أعينهن

بالدموع، إنه كان يود أن يلتقي حتما جنديات سرية سولزايريونغ، لشدة إعجابه بصنيع هؤلاء الجنديات اللواتي كن يصنعن باقات الزهور في المخفر الجبلي القصي، حنينا إلى الزعيم الأب.

ولدى مغادرته للسرية أيضا، بعد تفقد كل أركانها، قال إنه سيغادر محتفظا بإسم السرية في ذهنه، ويكون هذا الإسم صالحا لحفظه في الذاكرة، لأنه يترك انطباعا في نفسه، واستطرد قائلا بجد إن السرية الشهيرة الأخرى المسماة بـ"سرية سولزايريونغ"، فضلا عن "سرية كامنامو"، ظهرت إلى حيز الوجود.

هل تشير هذه إلى المستقبل أم الحاضر؟

في اليوم الثاني من أيار عام ٢٠٠٤، تجول القائد المحترم في مطعم الجنود أيضا، أثناء تفقده لإحدى وحدات الجيش.

كان يعلق على حائط المطعم الرسم البياني عن مسابقات إنتاج فول الصويا بين فروع الوحدة.

بعد أن أمعن القائد النظر في هذا الرسم البياني، سأل آمر الوحدة كيف تعمل هذه الوحدة حاليا على الاستعداد لزراعة فول الصويا. فرد عليه آمر الوحدة قائلا:

" لقد انتهت حراثة الحقول، ونقل الدبال إليها، ونخطط لزرع البذور بعد عدة أيام وصاعدا. نعتزم على تحقيق موسم وافر في زراعة فول الصويا هذا العام، حتى تحتل وحدتنا حتما مرتبة أولى على نطاق الجيش كله."

قال له القائد إن عزمه جيد، ومن المهم أن يحمل ثقة في أي عمل من الأعمال، وسأله مرة أخرى وهو يشير إلى كمية إمداد الجنود بفول الصويا، الواردة في جدول المقنن الغذائي اليومي:

"هل تشير هذه إلى المستقبل أم الحاضر؟"

"هذا هدف سنصل إليه في تزويد الجنود بفول الصويا كل يوم، بعد الحصول على الموسم الوافر في زراعة فول الصويا هذا العام."

وهذا يعني أن ذلك هدف مستقبلي وليس في الحاضر.

بعد أن سمع القائد جوابه، أكد له بلهجة مشددة:

"عليك أن تعمل بدقة. إذا لم تطعم الجنود بفول الصويا في المستقبل، حسب عزمك، فإن ذلك يعني التلاعب بالجنود."

كان كلامه هذا ينطوي على طلبه الصارم لعقد الوعد مع الجنود دون أدنى مبالغة فيه.

اليوم وحده استثناء

في اليوم الخامس من شباط عام ٢٠٠٦، حدث أمر سار في إحدى وحدات الجيش الشعبي الفرعية، الواقعة في وادي الجبل المنعزل، إذ جاء القائد المحترم إلى هذه الوحدة التي لا يزورها إلا الضباط الآمرين المعنيين لعدة مرات في السنة، لوقوعها في أعماق الجبل القصي.

لقد أدرك القائد إحساس الجنود بالوحدة، لأداء واجبهم في هذا الجبل السحيق، فتفقد الوحدة وقتا طويلا، بخلاف عادته.

بعد أن رأى كرات من فول الصويا المخمر تتدلى على حائط غرفة النوم، علمهم طريقة تخمير فول الصويا، وسألهم بالتفصيل عما إذا كانت السجائر لا تنفد لديهم، وعما إذا كانت الكهرباء توصل إليهم كما ينبغي.

حينذاك، انبرى الموجه السياسي لهذه الوحدة الفرعية، بعد تردد منذ وقت، ليطلب منه أن يشاهد العرض الفني الذي أعدته حلقة هواة الفن لسريته.

لطلبه هذا، وقع الكوادر المرافقون في حيرة، لأن وقت مغادرته قد حان، ثم أنهم يعرفون جيدا أن القائد لا يشاهد، عادة، العروض الفنية قبل الظهر، علما بأن المغنين عاجزون عن إطلاق صوتهم كما ينبغي في هذه الأوقات.

ولكن القائد قال ضاحكا، على حين غرة، إنه يود أن يشاهد العرض الفني هذا اليوم كأمر استثنائي.

حين رأى القائد الكوادر يتبادلون نظراتهم متسائلين، قال لهم:

"هذه المنطقة بعيدة عن بيونغ يانغ، فإن كوادر وزارة القوات المسلحة الشعبية أيضا لا يزورونها مرارا، والحالة هذه، إذا غادر القائد الأعلى دون مشاهدة العرض الفني الذي أعده الجنود في حلقة هواة الفن، بعد مجيئه إلى هذه الكتيبة فإنهم كم سيكونون متأسفين."

وجلس على المقعد الخشبي البسيط، وشاهد عرضهم الفني، وصفق لهم قبل الآخرين.

مسألة الأسر المنقولة

حدث ذلك، حين زار القائد موقع بناء محطة سامسو الكهرمائية في اليوم الثالث من آذار عام ٢٠٠٦.

صعد القائد على السد، وأطل على موقع بناء المحطة، وإذا به سأل مشيرا إلى أحد الأماكن:

"أ تكون تلك المنطقة غارقة بالماء؟"

حين رد أحد الكوادر عليه بالإيجاب، سأل مجددا كم عدد مجموع الأسر التي لا بد من إجلائها.

"يبلغ عددها آلاف الأسر."

"كيف تعالجون حاليا تلك الأسر؟"

أجابه مسؤول اللجنة الحزبية في المحافظة أن الثلاثين بالمائة من بيوت الأسر فقط تم إجلاؤها حتى الآن، بطريقة النقل إلى بيوت الآخرين للعيش معا.

"ماذا؟"

ارتفع صوت القائد. أنحى باللائمة على الكوادر قائلا إنه لا يجوز إجلاء السكان القاطنين في المنطقة الغارقة بالماء، بتلك الطريقة. لا يجوز ذلك، بطريقة نقلهم إلى بيوت الآخرين للعيش معا. وإذا طلبتم ترحيلهم، بعد بناء بيوتهم الجديدة فإن ذلك أمر مفهوم.

واستطرد قائلا إن مسألة نقل البيوت من المنطقة الغارقة بالماء هامة جدا، وقرأ كثيرا من الوثائق المرفوعة إليه بخصوص بناء محطة سامسو الكهرمائية، ولكن مسألة نقل البيوت الغارقة في الماء لم ترد فيها، ولذا جاء اليوم إلى عين المكان ليطلع على هذه المسألة.

وبعد برهات، أكد القائد أنه لا يجوز إطلاقا الاكتفاء بمجرد الكلام وحده لسكان المنطقة الغارقة بالماء، بل ينبغي حل هذه المسألة بالفعل، وهو يقول:

كان سكان محافظة ريانغكانغ فقراء جدا في عهد حكم الإمبرياليين اليابانيين أيضا، ولكنهم كانوا أشداء الروح الثورية، حتى عبر عدد كبير منهم نهر آمروك وشاركوا في النضال الثوري المناهض لليابان. إن حل مسألة معيشة سكان هذه المنطقة، الذين كانوا فقراء منذ فترة الحكم الياباني، يعد مسألة أولى. يجب مناقشة مسألة نقل البيوت الغارقة في الماء، في الاجتماع الموسع للجنة التنفيذية للجنة الحزبية في المحافظة. ولأهمية هذه المسألة، يجب عقد الاجتماع المشترك مع اللجنة المركزية للحزب. يجب بناء البيوت العصرية، ونقل سكان المنطقة الغارقة بالماء إليها، على أن تكون هذه البيوت أفضل من بيوتهم السابقة. ...

ومع ذلك كله، ربما لم يكن القائد مطمئن البال، حتى قال مؤكدا أن عدد الأسر التي يجب نقلها، يبلغ الآلاف. هذا يعني أن عدد الناس فيها

كبير جدا، حتى إذا حسبنا أن عدد أفراد كل أسرة منها يصل إلى ثلاثة أشخاص. فعلى الكوادر أن يضعوا نصب أعينهم أن الشعب أكثر قيمة من عشرات آلاف كيلوواط من الكهرباء.

وقبل مغادرة موقع البناء أيضا، أوصى الكوادر مرة أخرى بضرورة دفع المسألتين كلتيهما، أي بناء المحطة الكهرمائية وبناء بيوت أولئك السكان معا إلى الأمام.

في دار الراحة للفلاحين

في يوم ١٤ من تشرين الثاني عام ٢٠٠٦، زار القائد كيم جونغ إيل دار الراحة للفلاحين في قضاء هامزو.

لدى وصوله إلى فناء دار الراحة، تأمل لبرهات أجنحة الدار القائمة بنظام وتناسق أمام أيكة أشجار الصنوبر، وسأل المرافقين عما إذا كان الثلج يتساقط بغزارة هنا. رد عليه أحدهم أنه لا يهطل بغزارة تذكر.

بعد أن استمع القائد إلى جوابه، قال إنه لا يستطيع أن يعرف، إذن، سبب جعل سقوف المباني مدببة، وإنه رأى في المناطق الأخرى أيضا، المباني ذات السقوف المدببة، وهذا هو شكل أوروبي، وينبغي بناء المباني بما يتلاءم مع خصائص المناطق المعنية.

في الواقع إنهم خططوا لبناء مباني الدار بشكل متميز، فزاروا مختلف الأماكن الأخرى، وناقشوا بشأن الشكل الخارجي لمباني دور الراحة الأجنبية، وفكروا في بنائها بشكل متميز في مظهرها الخارجي أولا. ومن هنا، جعلوا سقوف مباني الدار مدببة بشكل نادر.

نظر الكوادر إلى مباني دار الراحة بتمحص مرة أخرى، حتى شعروا بضيق قلوبهم، لغرابة ذلك في منطقتهم.

قرأ القائد ما يدور في خلدهم، وقال:

"ينبغي الاطلاع على ظواهر محاكاة البلدان الأخرى في بناء المباني، مثل جعل السقوف مدببة، في الوحدات الأخرى أيضا، واتخاذ الإجراءات الوطنية لتصحيح هذه الانحرافات."

كما أنه قال، مشيرا إلى بيوت العاملين في المحطة الكهربائية، الواقعة مقابل دار الراحة، إن تلك السقوف ما أحسن، ونبه الكوادر إلى أنه يجب مراجعة التصاميم وبحث الرسوم الفنية لمظهر المباني الخارجي أيضا.

معنى سؤاله المتكرر

في اليوم الثالث من كانون الأول عام ٢٠٠٦، زار القائد المحترم البيوت الريفية العصرية، التي تم بناؤها حديثا في قرية ميغوك بمدينة ساريواون.

بعد أن وصل إلى القرية، تفقد، أولا وقبل كل شيء، نصب الآثار التاريخية لتوجيهات الرئيس كيم إيل سونغ الميدانية، وقاعة الآثار التاريخية الثورية، وعرج على بيت على شكل العلية، له غرفتان في كل من الطابقين الأرضي والعلوي، وكانت حيطانه مزدوجة لمنع البرودة في فصل الشتاء.

تبادل القائد الحديث مع رب البيت وزوجته، وسألهما عما إذا كان عدد غرف المعيشة اثنتين، فيما هو يجول ببصره مرة أخرى في أركانها.

قال له مسؤول المحافظة إن للطابق العلوي أيضا غرفتين.

فرفع القائد بصره إلى الطابق العلوي، وسأل رب البيت بلطف ما هي حسنات البيت الجديد ونقائصه.

تردد رب البيت لبرهات، كما لو أن نقائصه لا تخطر بباله، لأنه كان راضيا فقط بهذا البيت الجديد، ثم رد عليه بصوت عال:

"يعجبني هذا البيت حقا وفعلا. إذ إنه يتألف من غرف المعيشة الأربع، وحيطانه مزدوجة، حتى لا يشعر بالبرد في الشتاء أيضا."

انفجر الكوادر بالضحك، لشرحه المتواتر دون توقف عن حسنات البيت، كما لو أنه لا يستطيع أن يجد أية نقيصة فيه.

بعد أن رأى القائد التلفزيون في الغرفة، استفسر عن حالة إمداد الكهرباء، ولدى دخوله إلى المطبخ، عبر عن رضاه، قائلا إن المطبخ أحسن ترتيبه، والأدوات المطبخية أيضا أجيد تزويدها، حتى لا يغبطوا على حياة الملاك العقاري في الماضي.

بعد أن خرج القائد إلى الفناء، جال بنظره فيما حوله من البيوت السكنية لبعض الوقت، وسأل رب البيت عما إذا كان المطر لم يتسرب في موسم الأمطار الغزيرة هذا العام.

"لم يتسرب المطر ولو قطرة واحدة."

أومأ القائد برأسه، ولكنه قال، دون أن يطمئن باله: **ولكن لا يمكن التأكد من تسرب المطر أم عدمه، إلا بعد المرور بموسم الأمطار الغزيرة في العام القادم.**

وفيما يرى البيوت ذات السقوف الجملونية المسنمة الكورية التي توحي أفاريزها الخضراء للناظرين كما لو أنها كراكى طائرة، قال بفرح أن أشكالها متنوعة، وأحسنت تصاميمها وعمليات بنائها وإنه يشعر بالرضى الكبير.

بعد أن تفقد القائد البيت الآخر، انطلق إلى الطريق العام.

وسار ببطء متقدما الآخرين، وهو يسرح ببصره في المنظر العام للقرية، وأوقف فجأة خطاه، وسأل رئيسة لجنة إدارة المزرعة التعاونية عما هو شكل البيوت الذي يفضله الفلاحون. أجابته دون ترو:

"يحبونها جميعا."

ولكن، يكون ثمة شكل يحبونه أكثر من غيره.

فراحت تشرح له، وهي تشير إلى البيوت ذات الأشكال المتباينة واحدا بعد الآخر:

"ذلك البيت هو مسكن على شكل قرية وونزونغ، ويفضله الفلاحون المنحازون إلى الريف، ويفضل الفلاحون المنحازون إلى المدن ذلك البيت على شكل العلية."

انفجرت الضحكات مرة أخرى، لشرحها بعد تقسيم الفلاحين إلى المنحازين إلى الريف والمدن.

ضحك القائد أيضا بصوت عال.

درجات السلم أزيلت

في اليوم الخامس من حزيران عام ٢٠٠٨، زار القائد دار دايدونغمون للسينما، التي أعيد بناؤها.

في أثناء تفقدها، أشاد بالبناة مرارا لإعادة بنائها على أفضل وجه.

ولكن لدى وصوله إلى الدرجات القائمة في رواق الوصل بين البهو المركزي وقاعة التفرج، أوقف خطاه فجأة.

دهش الكوادر دون أن يعرف السبب، وعندئذ، قال القائد إنه من الخطأ تشكيل الدرجات في رواق الوصل المؤدي من البهو المركزي إلى قاعة التفرج.

ولكن الكوادر لم يستطيعوا أن يفهموا كلامه بسهولة، لأنهم رأوا أن تشكيل الدرجات في هذا الجزء أمر طبيعي، إذ إن قاعة التفرج أعلى من البهو المركزي.

قال القائد للكوادر الذين يطأطئون رؤوسهم متشككين:

"سيأتي إلى دار السينما عدد غير قليل من العجائز والأطفال أيضا. والحالة هذه، إذا زلت بهم الأقدام على الدرجات، فإنهم قد يسقطون أرضا

أو يتعرضون للإصابات. فعلى دار السينما أن تكون صالحة لاستعمال العجائز والأطفال أيضا، حتى لا يشعروا بأية منغصات."

هكذا، أزيلت الدرجات، وحل محلها الممر الآمن والمائل بقليل، الذي يتمكن حتى العجائز والأطفال من المرور به، دون أن يحسوا بأية منغصات.

"رائحتها حلوة "

في اليوم الخامس من كانون الثاني عام ٢٠٠٩، زار القائد كيم جونغ إيل محطة واونسان الكهربائية الشبابية التي تم بناؤها حديثا. وهذا اليوم، زار أسرة الجنديين المسرحين من العمال، المتزوجين حديثا.

لدى وقوفه في فناء منزلهما، أثنى عليهما قائلا إنهما أحسنا صنعا في غرس خمسة أشجار مثمرة، ولدى دخوله إلى الغرفة، نبههما إلى إحكام سد زجاج النافذة ثلاثية الأطواق بشكل نوعي، لمنع تسرب الرياح الباردة. وعند نزوله إلى المطبخ، قال مازحا إن المطبخ ملأى بالأواني الزجاجية البيضاء والجرار، فعليه أن ينصح سكان بيونغ يانغ بأخذ البعض منها هنا، دون أن يشكوا من الافتقار إليها، وحين يرى صورة حفل زفافهما، قال مبتسما إن فيها كثيرا من الأزهار والأطعمة.

ثم، أوقف بصره على كرات من فول الصويا المخمر، كانت معلقة على حائط الغرفة الجانبية.

ألقى الكوادر نظرات اللوم إلى الزوجين، قائلين في أنفسهم:

(لماذا علقا على الحائط الداخلي للبيت الجديد، تلك الكرات المخمرة التي تفوح منها رائحة التعفن؟...)

احمر وجه الزوج، وأطرقت الزوجة أيضا رأسها خجلا.

لكن القائد قال مبتسما بأكثر إشراقة:

"يا له من مشهد الكرات من فول الصويا المخمر، المعلقة على الحائط الداخلي للبيت. هذا منظر نادر لا يمكن رؤيته إلا في الريف. هذا هو منظر الجنة الاشتراكية بالذات. تزيّن جدران المساكن في مدينة بيونغ يانغ بالقماش المزخرف، ولكن هذا البيت يتميز بتعليق كرات الصويا المخمر على الحائط. هذا رائق للنظر أكثر من تزيينه بالقماش. رائحتها المخمرة حلوة."

قرع القائد كرات الصويا حينا، ومسدها حينا آخر، كما لو أنها كنز قيم، وعلم الكوادر قائلا:

يقولون إن العجينة المصنوعة من فول الصويا المخمر تحول دون تصلب أوعية دم القلب، والجلطة الدموية. من المعروف عموما أن العفن يسبب السرطان، ولكن أكل تلك العجينة يقي المرء من السرطان أيضا. وإلى جانب ذلك، تحتوى هذه العجينة على كثير من العناصر المفيدة لإطالة العمر. ... بعد أن رأى الأطباء الألمان، أثناء تصويرهم التبايني لشرايين قلوب أشخاصنا التاجية، أن أوعية دمهم نظيفة، قالوا إن تناول عجينة الصويا المخمر نافعة في الواقع. يبدو لي أن البلدان الأوروبية أيضا تود لو تقبل حاليا أسلوب حياة شعبنا الغذائية، المتمثل في تناول عجينة الصويا المخمر. ...

كانت هذه "محاضرة ميدانية خاصة" بشأن هذه العجينة الفريدة لكوريا.

ثم، أردف القائد قائلا:

"كما يقول المثل إن المرء لا يعرف البركة، محاطا بالبركة، فلا يعرف أشخاصنا جيدا كم كان تناول أسلافنا عجينة الصويا المخمر منذ زمن بعيد أمرا حضاريا وعلميا. إذا نظرنا إلى الكرات من فول الصويا المخمر، المدلاة على الحائط، يبدو أن ربة هذا البيت هي معلمة طويلة الباع في تخمير فول الصويا."

آنذاك، بقيت الزوجة الشابة حائرة، لا تعرف ماذا تفعل.

في الواقع إن تلك الزوجة كانت معلمة في تخمير فول الصويا، ولكن زوجها كان معلما أفضل منها فيه، ولاسيما أن تلك الكرات كانت "بدعة" له. إنهما أصبحا معلمين في صنع عجينة الصويا المخمر في فترة شبابهما، فتاة وفتي، في أيام خدمتهما العسكرية، وسط نفحات زراعة فول الصويا، التي أثارها القائد على طريق زياراته التفقدية للجبهة، رغم أنه لم يسبق لهما صنعها بالمرة في الماضي.

أخذ القائد صورة تذكارية مع هذين الزوجين المسرحين من الجيش، وباركهما بالحياة السعيدة القادمة في صحة جيدة.

ثم قال إنه يمكن صنع صلصة الصويا أيضا بالفول المخمر، إذا توفر الملح وحده. فإذا صنع هذا البيت صلصة الصويا جيدا بالفول المخمر، أود أن أعرج عليه في أثناء المرور بهذا المكان، وآخذ بضع زجاجات منها وأتذوقها، ورجائي أن يصنعها جيدا، لأنني سآتي هنا لأخذها.

٢ـ الافتتان والتبجيل

ضحكات على ضفة النهر

وصل القائد كيم جونغ إيل قرب سد ورشة توليد الكهرباء رقم ٥ من محطة زانغزينكانغ الكهرمائية، في أثناء توجيهاته الميدانية لعديد من الوحدات بمحافظة هامكيونغ الجنوبية.

حينذاك، وقعت على بصره جرارة واحدة، ووجوه بعض العمال المنهمكين في العمل، على ضفة النهر في أسفل السد.

دنا القائد منهم، وسألهم عما يعملون الآن.

فأجابوه: "نحن على قيد تحميل الأحجار لاستعمالها في إصلاح السد".

أومأ القائد برأسه في خفة، وتحدث عن ضرورة تحويل السد إلى منشأة خالدة، عن طريق إجادة ترميمه والاعتناء الجيد به، ومكننة الأعمال الصعبة التي تستهلك جهودا كبيرة، مثل فرز الأحجار.

في ذلك الحين، صاح أحد: "هنا سلمون مرقط. تصعد قطعانه إلى أعالي النهر!"

بدت قطعان السلمون المرقط سابحة ضد التيار، وحراشفها الفضية متألقة.

فخاض أحد الشباب مياه النهر خفية، ويقترب من هذه القطعان بمنتهى الحذر، وألقى بجسده نحو أكبر سمك منها. فقد طرطش الماء.

في تلك اللحظة، انفجر الجميع بالضحكات، إذ إنه فارغ اليدين، رغم كونه مبللا بالماء تماما.

ضحك الشاب ضحكة متكلفة كما لو أنه خجلان. ولكنه سرعان ما ألقى بنفسه مرة أخرى صوب قطعان السمك وهتف: "اصطدت السمك! - "

حقا إن السمك الكبير كذراع الناس كان يتلوى في قبضة يديه.

في ذلك الوقت، صاح أحد مجددا: "القبعة تجرفها المياه إلى الأسفل!"

آنذاك، انتبه الشاب إلى أن القبعة انخلعت من رأسه، فأخذ يتململ في حيرة من أمره، إذ إن السمك قد يخرج من يده، إذا حاول التقاط القبعة، وإلا، فسيفقد القبعة يا للأسف ...

في تلك اللحظة بالذات، أقدم القائد على دخول مياه النهر، دون خلع حذائه، وأخذ القبعة، ولم يمنعه أحد من ذلك. ثم، نفض قطرات الماء عن القبعة، ووضعها على رأس الشاب بعمق.

وبعدها، ابتسم ابتسامة عريضة، قائلا إنك اصطدت السمك من أجلي وبالمقابل، التقطت أنا قبعتك التي تجرفها المياه، وهذا ما أثار انطباعا عميقا في نفسي. على إثر ذلك، انطلقت ضحكات العمال في آن واحد.

بعد مرور وقت طويل، اقترح أحد الكوادر عليه أن يغادر المكان، لأن وقت الغداء قد فات. فقال القائد له إنه إذا غادرنا فجأة، في منتصف قضاء الأوقات المفرحة مع العمال، كم سيكونون متأسفين، وتابع قائلا: **لنتناول الغداء معهم.**

ونشر القائد حذاءه وجواربه على الأحجار، وجلس على الأرضية الخرسانية، ثم طلب من مرافقيه أن يبسطوا الأطعمة التي أتوا بها، في وسط المكان. جلس العمال أيضا محلقين حوله.

قدم القائد خبزا لكل منهم، قائلا إنه آسف جدا، وإذا عرف من قبل أن الأمر سيجري على هذا النحو، فإنه سيكون قد أعد المزيد من المأكولات.

أخذ العمال الخبز مسرورين، رغم أنهم حرجون.

كان ذلك اليوم هو السابع من شهر آب عام ١٩٦٧.

قطعة مبتورة من الفيلم

حدث ذلك في اليوم الثامن والعشرين من آذار عام ١٩٧٠.

حين كان القائد كيم جونغ إيل يشاهد بروفة الفيلم الروائي الكوري "مصير عضو فرقة الدفاع الذاتي"، المطعم بالموسيقى، طلب إيقاف آلة العرض السينمائي في أحد الأجزاء من البروفة، وقال إن المشاهد السينمائية والموسيقى لا تتوافق جيدا، وسأل عما هو السبب في قطع المشاهد السينمائية دون ترو.

(المشاهد مقطوعة؟ لم يحدث لنا هذا الأمر...)

وقف المخرج والملحن مترددين هنيهات. فطالبهما القائد بإعادة عرض ذلك المشهد. لكن المبدعين لم يجدوا هذه المرة أيضا الفرق بين المشاهد السينمائية والموسيقى.

قال القائد إنه يشعر بتبطؤ الموسيقي عما كان في السابق، ولكن المعنيين لا ينتبهون إلى ذلك، على ما يبدو، مؤكدا: **"الفيلم مقطوع في الواقع. إبحثوا عنه".**

فراح المبدعون يفتشون كومة من قطع الفيلم التي بتروها عند تحرير السينما. وبعد مرور وقت طويل، وجدوا بالكاد قطعة الفيلم الواحدة المرتبطة بذلك المشهد.

كان الفيلم المقطوع عند تحرير الفيلم يقع على ٢٣ فقرة، يمكن أن تنساب في لمح البصر، تحسبا بأن ٢٤ فقرة من الفيلم تمر في ثانية واحدة في آلة العرض.

في اليوم التالي، جاء القائد إلى أستوديو الأفلام حيث شاهد بروفة الفيلم المتصلة بتلك القطعة المبتورة، ثم قال:

"بحثتم عنها. سلمت أيديكم. الآن، أصبح المشهد السينمائي والموسيقى متوافقا تماما."

سحرية رباط الشعر

في اليوم الحادي عشر من كانون الثاني عام ١٩٧١، حين كان تدريب الرقص يجري على أشده، دخل القائد كيم جونغ إيل في هدوء إلى قاعة تدريبه في مسرح بيونغ يانغ الكبير.

بعد أن تلقى القائد تحيات الفنانين بسرور، سألهم عما هو الرقص الذي يدربون عليه. أجابه أحد الكوادر بأنهم يدربون على الرقص "ينزل الثلج"، ولكنهم يعانون مشقة لعدم ضمان التناسق بين حركات الأيدي والأقدام للراقصات.

"عدم التناسق..."

غمغم القائد وكأنه يقول في سره، ثم طالبهم بإجراء التدريب مرة أخرى، وجلس على الكرسي القريب منه.

فأعيد على خشبة المسرح التدريب على فقرة الرقص، الذي جرى قبل قليل.

فجأة، أوقف القائد التدريب وسأل:

"لماذا تختلف أربطة الشعر لكل راقصة؟"

"ماذا؟!..."

أمعنوا النظر فيها، فكانت تلك الأربطة مختلفة من راقصة لأخرى، لأن كلا منها اختارت لونها حسب مشيئتها.

أشار القائد باسما إلى أن مظهر الراقصات يبدو سمجا، نظرا لربط شعورهن بأربطة مختلفة الألوان، مع ارتداء الملابس السوداء للتدريب. حين جرت المباريات الرياضية في المدرسة في الماضي، كان الفريقان

مصنفين إلى "الأحمر" و"الأبيض"، ووضع اللاعبون لكل منهما عصابة حمراء وعصابة بيضاء على رؤوسهم، وذلك بغية إظهار انضباط جانبهم القوي وقوته المتحدة. طالما أن الرقص أيضا ملزم بضمان الوحدة في الأداء بين عديد من الأشخاص، فلا بد من إتقان التدريب لضمان وحدة القلوب والحركات في الحياة اليومية، ولاسيما عند تدريب الرقص، ناهيك عن أوقات الرقص على خشبة المسرح. ...

وتابع القائد مؤكدا أن الرقص هو فن يعكس الحياة على الإيقاع الموسيقي، وينقش في أذهان الناس انطباعا عميقا في وقت قصير، بفعل التأثيرات البصرية، ولذا، فإن أتفه تنافر قد يؤدي إلى فشل عمل الرقص بمجمله، ولا يمكن ضمان الوحدة في الأداء، إلا عندما تكون القلوب والحركات متفقة دائما، سواء عند التدريب أو عند تقديم العرض.

كما نبه الكوادر، وهو يشير إلى إحدى الراقصات، إلى أن ربط الشعر بالرباط الأبيض مع الملابس السوداء مثلها، يبدو أنيقا وطيبا، وأن اللون الأحمر والأزرق غير مناسب.

في وقت لاحق، أوثقت الراقصات شعورهن بأربطة بيضاء اللون، مع ارتداء الملابس السوداء. عندئذ، حدث تغير عجيب، إذ صارت حركاتهن في الأيدي والأقدام متناسقة كل التناسق.

شكرا

في اليوم الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٨٢، تشرفت إحدى التلميذات الخطاطة، البالغة من عمرها ١٣ عاما، بعرض مهارتها الخطية التي صقلتها حتى الآن، أمام الزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد المحترم كيم جونغ إيل.

راحت الخطاطة الصغيرة تكتب الكلمات بكل عناية، واحدة فواحدة، وهي تزم شفتيها، كابحة خفقان القلب:

"نتمنى موفور الصحة ومديد العمر للمارشال الأب كيم إيل سونغ، بمناسبة العام الجديد."

فتعالت أصوات التصفيق من بين الحضور، وفي عدادهم القائد كيم جونغ إيل أيضا.

كان قلب الخطاطة الصغيرة ينبض بسرور غامر.

طلب القائد منها بحنان أن تكتب هذه المرة بحروف صغيرة إلى حد ما.

بعد أن استغرقت في التفكير للحظة، رددت في سرها: (أيها القائد العزيز المعلم كيم جونغ إيل، شكرا لكم).

وأخيرا، تنفست تنفسا عميقا، وبدأت تحرك الريشة.

حين كتبت كلمتين، قال القائد بصوت خافت: **"لا، إياك أن تكتبي هذه الكلمات..."**.

فكادت الريشة تتوقف برهات، ولكن تحركت من جديد.

لذا، طالبها القائد بالكف عن ذلك مرة أخرى، بل أكثر من مرة، ومع ذلك، ما برحت الريشة تتحرك بأكثر نشاطا، إلى أن تكتب: "أيها القائد العزيز المعلم كيم جونغ إيل...".

ربت القائد بلطف على كتفها وكأنه لا يستطيع أن يتركها وشأنها، فأمسك بيدها ومنعها عن الكتابة قائلا: دع عنك الآن. سلمت يدك.

فطفرت من عينيها الدموع، ربما لأنها تشعر بالضيق لعدم إمكانية إتمام كتابة عبارة "شكرا" التي تعتلج في نفسها، رغم أن ذلك سيشفي غليلها.

لشدة ذكائها ونباهتها، عانقها الرئيس كيم إيل سونغ، والتقطت له صورة تذكارية معها.

في أيام الزيارة للصين

ـ قنبلة الأعماق، لا اللغم

في اليوم الرابع من حزيران عام ١٩٨٣، زار القائد كيم جونغ إيل قاعدة أسطول البحر الشمالي لجيش التحرير الشعبي الصيني، الواقعة في مدينة تسينغتاو.

حين صعد القائد على متن المدمرة، أخذ قبطانها يشرح له بالتفصيل عن معداتها التقنية.

آنذاك، حدث أمر حرج على حين غرة. فعندما كان القبطان يشرح عن الآلات والتجهيزات والمقاييس المزودة بالتقانة الإلكترونية، وسائر الأسلحة والأعتدة وهو يشير إليها، وجدت المترجمة الصينية صعوبة بالغة في نقل كلامه. رغم أنها كانت تجيد اللغة الكورية، فقد هزت رأسها من حين لآخر، متطلعة إلى مترجم الوفد الكوري الواقف إلى جانبها فقط، ربما لأنها غير واثقة من النفس بخصوص المصطلحات التقنية الدارجة في المجال العسكري. كانت تلك النظرة تستدعي المساعدة منه، بلا شك.

لكن المترجم الكوري هو أيضا، كان يتصبب عرقا وكأنه لم يكن لديه سبيل آخر، لأنه كان، هو الآخر، غير مستعد للمصطلحات التقنية العسكرية المعقدة.

وعند شرحه عن الأسلحة والأعتدة للسفينة الحربية أيضا، قام بترجمة أحدها كلغم بحري في البداية، ثم عدله كاللغم، وفي النهاية، لم يكمل عبارته وغمغم مبهما، ربما لأنه أيضا غير أكيد. فبقي الكوادر المرافقون في ذهول.

آنذاك، عامله القائد بابتسامة حنونة، منبها إلى ما يلي:

"هذه قنبلة الأعماق، لا اللغم. وما رأيناه هنالك قبل قليل هو جهاز كشف الصوت ... "

وتابع يشرح لمرافقيه عن رسالة المدمرة، والأسلحة والأعتدة القتالية المحمولة فيها، واحدا واحدا، وعرفهم بالتفصيل بأنواع السفن الحربية وحمولاتها، مشيرا إلى مختلف السفن الحربية الكبيرة والصغيرة التي ترسو في المرفأ.

واستطرد قائلا إن الغواصات تحت الماء تشكل تهديدا أكبر من السفن الحربية العائمة على سطح البحر في المعارك البحرية الحديثة وهو يضيف: إن المدمرة في الأسطول تستخدم كثيرا في تحطيم الغواصات المعادية، إذ إنها قادرة على اكتشاف موقعها في قاع الماء، بسبب تزودها بجهاز كشف الصوت. بعد اكتشاف موقعها، تنسفها المدمرة بإطلاق قنبلة الأعماق إلى تحت الماء. ...

- "جدال" حول المأكولات المطبوخة من عش السنونو

في هذا اليوم، كان القطار الذي يقل القائد ومرافقيه، سائرا إلى ننكنغ بعد مغادرة تسينغتاو.

في وقت الطعام في عربة القطار، قدمت على المائدة مأكولات من عش السنونو. فدار "جدال" عنها، قائلين إنها لا تقدم في الصين إلا للضيوف الكرام، بكونها طعاما عالي النوعية ونادرا جدا. وإن السنونو، صاحب هذا العش، ليس بالسنونو العادي، إذ إنه يعيش في الجزيرة التي لا توجد فيها شجرة واحدة أو عشبة واحدة، ما عدا الحصيات، في المنطقة الجنوبية من الصين. وإذن، بماذا يبني السنونو عشه في مثل هذه الجزيرة المقفرة، يا ترى؟

أصبح هذا السؤال موضع "جدال" في نهاية الأمر.

في هذا "الجدال" الذي جرى بين الكوادر في بلدي كوريا والصين، تم تبادل الآراء المتغايرة، ولكنها كانت مصنفة إلى نوعين تقريبا، فيقول أحدهما إن السنونو يبني عشه ببصق رضابه، بينما يقول الآخر بناءه بالأسماك التي يعضها.

هكذا، أصر كل منهم على صواب رأيه.

رنا القائد إليهم، وقال إنه سمع من أحد كوادرنا أنه رأي حتى عين السمك في المأكولات المطبوخة من عش السنونو، في أثناء زيارته للصين.

"فعلا، حدث ذلك الأمر. رأيت حتى حسك السمك."

حين قال أحد المرافقين للقائد، ضحك القائد أيضا وتلاه الجميع.

وفي وقت لاحق، أعيد هذا "الجدال" في مطعم القطار السائر من شنغهاي إلى بكين.

آنذاك، سأل القائد عما إذا لم تنته بعد قصة المأكولات من عش السنونو، وقال إنه لا بد من وضع حد لهذا الموضوع أيضا، في ظروف اختتام برنامج زيارتنا للصين الآن، وإنه يرى أن السنونو يبني عشه بمزج الأسماك برضابه، ومن وجهة النظر هذه، يعد ذلك "حلا وسطا"، يجمع آراء الطرفين في النهاية، ويبدو هذا صحيحا.

ثم، ضحك مقهقها.

" هذا ‹الحل الوسط› صحيح."

"اختتم الرفيق كيم جونغ إيل ‹جدالا› حول المأكولات من عش السنونو."

ضحك الكوادر في البلدين فرحين، مصفقين له.

رغم عدم ثقته بقيامة يسوع

في اليوم الحادي عشر من آب عام ١٩٩٤، بعد مرور أكثر من شهر على وفاة الرئيس كيم إيل سونغ، أقيمت في دار موكران المأدبة للاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد سون واون تاي، المغترب الكوري المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية.

(ما هي المأدبة للاحتفال بعيد ميلاده، طالما أن الأيام لم تمر طويلا،

منذ أن تكبدت الأمة الحداد الكبير؟!...) دهش الناس إلى حد كبير.

كانت ثمة قصة عن إقامة هذه المأدبة.

قبل ثلاث سنوات، استدعى الرئيس كيم إيل سونغ هذا المغترب، ووعده بإعداد مائدة عيد ميلاده الثمانين بكل إخلاصه، بكونه أخا كبيرا له، وهو يتأسف على عدم إقامتها بيده حتى ولو مرة واحدة.

ومع اقتراب يوم ميلاده، هيأ الرئيس الرسم الكبير بالأحجار الكريمة، "كركي الصنوبر"، كهدية مقدمة إليه. ولكن، تناهي إلى سمعه خبر حزين بوفاة الرئيس. فما لبث أن توجه إلى بيونغ يانغ، متناسيا تماما عيد ميلاده.

قابله القائد كيم جونغ إيل في أثناء وقوفه أمام نعشه، حدادا على روحه.

أمسك القائد بيده، حين ينتحب بحسرة والدموع تنهمر من عينيه، وقال له:

"شكرا، أيها الأستاذ، على مجيئك بقطع مسافات طويلة من الخارج، متجشما عناء كبيرا.

لقد قال الزعيم أثناء حياته إنه سيحرص على الاحتفال بعيد ميلادك الثمانين احتفالا كبيرا، ولكن الأمر يؤسفك جدا.

عليك أن تتردد إلى هنا مثل بيتك، في المستقبل أيضا. إني لن أنسى دائما أصدقاء الزعيم."

بعد ذلك بعدة أيام، استدعى القائد الكوادر في القطاع المعني، وأوصاهم بالاحتفال الفاخر بعيد ميلاده الثمانين، وفاء لغايات الرئيس.

وفي باكورة صباح يوم ميلاده، ناشدهم أن ينقلوا إليه، بإسمه، سلة من الزهور، وسلة كبيرة من الفواكه، والهدايا إليه هو وعقيلته، فضلا عن تحية التهنئة. وفي مساء ذلك اليوم، أهاب بهم نقل الرسم الكبير بالأحجار الكريمة إليه، ذلك الذي أعده الرئيس، ثم أقام في دار موكران مأدبة للاحتفال بعيد ميلاده. حضر المأدبة أبناؤه وبناته وأصدقاؤه القادمون من الولايات المتحدة الأمريكية وسائر المغتربين الكوريين، مع كبار كوادر

حكومة الجمهورية.

في هذه المأدبة، أفضى بما في نفسه، وهو يجهش بالبكاء، كما يلي:

"كيف يمكننا القول إن الرئيس رحل عنا، ما دامت غاياته حية، وحبه لا يزال دافئا. لم يسبق لي أن أثق بكلام قيامة يسوع الذي كان مسمرا على الصليب، ولكني على يقين راسخ من أن الرئيس يبقى خالدا. القائد كيم جونغ إيل هو صنو الرئيس كيم إيل سونغ."

ثناء أومالاتوفا

ساجي زايندينوفنا أومالاتوفا هي رئيسة حزب السلام والتوحيد الروسي.

في اليوم التاسع عشر من شباط عام ١٩٩٩، التقى القائد كيم جونغ إيل هذه الناشطة السياسية الغيورة والمتميزة بعلو الإحساس بالعدالة، عند سفح جبل بايكدو.

كان جو ذلك اليوم في المنطقة الشمالية قارسا جدا.

لكن القائد استقبلها خارج مقر إقامته، معتذرا لها عن دعوته إياها إلى هذه المنطقة البعيدة.

بعد أن قدمت أومالاتوفا إليه تحية التهنئة بمناسبة عيد ميلاده، قالت له إنها ترى، في أثناء زيارتها هذه، أن كل ما في بلاده يزداد أكثر نشاطا وانتعاشا مما كانت عليه في العام الماضي.

فقال القائد لها إن أبناء شعبنا يعملون حاليا جاهدين لحل جميع المسائل، بوحي من الروح الثورية للاعتماد على النفس، رافعين الشعار الداعي إلى بناء الدولة القوية والمزدهرة، وتحدث عن بذل القوى لزراعة البطاطا، من أجل حل مسألة الحبوب الغذائية.

وأضاف قائلا إن الاتحاد السوفييتي السابق تمكن من تفادي المجاعة

وكسب النصر في قتاله ضد جيش هتلر، في فترة الحرب السوفييتية الألمانية، وذلك نظرا لزرع كميات كبيرة من البطاطا في سيبيريا.

في جلسة اللقاء، قالت أومالاتوفا له آراءها الذاتية في نشاطات حزبها ومختلف الأحزاب الأخرى في روسيا.

استمع القائد إليها بانتباه. وتحدث حول المسائل الحياتية خالطا بالمزاح، ولكن فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية والقوى التابعة لها، التي تسعى لفرض العقوبات على كوريا وتدميرها، شجبها غاضبا وهو يقول:

إني لا أغفر لمن يستخفون ببلادنا ويجرحون كرامتها، كائنا من كانوا. إيماني وإرادتي هي وجوب الانتصار عليهم، بالقتال ضدهم بروح التضحية بنفسي. لذا، فإني طرحت الشعار: ما من أحد في الدنيا يستطيع أن يقهر من يكون مستعدا للموت، وعلى ذلك، لا يجرؤ الأوغاد الأمريكيون على المساس بنا، منطوين على أنفسهم أمام إيماننا وإرادتنا هذه. إنها لعزيمتي أن أصفي الحساب معهم حتى النهاية، إذا سولت لهم أنفسهم مهاجمتنا، رغم ذلك كله.

إذا انتصر جيش حرب العصابات المناهض لليابان، الذي قاتل في جبل بايكدو، على القوات الإمبريالية اليابانية، البالغ تعدادها مليون جندي، فإن السبب في ذلك لم يرجع إلى جبروت قوته المسلحة، وإنما يرجع إلى روحه الثورية التي لا تلين لها قناة. إذا كنا نتحلى بالروح الثورية المنحدرة من جبل بايكدو، فليس لدينا ما نخشاه، في مواجهة أي عدو عات. ...

استمرت المحادثات لثلاث ساعات.

بعد انتهائها، مضى القائد إلى الخارج، داعيا إلى التقاط صورة تذكارية على خلفية منظر جبل بايكدو الثلجي.

في الخارج، كانت العواصف الثلجية تطلق زئيرا مدويا، وتنثر ذرور الثلج الأبيض الفضي عشوائيا.

قال القائد، وهو يضحك مقهقها، إن مثل هذا البرد عادي هنا، فلا بأس به

بالنسبة لـه، ولكن الضيوف القادمين إلى هنا لأول مرة، لعلهم سيشعرون بالبرد. والحالـة هذه، إذا انكمشوا مرتعدين من البرد، يجدون أنفسهم في مواجهة البرد الأشد قسوة. ولذا، فنقول إن جبل بايكدو هو مكان اختبار الإرادة.

ثم، اقترح التقاط الصورة.

في ذلك اليوم، قالت أومالاتوفا لأحد الكوادر الكوريين، وهي على طريق عودتها بعد لقائها بالقائد:

"إن الرفيق المحترم كيم جونغ إيل سياسي بارز، وإستراتيجي عسكري عظيم، ورجل عظيم أنجبته السماء.

القائد كيم جونغ إيل هو صنو جبل بايكدو في روحه وإيمانه، وإرادته وجرأته."

لا تتعمق الصداقة إلا عند مجيئك المتكرر

ـ مأدبة الغداء على سطح البحر

كان الضيف الروسي المنحدر من سيبيريا، الذي يزور كوريا مرارا وتكرارا، رجلا جريئا ذا إرادة قوية، بكونه سياسيا قديما سبق له أن شغل منصبا هاما في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، بعد أن عمل أمينا أولا للجنة هذا الحزب في أحد أقاليم سيبيريا في فترة الاتحاد السوفييتي السابق.

في اليوم الثاني من آب عام ١٩٩٩، أقام القائد كيم جونغ إيل مأدبة الغداء على متن الزورق في البحر الشرقي، تكريما لهذا الضيف الذي يزور كوريا مرة أخرى.

قبل ذلك اليوم، قال القائد لأحد الكوادر المعنيين إنه وعد الضيف في الماضي بأنه يستريح معه، إذا جاء مرة ثانية، ولكنه لم يقتطع من وقته لتعقد جدول أعمال تفقده الميداني، وإذا عاد هذه المرة، دون لقائه معه، كم سيكون أسفه شديدا. وأوصى ذلك الكادر بأن يقوم بالعمل التحضيري

لإقامة مأدبة الغداء، قبل ظهر اليوم التالي، على متن الزورق في البحر الواقع في منتجع الساحل الشرقي الذي يقيم فيه.

ولكن، حين اطلع الكادر على حالة طقس اليوم التالي من خلال محطة الأرصاد الجوية ، أفادته بهطول الأمطار الغزيرة وهبوب الرياح العاتية.

بعد أن تلقي القائد هذا التقرير منه، قال إن إقامة مأدبة الغداء في ظروف الأمواج الهوجاء والرياح المطرية العاتية، ستترك انطباعات أعمق، على العكس، وكرر مطالبته بإعداد هذه المأدبة دون تردد.

عندما عرف الضيف الروسي السبب في إقامة المأدبة على سطح البحر، لم يتمالك نفسه من شدة التأثر.

ومع ذلك، ازداد إعجابه وتأثره، حين أخرج القائد زجاجة الخمر، قائلا إنه أخذ وعدا معه بالاستراحة معا، إذا جاء هذه المرة، ولكنه يشعر بالأسف لعدم وفائه بالعهد، بسبب جدول أعماله الموضوع سابقا، وإذا لم يقابله اليوم، لن يجد فرصة أخرى في رؤيته، ولذا، حرص على إقامة مأدبة الغداء على هذا النحو الكفاحي، رغم رداءة الجو، فيأمله أن يتذكرها بانطباع عميق، مضيفا أن مذاق الخمر سيكون أفضل في مثل هذا الطقس.

"يا إلهي، هذا كونياك من صنع جورجيا، أليس كذلك؟"

قال القائد مبتسما:

"هذا ما أرسلته إلي في المرة السابقة. ما من متعة، إذا شربته لوحدي. احتفظت به لاحتسائه معك، إذا أتيتني مرة أخرى، فلنشرب معا كتذكار لهذا اللقاء."

وفتح القائد سدادة الزجاجة، وصب الخمر على كأسه.

إنه لم يتصور أن القائد يحتفظ به حتى الآن، ويصبه على كأسه.

فتردد في تناول كأسه.

"ما حدث بك؟ سمعت أن أهل سيبيريا يشربون الخمر، سواء عند السرور أو عند الحزن. هيا، لنشرب معا."

ـ تعال كثيرا، مطمئن البال

ذات مرة، التقاه القائد كيم جونغ إيل لعدة ساعات.

في جلسة اللقاء، دار الحوار كما يلي:

القائد: يحب أهالي سيبيريا شرب الفودكا قوي الدرجة الكحولية، ولكن مثل هذه الخمر مضرة للصحة. إذا كنت مولعا بشرب هذا النوع من الخمر، سأعطيك بضع زجاجات من خمر بايم (الأفعى)، المنتج الخاص لبلادنا. خذها معك، عند عودتك إلى بلدك.

الضيف: "شكرا، أيها القائد المحترم كيم جونغ إيل."

القائد: لنتفق على أن تأتي في المرة القادمة مع عقيلتك وسائر أفراد أسرتك، وليس بمفردك.

الضيف: "كيف بذلك..."

القائد: عندئذ فقط، يمكنني أن أذوق طعم الأطعمة التي تطبخها عقيلتك بيدها، أليس كذلك؟ إني سأقدم لطعامها علامات تقدير سخية، فتعال حتما مع عقيلتك، دون أية خشية.

الضيف: "ليس لدي ما أخشاه بشأن علامات تقدير الأطعمة، ولكن، إذا وددت أن أحضر جميع أفراد أسرتي، فإنهم سيشكلون فصيلة واحدة. ولذا، سآتي ببضعة أنفار منهم فقط، لصعوبة أدائي دور آمر الفصيلة، وأنا كبير السن."

القائد: أراك تتردد، ربما لأن ذلك سيثقل علينا، ولكن الضيوف المرغوبين سأجعلهم لا يجوعون حتى ولو جاؤوا بحجم سرية، لا فصيلة. فليس ما يدعوك إلى القلق. سأرسل تذاكر الطائرة أيضا، فلا تقلق. ما هي هواية عقيلتك؟

الضيف: "تحب قراءة الكتب ومشاهدة الأوبرا".

القائد: إذن، تعالوا إلى بيونغ يانغ لتشاهدوا الأوبرات الثورية مثل "بحر الدم" و"بائعة الأزهار"، والعروض الفنية التي تؤديها فرقة بوتشونبو الموسيقية الإلكترونية، بملء رغبتكم. ومع ذلك، نريد أن نتقاضى بدل المشاهدة بثمن غال من الضيوف المرغوبين، ولكن بثمن

رخيص من غير المرغوبين. والحالة هذه، ألا تخاف من ذلك؟

تعالت الضحكات في جلسة اللقاء.

وفجأة، تحرج الضيف الروسي الذي لم ينتبه إلى مرور الوقت، سائلا عما إذا كان يقتطع من وقت القائد أكثر من اللازم.

قال القائد إنه لا بأس به، ولديه طريقة التعويض عن الوقت الضائع، مؤكدا ضرورة زيارته إلى بيونغ يانغ من حين لآخر مطمئن البال فيما بعد، مثلما يأتي إلى بيته. عندئذ فقط، يمكن أن تتعمق مودتنا.

"شكرا، سآتي حتما مرة أخرى."

الدروس المستخلصة من نتيجة الفخر

في اليوم الرابع عشر من أيلول عام ١٩٩٩، تفقد القائد كيم جونغ إيل محطة زانغكانغ الكهرمائية الشبابية للجيش والشعب رقم ٣، حيث أعرب عن سروره، قائلا إنه أصبح بالإمكان إنتاج الكهرباء وتجميل المناظر وتربية الأسماك، نتيجة لبناء هذه المحطة هنا.

ثم، استفسر القائد من أحد كوادر القضاء عما هي أنواع الأسماك التي تعيش هنا.

أجابه الكادر، مفعما بابتهاج غامر:

"أيها القائد، يعيش هنا الشبوط وسمك البوري وسمك ‹كينيوم› والترويت القزحي."

كان كلامه يزخر بالفخر الكبير لتربية شتى صنوف الأسماك في قضائه الجبلي.

كان الكوادر الآخرون أيضا يهزون رؤوسهم، وهم يتبادلون نظراتهم، وكأن ذلك يستحق الفخر. ولكن القائد نظر إليه وقد علت وجهه سيماء

الارتياب، وقال إنه في النهر أمام المزرعة يوجد الشبوط وسمك البوري وسمك "كينيوم" والترويت القزحي، حسبما يقولون، ولكنه لا يعرف كم درجة حرارة مياهه.

في تلك اللحظة، لم يستطع الكادر أن يعطيه أي جواب، لأنه لم يدر درجة حرارة المياه، ولم يفهم قصد كلامه سريعا. كان الجميع في نفس الحالة.

ألقى القائد نظرة عجلي إلى كوادر القضاء، كما لو أنه يقرأ ما في أفكارهم، ونبههم قائلا: **"إن الترويت القزحي ينمو جيدا في المياه التي تبلغ درجة حرارتها ١٠ ــ ١٢ درجة مئوية".**

بعد عودة القائد من المزرعة، تحرى الكوادر بدقة النهر لإشباع فضولهم، ولكنهم لم يجدوا فيه الترويت القزحي. ذلك أن الشبوط وسمك البوري وسمك "كينيوم" هي أنواع الأسماك التي تنمو في المياه الدافئة، البالغة درجة حرارتها ٢٤-٣٠ درجة مئوية، وأن الترويت القزحي هو نوع السمك الذي ينمو في المياه الباردة، البالغة درجة حرارتها ١٠-١٢ درجة مئوية، بحيث لا يمكن تلك الأسماك أن تتعايش في النهر الواحد على الإطلاق.

الوفاء بـ"الدين"

إن مون ميونغ جا، الصحفية الكورية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية، التي سبق لها أن التقت الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ في أثناء زياراتها المتكررة لبيونغ يانغ، معروفة على نطاق واسع في العالم الغربي، بكونها "صحفية مطلعة على شمالي كوريا"، تعرف جيدا نسبيا وضع جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

لقد عملت كصحفية لها صلاحية دخول البيت الأبيض، لأكثر من ثلاثين عاما، والتقت كل الشخصيات ذائعة الصيت في العالم، بحيث

طارت شهرتها إلى حد اختيارها كواحدة من ١٢ إمرأة يحركن العالم، أولئك اللواتي اختارتهن المجلة النسائية الشهيرة في اليابان.

في ربيع عام ١٩٩٥، حين كان انتباه العالم مركزا على مسألة انتخاب رئيس الدولة في كوريا، بعد وفاة الرئيس كيم إيل سونغ، كتبت هذه الصحفية مقالة معنونة بـ "تسلم منصب رئاسة الدولة في العاشر من تشرين الأول القادم".

في وقت لاحق، تحدثت عن مشاعرها بما يلي:

"كيف يمكن أن يكون منصب الرئيس في أحد البلدان شاغرا لأكثر من سنة وليس يوم أو يومين؟ بناء على مثل تلك التقديرات الشائعة، كنت أتوقع تسلم السلطة في غضون العام. لكن المقالة صارت خاطئة بلا منازع، إذ امتد العام الواحد إلى ثلاثة أعوام، وأكثر من ذلك، ألغى نظام منصب الرئاسة، بحيث صار الرئيس كيم إيل سونغ رئيسا أبديا وحيدا."

ومع ذلك، أشيع نبأ تحويل قصر كومسوسان للاجتماعات إلى قصر كومسوسان التذكاري (آنذاك) وإطلاق القمر الصناعي بنجاح في كوريا. كان ذلك حدثا خارق العادة، يقلب كل افتراضات هذه الصحفية رأسا على عقب.

فازداد حنينها إلى مقابلة القائد كيم جونغ إيل.

أخذ القائد في الاعتبار أنها تعبر عن رجائها لمقابلته أكثر من مرة، بعد قدومها إلى الوطن للمشاركة في فعاليات إحياء الذكرى الثالثة لوفاة الرئيس، وبعث رسالة إليها في اليوم الثالث عشر من تموز عام ١٩٩٧، وهو في هامهونغ للقيام بتوجيهاته الميدانية لها، جاء فيها ما يلي:

"أردت أن ألتقي بك، وأتبادل الحديث معك، بتخصيص جزء من وقتي، في فرصة زيارتك للوطن هذه المرة، ولكن يؤسفني جدا أن لا أستطيع إيجاد أوقات الفراغ لنشوء مختلف الأمور."

وأضاف قائلا إنه لا ينسى كلام الرئيس الذي قاله عند لقائه معها أثناء حياته، بأنه لفخر أمتنا أن تكون لديها صحفية شهيرة مثلها، تلك التي تمارس النشاطات

الوطنية في الخارج على نطاق واسع، وفي يدها أقلام العدالة، وإنه يعرف جيدا أنها تعمل بهمة ونشاط من أجل الوطن والشعب ولأجل توحيد الوطن، دون تغيير، حتى بعد وفاة الرئيس، كما لو كان على قيد الحياة، وإنه يأمل في أن يجري اللقاء حتما في فرصة زيارتها للوطن مرة أخرى في وقت لاحق.

ظل القائد لا ينسى دائما هذا الوعد الذي قطعه لها، وبعد ثلاث سنوات، قابلها أثناء زيارتها للوطن مرة أخرى. قال لها إنها تبدو اليوم شابة جدا، ربما لارتدائها الزي الكوري التقليدي وهو يستطرد قائلا:

"كنت ‹مدينا› لك، منذ زمان، لعدم التقائي بك. لذا، فقد اقتطعت من وقتي هكذا، للوفاء بالدين هذه المرة."

في هذا اليوم، تحدث القائد مليا عن المسائل التي تود أن تعرفها، وأقام مأدبة الغداء على شرفها.

في وقت لاحق، كتبت في مقالتها ما يلي:

"كان رئيس لجنة الدفاع الوطني، كيم جونغ إيل، رجلا قويا، لكنه صريحا. إنه كان صنو الزعيم العظيم الذي قابلها للمرتين في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ الماضيين."

قصة عن اليوم الخامس عشر من حزيران للتوحيد

وقع في بيونغ يانغ حدث مدهش، في الفترة من اليوم الثالث عشر إلى الخامس عشر من حزيران عام ٢٠٠٠. إذ جاء إليها رئيس جنوبي كوريا، كيم داى جونغ، لإجراء لقاء القمة التاريخي بين الشمال والجنوب، والمحادثات الشمالية الجنوبية على أعلى المستويات.

نورد فيما يلي بعض القصص التي وقعت في تلك الأيام.

ـ صورة تذكارية التقطت مرة أخرى

بعد انتهاء مراسم استقبال الرئيس كيم داى جونغ في المطار، في اليوم الثالث عشر من حزيران، اصطحبه القائد كيم جونغ إيل إلى مقر إقامته، دار بايكهواون للضيافة، حيث التقطت له صورة معه ومرافقيه كتذكار للقائهم في بيونغ يانغ.

أولا، التقطت صورة في حال وقوف القائد كيم جونغ إيل في الوسط، وإلى جانبيه الرئيس كيم داى جونغ وعقيلته، حسب رغبتهما الذاتية.

وعند انتهاء التصوير، قال القائد فجأة إنه يجب التقاط صورة أخرى، ودعا الرئيس كيم داى جونغ إلى وقوفه في الوسط.

في الواقع إن أفراد الطرف الجنوبي كانوا قلقين عما إذا كانت تلك الصورة الأولى تسيء إلى شرف رئيسهم، في حال إعلانها كما هي عليه، وأكثر من ذلك عما إذا كانوا يتعرضون للهجوم من قبل القوى المحافظة المتعنتة، بعد عودتهم إلى جنوبي كوريا.

لقد استشف القائد كيم جونغ إيل مشاعرهم هذه، التي كانت تساورهم. فتبادر إلى أذهانهم، فجأة، ما قاله القائد عند لقائه مع كيم داى جونغ في المطار، إنه جاء والوزراء أيضا، بعد قطع الطريق الصعب والمحفوف بالمخاوف.

كان قوله هذا ذا مغزى عميق، إذ يفهم موقعهم، هم الذين يضطرون إلى رصد ردود فعل هذه الجهة وتلك.

ـ فلنعط إجابة للعالم

في دار بايكهواون للضيافة، جرت أول جولة من المحادثات بين القائد كيم جونغ إيل والرئيس كيم داى جونغ بصورة استثنائية، إضافة إلى جلسة اللقاء ذاتها.

بدا أن أفراد الوفد قد تجمدوا إلى حد ما، نظرا لإجراء أول لقاء قمة تاريخي بين الشمال والجنوب اللذين ظلا يعيشان حالة المواجهة السياسية

والعسكرية الحادة، منذ تحرير البلاد في عام ١٩٤٥.

قال القائد كيم جونغ إيل، بدافع من رغبته لإزاحة هذا الجو المتوتر، إنه سمع خبرا يفيد بأن الرئيس كيم لم يتناول فطور اليوم إلا حساء من براعم فول الصويا وأحد شقي البيض نصف المسلوق، واستطرد قائلا:

"ظننت أنك، يا رئيس، تناولت قليلا من الطعام في الفطور، لتتناول كثير من وجبات الغداء بعد قدومك إلى بيونغ يانغ".

إذا بجلسة اللقاء ضجت بالضحكات المجلجلة.

هكذا، بدد القائد كيم جونغ إيل الجو المتوتر في لحظة واحدة، وقال إن أبناء شعبنا كافة مسرورون من صميم قلوبهم بزيارة الرئيس كيم داى جونغ إلى بيونغ يانغ هذه المرة، وعندما وافانا المبعوث الخاص من الجنوب في المرة السابقة، وعدناه بأننا لن نؤسف الرئيس كيم، إذا جاء إلى بيونغ يانغ، فنود أن نجعله هذه المرة لا يشعر بخيبة الأمل، بالأفعال لا بالكلام، ما دام جاءنا بصعوبة.

وأردف قائلا إن العالم يتابعنا حاليا، متسائلا لماذا أراد الرئيس كيم أن يجيء إلى بيونغ يانغ، ولماذا سمحت أنا بزيارته لها. فلنعط إجابة لسؤال العالم هذا في ظرف ليلتين وثلاثة نهر، عن طريق إجراء الحوار دون تكليف.

بعد ذلك، أجريت المحادثات كمركب شراعي يسير على متن الريح، حتى توصلت المواضع المحورية الهامة للمحادثات إلى اتفاق تام، دفعة واحدة. وهذا أمر معروف للجميع.

ـ "الأسرة المشتتة"

في اليوم الرابع عشر من حزيران، أقام الرئيس كيم مأدبة رد في دار موكران. ما إن بدأت المأدبة، حتى ألقى القائد كيم جونغ إيل، بعد جلوسه على المقعد، نظرة عجلي إلى قاعة المأدبة فجأة، بحثا عن عقيلة الرئيس كيم داى جونغ.

أخبره أحد وزراء الطرف الجنوبي أن عقيلته أخذت مقعدها في المائدة

الأخرى في الجهة السفلي.

حينذاك، قال القائد إن هذه المأدبة كادت تصبح مأدبة تجعل الرئيس كيم وعقيلته "أسرة مشتتة" وسأل:

"هل تريدون أن تجعلوا أسرة مشتتة أخرى، رغم سعيكم لمعالجة قضية أفراد الأسر المشتتين؟"

فبدت على وجوه الرئيس كيم داى جونغ وأفراد الطرف الجنوبي سيماء الاستغراب والشكوك.

قال القائد لهم إنه ينبغي جعل الزوجين من الرئيس كيم يجلسان في نفس المائدة، ولا داعي لتفريقهما عنوة. إذا أجبرناهما على تناول الطعام، مبتعدين بعضهما عن بعض، كيف تكون لديهما شهية مفتوحة؟ لو أننا حولنا حتى الزوجين من الرئيس كيم إلى أسرة مشتتة، لكان ذلك سيهيج العالم بالفعل. ...

فانفجر صوت الضحكات في آن واحد.

وسط الضحكات، اقتربت عقيلة الرئيس، موضع الحديث، من القائد كيم جونغ إيل الذي أجلسها إلى جانب زوجها مبتسما.

قالت العقيلة للقائد إنني لست أدري ماذا أفعل لأنك، يا رئيس لجنة الدفاع الوطني، تحيطني بعناية دقيقة ولطيفة للغاية، والآن، يمكن اعتبار أن "مسألتنا العائلية" لاقت حلولا لها، وأكون بالروح دائما فيك، رغم مجيء جسدي إلى جانب زوجي.

قال القائد لها، وهو يضحك مقهقها، إن ذلك أمر لا يجوز، بل عليك أن تكوني إلى جانب زوجك، جسدا كان أم روحا، وإلا، فسيحدث أمر خطير.

أثار كلامه هذا ضحكات مجلجلة أخرى.

خاطبته العقيلة دون تكليف وهي تصفق: عجبا! كيف تستطيع، أنت رئيس لجنة الدفاع الوطني، أن تثلج صدورنا بهذه الدرجة؟ لشد ما كان حديثك ممتعا ومشوقا، حتى يتركز انتباه جميع الحاضرين عليك الآن.

- "أجرة التمثيل"

حين بلغ الجو في المأدبة ذروته، قدم أحد الكوادر للقائد كيم جونغ إيل مسودة الإعلان الشمالي الجنوبي المشترك التي دبجها الشمال والجنوب بعد تشاورها.

بعد أن تسلم القائد هذه المسودة، قال إن الوثيقة أجيدت صياغتها، وطالبه بإحالتها إلى الطرف الجنوبي ليقرأها الرئيس كيم داى جونغ.

بعد أن تسلمها الرئيس كيم، قال: "ليس لدي رأي مغاير في مسودة الإعلان المشترك. إني موافق عليها". ثم، أبدى للقائد رغبته في تصريح عن اتفاق الإعلان المشترك في هذا المكان.

قال القائد إنه يشاركه رأيه، وتقدم معه نحو المنبر حيث أمسك بيده ورفعها عاليا، وأعلن:

"دعونا نخبركم أن الإعلان الشمالي الجنوبي المشترك التاريخي قد تم الاتفاق عليه."

في تلك اللحظة، انطلقت من قاعة المأدبة الهتافات والتصفيقات المدوية.

حينذاك، بدأ مراسلو الطرف الجنوبي بتحريض كبير أمنائهم الإعلامي وقد ساورتهم الحيرة والذهول لعدم تصوير هذا المشهد الذي يرفع فيه القائد كيم جونغ إيل يده مع يد الرئيس كيم داى جونغ.

طلب كبير الأمناء من القائد قائلا: "يشعر المراسلون بالحرج لعدم تصوير مشهد رفع يديكما".

قال القائد له إنك تقترح عليّ أن أؤدي دور الممثل، فإني مستعد لتلبية مطلبك. ولكن، يجب عليك أن تتلقى إذنا من الرئيس كيم.

"إذا سمحت، يا رئيس لجنة الدفاع الوطني، فإني سأفعل نزولا على ذلك."

بعد أن سمع القائد جواب الرئيس كيم داى جونغ، أمسك بيده، ورفعها عاليا أمام المنبر، كما حدث في البداية، وهو يقول باسما: **"إذن، فلنؤد مرة أخرى دور الممثلين"**.

انبثقت من الكاميرات الأضواء على التوالي.

عند انتهاء التصوير، قال القائد إنه ما دمنا نؤدي دور "الممثلين"، يجدر بنا أن نتقاضى الآن "أجرة التمثيل". أثار كلامه هذا موجة من الضحكات في قاعة المأدبة.

ـ "أسرة واحدة حقيقية"

في اليوم الخامس عشر من حزيران، أقام القائد كيم جونغ إيل، بإسم لجنة الدفاع الوطني، مأدبة الغداء التوديعية على شرف الرئيس كيم داى جونغ ومرافقيه.

مساء قبل ذلك اليوم، قال القائد للرئيس كيم داى جونغ إن الطرف الجنوبي أقام المأدبة، تكريما لنا، والحالة هذه، نود نحن أيضا أن نقيم مأدبة الغداء غدا. تدور في جنوبي كوريا عبارة مراعاة "التبادلية"، فإننا نحن أيضا نسعى إلى القيام بالتبادل بعض الشيء. لذا، تحولت قاعة المأدبة إلى بحر من الضحكات.

حين بلغت مأدبة الغداء أوجها، سأله الرئيس كيم داى جونغ فجأة عن أصل إسم عائلته كيم.

قال القائد مبتسما إن إسم عائلته كيم هو من أصل زونزو.

قال الرئيس كيم داى جونغ، من جهته: "إسم عائلتي كيم هو من منشأ كيمهاي، لكنك، يا رئيس لجنة الدفاع الوطني، رجل منحدر من محافظة زولا بالفعل".

آنذاك، تحدثت، لي هوي هو، عقيلة الرئيس كيم داى جونغ، التي كانت تستمع إلى كلامهما صامتة إلى جانبه، وهي تصفق: "إسم عائلتي لي أيضا هو من أصل زونزو".

ضحك القائد مقهقها، وقال:

"ما دام الأمر كذلك، نحن من أسرة واحدة حقيقية. أخيرا، التقينا، نحن أفراد أسرتنا."

انفجر الجميع في الضحك، متطلعين إلى الزوجين من الرئيس كيم داى جونغ، اللذين تملكتهما الحيرة والذهول.

في الواقع، قد انتشرت شائعة، في جنوبي كوريا منذ زمن بعيد، بأن إسم عائلة القائد كيم جونغ إيل هو من أصل زونزو، ولكن تم إثبات ذلك كحقيقة في هذا اليوم لأول مرة.

بهذه المناسبة، طارت شهرة مقبرة تايسوغونغ، أول أجداد العائلة كيم من أصل زونزو، الواقعة عند وسط جبل موآك في ناحية كوئي بقضاء وانزو من محافظة زولا الشمالية في جنوبي كوريا.

منذ ذلك الحين، يقال إن عددا كبيرا من الناس يأمون هذه المقبرة كل يوم، ليقدموا فروض التوقير إليه.

- التعاون من أجل أمتنا

استمرت مأدبة الغداء التوديعية في جو من الود.

قال القائد كيم جونغ إيل، في معرض الحديث عن مختلف الموضوعات، إنه من أجل ضمان الثقة والتلاحم بين الشمال والجنوب والتعجيل بتوحيد الوطن، ينبغي الكف عن كل الافتراءات والتخرصات المتبادلة، والأفعال التي تمس بأعصاب الطرف الآخر، مؤكدا أنه من المهم جعل الناس لا يحملون مشاعر العداء في الجنوب أيضا، مادام يحل بنا اليوم الخامس والعشرون من حزيران بعد عشرة أيام من الآن.

وأضاف لوزراء الجنوب، قائلا إنكم هم القادرون على ضبط شرف الرئيس كيم وشرفي أنا، وهو يستطرد:

"ما لم تتحكموا بذلك كما ينبغي، أريد أن أنحيكم عن مناصب الوزراء، وأذهب بنفسي إلى سيؤول لأتولى منصب الوزير، إضافة إلى منصبي."

فانطلقت منهم ضحكات مفرحة، وعاهدوا القائد ببذل كل ما لديهم من الجهود لتنفيذ الإعلان المشترك على خير وجه.

خاطبه الرئيس كيم داى جونغ أيضا أكثر من مرة: "لا يجوز السماح بذلك. لا تقلق كثيرا."

حين كان وقت المأدبة على وشك الانتهاء، قال القائد وهو يجول بناظريه حول الوزراء: لقد أدى الرئيس كيم والساسة في الجنوب عملا عظيما هذه المرة، بعد مجيئهم إلى بيونغ يانغ. لنجعل الساسة القدماء في الجنوب يتحسرون ويندمون على أنفسهم أمام أمورنا الحالية. يلقي على عاتقنا الواجب الوطني التاريخي لتنفيذ الإعلان الشمالي الجنوبي المشترك. ينبغي لنا أن ننفذه بدقة، بندا وبندا، دون أن نسرع أو نستعجل أكثر من اللازم. يتعين علينا أن نضع دائما مسألة الأمة في المقام الأول. إننا لا نعارض دون ترو أن تقوم سلطات الجنوب بالتعاون مع البلدان الأخرى. المسألة تكمن في ضرورة التعاون مع البلدان الأخرى، في ظروف المصالحة والتلاحم بين أبناء أمتنا. لن يكون ثمة التعاون الدولي المعادي لنفس الأمة. فينبغي لنا أن نشجع التعاون من أجل أمتنا. ...

في الشرق الأقصى من روسيا

حدث ذلك في منتصف زيارة القائد العظيم كيم جونغ إيل لمنطقة الشرق الأقصى بروسيا في شهر آب عام ٢٠٠٢.

ـ ألم يكونوا عاطلين عن العمل؟

في اليوم الحادي والعشرين من شهر آب، زار القائد كيم جونغ إيل مجمع كومسومولسك – نا – أموري لإنتاج الطائرات بإسم غاغارين.

بما أن هذا المجمع يحتل مكانة كبيرة في تقنيات الطيران الرائدة والصناعة العسكرية للبلاد، بكونه مؤسسة عملاقة لإنتاج الطائرات الحديثة، فكان الروس يمنعون الغرباء منعا باتا من الدخول إليه ويكتمون أسراره.

حين وصل القائد إلى مكان تعرض فيه مختلف أنواع الطائرات التي

أنتجها هذا المجمع، حسب تسلسلها الزمني، شرح للكوادر المرافقين له أن أي نوع من الطائرات حقق مأثرة كبيرة في الحرب العالمية الثانية، والآخر أشبه بطائرة استخدمها طيارونا في القتال في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية.

واطلع من أحد كوادر المجمع على تفاصيل كفاية ومواصفات الطائرات من أحدث طراز، المزودة بالتقنيات الرائدة، وأشاد بهذا المجمع لإسهامه الكبير في تعزيز القدرات الدفاعية للبلاد وتنمية نقلها الجوي.

ثم، أرشده المدير العام إلى موقع إنتاج الطائرات، الذي لم يكن أحد يدخله حتى الآن، على حد قوله.

في أثناء تجواله في غرفة وضع التصاميم، أول عملية من عمليات إنتاج الطائرات، تأمل القائد عددا من واضعي التصاميم الذين يصممون الطائرات الحديثة، جالسين أمام الكمبيوترات. فقال له المدير العام إن مئات المصممين كانوا يعملون هنا في الأصل، ولكن يحل محلهم بضعة أنفار منهم، منذ ما بعد إدخال الكمبيوترات.

سأله القائد:

إذن، كيف حال عدد كبير من أولئك المصممين الذين تم "فصلهم من العمل"؟ ألم يكونوا عاطلين عن العمل؟

ابتسم القائد بمرح، سعيا لتبديد الجو الرسمي الرتيب.

ارتسمت الفرحة والبسمة على وجوه الروس أيضا.

أجابه المدير العام: "مازال معظم واضعي التصاميم ‹المفصولين› يعملون في منطقتهم العزيزة، بعد اكتساب المهارة التقنية الأخرى. شكرا لكم، أيها الرفيق المحترم كيم جونغ إيل، على أن تشغلوا بالكم لمصممينا..."

ـ أحسن "المستطلعون" جدا في أداء عملهم

في اليوم الثاني والعشرين من شهر آب، زار القائد كيم جونغ إيل فرقة فولوتشايفكا التابعة لمنطقة الشرق الأقصى العسكرية أيضا.

بعد أن زار القائد متحف القتال المشرف وعاين المعدات القتالية والتقنية، عرج على مطعم الجنود أيضا، قائلا إنه من المهم إطعام الجنود الشباب بما فيه الكفاية، أولا وقبل كل شيء.

وترك خط يده كتذكار لزيارته إلى الفرقة.

في هذا اليوم، قدم له قائد الفرقة هدية من المشغولات الفنية الحجرية التي نقش فيها نمر أوسوري.

وقدم الوفد الكوري أيضا إلى هذه الفرقة هدية من رسم النمر الكوري.

هكذا، تبادل الطرفان النمر ذاته، ربما أ هذا جاء بمصادفة عرضية؟ ولذا، فإن الهدية بدت فاقدة الأهمية، لأن الطرفين يتبادلان نمر أوسوري والنمر الكوري...

بدا أن كلا من الطرفين يتأسف على ذلك، رغم أنهما بذلا كل العناية لإعداد الهدية.

في ذلك الحين، عمل القائد كيم جونغ إيل على إزاحة تلك الأجواء المتكلفة التي تخيم على المكان وهو يقول:

بالنظر إلى أن "مستطلعينا" اقترحوا إجراء تبادل النمر، أحسنوا جدا في أداء عملهم. كنا نعرف سابقا ما هي الهدية التي أعددتموها.

في تلك اللحظة، ضحك الجميع بأعلى أصواتهم.

عشية انتهاء مأدبة الغداء

حدث ذلك في يوم ٢٠ من أيار عام ٢٠١١، أثناء زيارة القائد كيم جونغ إيل للصين. يومها، أقيمت مأدبة الغداء، على متن زورق النزهة في بحيرة جينغبوهو.

حين أوشكت المأدبة أن تنتهي، بعد مرور الوقت الكثير، راح المغنون في الفرقة الموسيقية القومية في مدينة موتانجيانغ يغنون الأغنية الكورية

بحماسة، بعد الأغنية الصينية، تزيينا لاختتامها.

صفق القائد لهم مبتسما، وسأل بغتة أحد الكوادر الصينيين ما هو شيء مدبب شبيه بالظفر، مركب في أنملة العازفة على آلة كومونكو الموسيقية.

"يسمى هذا ‹داوماوجيا› مصنوع من ذبل السلاحف التي تعيش في البحر الاستوائي."

آه، إذن، ولى عصر العزف على الآلات الموسيقية الوترية بالأظافر، على ما أرى. شكرا على أداء كثير من الأغاني الرائعة.

حين قالها القائد مبتسما، ما لبث أن طلبه أحد الكوادر في مقاطعة هيلونغجيانغ قائلا:

"أيها الرفيق الأمين العام، نود العزف على إحدى الروائع الموسيقية الصينية الأخرى بآلة الكومونكو. هل تسمح بذلك؟"

إذا أردتم تقديم رائعة موسيقية صينية ولا غير، فإني سأسمعها، رغم ضيق الوقت.

تشجع الكادر بقوله هذا، وغمز العازفة بعينيه، إشارة إلى بدء أدائها. سرعان ما أثار صوت الآلة الفريد مشاعر الطرب والجذل لدى جميع الحاضرين.

لكن القائد الذي سمع بعض فواصل لحن هذه الأغنية، قال فجأة إن هذه ليست من الروائع الموسيقية الصينية.

لقوله هذا، صعق الكوادر الكوريون والصينيون وحتى المغنون.

قال القائد لهم مبتسما وهو ينظر إليهم:

هذه من الروائع الموسيقية الإنجليزية.

"ظننت حتى الآن أن هذه من روائعنا الصينية."

لم يتمالك كادر المقاطعة نفسه من شدة التعجب بمعارفه الموسيقية الغنية، حتى احمر وجهه، وبقى يحك رقبته.

٣ ـ آثار التفاني ونكران الذات

"مسألة العصر الحجري القديم، يجب بحثها!"

حدث ذلك، بعد فترة معينة من بدء القائد العظيم كيم جونغ إيل بدراسته في جامعة كيم إيل سونغ.

في درس التاريخ الكوري، ألقيت محاضرة خاصة بالمجتمع البدائي، حيث تناول الأستاذ مسألة العصر الحجري الحديث وحده، قائلا إن العصر الحجري القديم لم يكن في كوريا، حسبما أثبتته الأوساط العلمية آنذاك.

لم يستطع الطالب كيم جونغ إيل إخفاء ارتيابه.

في فترة دراسته الثانوية أيضا، سبق له أن بحث وناقش هذا الموضوع ساهر الليالي، ولكنه لم يجد استنتاجا أخيرا. وحين اصطدم مرة أخرى بهذه المسألة، لم يكن يستطيع أن يمر بها، دون التفات.

فكتب على دفتره المفتوح: **"مسألة العصر الحجري القديم، يجب بحثها!"**

وفي اليوم ٢٩ من أيلول عام ١٩٦٠، بعد بضعة أيام من ذلك، دار الجدال الحماسي بين الطلاب حول مسألة وجود العصر الحجري القديم في كوريا أم عدمه.

كانت آراؤهم متغايرة، ولكن أيا منهم لم يجد جوابا واضحا عن ذلك.

عندذاك، قال كيم جونغ إيل إن المسألة بالغة الأهمية قد دارت في الجدال بينكم، واستطرد قائلا:

إذا أردنا أن نملك فهما صحيحا عن وجود العصر الحجري القديم في بلادنا أم عدمه، فلا بد لنا من أن نبحث هذه المسألة واقفين الموقف المستقل. يرى بعض الآثاريين حاليا أن العصر الحجري القديم لم يكن في بلادنا، لأن آثاره لم تكن مكتشفة بعد في بلادنا. هذا رأي في غاية الخطأ علميا ونظريا. ...

في الأيام الماضية، كان العلماء المأجورون للإمبرياليين اليابانيين يستفيدون من عدم اكتشاف آثار العصر الحجري القديم في بلادنا، ليزعموا أن هذا العصر لم يكن في بلادنا أصلا، ولم يكن الجنس البشري يعيش فيها في ذلك العصر. كان ذلك تلفيقا سخيفا صنعوه عمدا "للتدليل" على "وضاعة" الأمة الكورية. لا يمكننا أن نجزم القول إن العصر الحجري القديم لم يكن في بلادنا، لأن آثاره لم يتم اكتشافها بعد فيها. لقد اكتشف عدد كبير من آثار العصر الحجري القديم في المناطق المختلفة من شرق آسيا أيضا، وعدد كبير من تلك الأماكن قريب جدا من مناطق سكن أسلافنا. تبيّن هذه الآثار بوضوح أن الناس كانوا يعيشون، منذ العصر الحجري القديم، في المناطق المجاورة القريبة من بلادنا. ولذا فمن واجبنا أن نتناول مسألة العصر الحجري القديم في بلادنا، انطلاقا من النظرة إلى أن الناس كانوا يعيشون في بلادنا منذ القدم السحيق، رغم أن آثار هذا العصر لم تكتشف فيها بعد. ...

واستطرد قائلا إن السبب في عدم اكتشاف آثار العصر الحجري القديم حتى الآن أيضا، يجب ملاحظته بالارتباط مع نظرة بعض المؤرخين المتصفة بالتبعية للدول الكبيرة، ومسألة وجود العصر الحجري القديم في بلادنا يجب ملاحظتها حتما انطلاقا من الموقف المستقل، وقال:

"عندئذ فقط، يمكن اكتشاف عدد كبير من الآثار والبقايا الأثرية العائدة إلى العصر الحجري القديم، وامتلاك الفهم العلمي عن هذا العصر في بلادنا."

سرعان ما انتشر هذا الخبر عن تصريحه النظري، في القسم والجامعة، وحتى بين الآثاريين في أكاديمية علوم الاجتماع، مما أثار أصداء واسعة بينهم.

حتى الخبراء الآثاريون المتنفذون المعروفون على نطاق واسع في العالم، عبروا عن تأييدهم لرأيه الأصيل الجديد، وتسابقوا في حل هذه المسألة.

فقد عقدت عدة جولات من الندوات العلمية، وجرى الاستقصاء لحل المسألة فيها، وتم اتخاذ إجراءات لتشكيل جماعات تقصي واكتشاف آثار العصر الحجري القديم وإرسالها إلى المناطق المختلفة.

وبعد ثلاث سنوات من ذلك، اكتشفت لأول مرة آثار عائدة إلى أواسط العصر الحجري القديم، في قرية كولبو بقضاء سونبونغ في محافظة هامكيونغ الشمالية(في ذلك الحين)، وبعد عدة سنوات من ذلك، اكتشفت مجددا آثار أوائل العصر الحجري القديم في كهف كومونمور من قضاء سانغواون بمدينة بيونغ يانغ (في ذلك الحين)، وتلاهما اكتشاف متحجرات عظام الناس في العصر الحجري القديم، وعدد كبير من آثاره في كهف جبل سونغري في مدينة دوكتشون بمحافظة بيونغآن الجنوبية، وفي حي ريوكبو بمدينة بيونغ يانغ، وغيرهما.

عدو سمك الفهكة

حدث ذلك في يوم ٢٣ من شهر أيار عام ١٩٦٤، حين كان القائد كيم جونغ إيل يصيد السمك بالصنارة في أحد خزانات المياه، مع الكوادر.

كان الكوادر مفعمين بالمتعة والحماسة، إذ تعلق مختلف أنواع الأسماك بصناراتهم تباعا. كان من تلك الأسماك كثير من سمك الفهكة. لكن هذا السمك بدا غريبا على إحدى الكوادر النساء. وإذا مست قليلا به

بالقدم، فإن بطنه كان ينتفخ مثل الكرة، ويصدر منه صوت غريب "باغاك... باغاك".

حين رآها القائد تهتز برأسها، سألها عما إذا رأت مثل هذا السمك لأول مرة، لأنها جبلية الأصل.

"أجل، رأيتها لأول مرة. ولكن هذا السمك غريب. يبكي بصوت باغاك... باغاك."

أوصى القائد الآخرين مبتسما بأن يحكي أحد لها قصة مضحكة عن سمك الفهكة. لكن أحدا منهم لم يكن يعرف هذه القصة.

لشدة فضولها، ألحت تلك الكادرة للقائد على رواية تلك القصة.

فقال القائد:

"ما بيدي حيلة إذن. سأتحدث لك عن تلك القصة، ما دمت ترغب في سماعها حتما."

وبدأ يرويها كما يلي:

أصلا إن الفهكة تسمى بـ "بوكآزي" في كوريا، ولكن مع مرور الزمان، صارت تدعى "بوغازي"، حسب لفظها. صار هذا السمك معروفا على أوسع نطاق، منذ احتلال الإمبرياليين اليابانيين لبلادنا.

كانوا يصطادون الأسماك الزيتية طيبة مذاقها، جزافا في كوريا.

ولكن حين رأوا هذا السمك الغريب، قلبوه إلى هذا الاتجاه وذاك. إذا ببطن السمك انتفخ كثيرا وكأنه غاضب، بمص الكثير من الهواء، وراح يقفز نافثا الهواء من فمه الصغير، حتى يصدر منه صوت باغاك... باغاك.

"ماذا؟ أ يلومنا بـ ‹باغايارو › (بمعنى إبن الكلب باليابانية)؟"

استشاط اليابانيون غيظا، حتى قتلوا كل ما يرونه من هذا السمك، بدهسه بأقدامهم، قائلين إنه سمك سيئ يلوم اليابان.

هكذا، صار الإمبرياليون اليابانيون عدوا لسمك الفهكة في بلادنا. ...

انفجر الكوادر في الضحك.

تابع القائد يقول إن هذه القصة تنطوي على فلسفة، أي حقيقة واحدة تتلخص في أن المجرمين غير مطمئني البال دائما. فإن اللص يوتر أعصابه دائما، متشككا في أن كل من يرونه ربما يعتبرونه لصا، حتى إنه يذهل برؤية الظواهر الطبيعية.

أما حين كان سمك الفهكة "يلوم" الإمبرياليين اليابانيين، فإن نضال الشعب الكوري ضد اليابان جرى محتدما أكثر من أي وقت مضى.

وقال القائد ضاحكا بصوت عال إن السمك لا يستطيع أن يعرف اللغة اليابانية، ولا أن يتعرف على الإمبرياليين اليابانيين، مهما يكن ذكيا. فليس بوسعه أن يلوم الإمبرياليين اليابانيين، وما لم يكونوا مختلين عقليا، كيف يستطيعون أن يعتبروا صوت الأسماك كصوت اللوم عليهم؟ فإن عددا كبيرا من القصص الأسطورية التي تقول إن الإمبرياليين اليابانيين كانوا يرتجفون خوفا وهلعا، بمجرد رؤية الظواهر الطبيعية الغريبة، كما لو أنها تنبئ بظهور "جيش كيم إيل سونغ لحرب العصابات"، في فترة النضال الثوري المناهض لليابان، انبثق كلها من أفواه أنفسهم.

مصير سفينة التجسس المسلحة الأميركية

من جراء حادثة سفينة التجسس المسلحة الأميركية "بويبلو"، صار الوضع في شبه الجزيرة الكورية على وشك أن تنفجر الحرب فيها.

في اليوم الثاني من شباط عام ١٩٦٨ في تلك الفترة، تحدث القائد العظيم للكوادر عن ضرورة تهيئة الأهبة التامة لمواجهة استفزازات الإمبرياليين الأميركيين لإشعال نيران الحرب.

آنذاك، قال القائد إن وضعا خطيرا لا يعرف فيه أحد متى تنفجر الحرب، غدا أو بعد غد، قد نشأ في كوريا، من جراء أعمال الإمبرياليين

الأميركيين الاستفزازية لإشعال نيران حرب جديدة، مثلما يرفع السارق المتلبس بالجرم يده ليضرب الشهود، ولكن التحريفيين الذين يخافون من الحرب، "ينصحوننا" بإفراج سفينة "بويبلو" بهدوء، قائلين إنه إذا نشبت الحرب في كوريا، سيأتي ذلك بمصيبة كبيرة، ونوه قائلا:

"هذا يعني مطالبتهم لنا بالتنازل أمام الإمبرياليين الأميركيين، فلا نستطيع أن نفعل ذلك إطلاقا. إن التنازل للإمبرياليين الأميركيين هو بالذات خضوع واستسلام."

وتابع يقول إن الجيش الشعبي قد أسر سفينة "بويبلو"، في مياه بلدنا الإقليمية، أثناء ممارستها للأعمال التجسسية، لا في بحر أمريكا الأمامي، فلا داعي لنا أن نتنازل للأمريكيين، ولا أن نتوسل إليهم. إن موقفنا من الإمبرياليين الأمريكيين واضح وثابت. كل من انتهكوا سيادة جمهوريتنا، واقترفوا أعمال التجسس في مياه بلدنا الإقليمية، يجب أن يعالجوا بموجب قوانيننا دون استثناء. هذا هو حق جمهوريتنا المستقل الذي لا يمكن لأحد أن يرفضه. ...

وصرح قائلا إننا سننتقم، كما قال الزعيم، من الإمبرياليين الأمريكيين، إذا مارسوا "الانتقام" منا، بحجج غير مبررة، بدلا من الاعتذار لنا عن أخطائهم، وسنرد على العدو بالحرب الشاملة، إذا فجر حربا شاملة.

أخيرا، وفي شهر كانون الأول عام ١٩٦٨، قدمت الولايات المتحدة الأميركية اعتذارا رسميا إلى حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وطردت كوريا بحارة سفينة "بويبلو" إلى خارج حدود الجمهورية.

وفي اليوم الخامس من شباط عام ١٩٩٥، بعد مرور عشرات السنين من ذلك، رأى القائد المحترم سفينة التجسس المسلحة الأميركية المحتجزة في الميناء العسكري، أثناء زيارته التفقدية لإحدى وحدات السلاح البحري.

بعد أن اطلع من الكوادر على حالة حفظ هذه السفينة، قال إنه يجب

جرها إلى شاطئ نهر دايدونغ الذي غرقت فيه السفينة العدوانية الأميركية " الجنرال شيرمان"، بدلا من إبقائها في هذا الميناء العسكري.

واستطرد قائلا إنه لأمر أفضل في تربية أفراد الجيش والشباب والناشئين بالفكر المناهض للولايات المتحدة الأمريكية أن نرسي سفينة التجسس في شاطئ نهر دايدونغ فيما بعد، ونكشف الجرائم العدوانية التي اقترفها الإمبرياليون الأمريكيون على مدى التاريخ، قائلين أمامهم إن هؤلاء الغزاة اعتدوا على بلادنا منذ مائة وعشرات السنين، ففي عام ١٨٦٦، أغرقت السفينة العدوانية "الجنرال شيرمان" في نهر دايدونغ، أثناء قيامها بأعمال النهب، بعد التوغل فيه، وفي عام ١٩٦٨، تم أسر سفينة التجسس المسلحة "بويبلو"، أثناء قيامها بأعمال التجسس، بعد توغلها في مياهنا، ومضى قائلا:

" لقد سمع أبناء شعبنا كلاما عن سفينة ‹بويبلو›، ولكنهم لم يروها بأم أعينهم. فإن إبقاءها في الميناء العسكري ليس له أي مغزى."

وقال إن أحدا لا يجوز له أن يدخل هذا الميناء لأنه ميناء عسكري، وأشار إلى الطريقة المفصلة لجلب السفينة إلى نهر دايدونغ.

هكذا، نقلت سفينة التجسس المسلحة الأميركية "بويبلو" إلى نهر دايدونغ، بعد نحو ٣٠ سنة من أسرها.

لا يمكن نقلها كوصية

في ميدان الفن الذي مضى يسلك طريق تطوره مع البشرية لقرون طويلة، مازالت المسألة الواحدة باقية دون حلها. كانت تلك هى طريقة تدوين الرقص. مع أن الأعمال الفنية الأخرى تنقل إلى الأجيال القادمة من خلال النوتات والنصوص المكتوبة، لكن ذلك كان خارج تصوره بالنسبة

لأعمال الرقص وحدها.

بعد أن استشف القائد العظيم هذه المشكلة التي يعانيها حقل الرقص، كلف المبدعين بمهمة البحث عن سبل حلها.

بموجب تعليماته هذه، أقبل خبراء الرقص عليها لعدة سنوات، حتى صنعوا مشروع تدوين الرقص، بعد دراسة عميقة، ولكن ذلك كان عاجزا عن تدوين حركات الرقص وإيقاعاته المتنوعة والمعقدة كلها كما هو المطلوب.

بعد أن أدرك القائد هذا الواقع، التقى في يوم ٢١ من أيلول عام ١٩٧٣ بالمبدعين والفنانين في فرقة مانسوداى الفنية، وقال لهم:

طريقة تدوين الرقص الحالية غير نفعية أبدا، لأن كل من يعاملها يقول إنه لا يفهمها. لا يمكن نقل هذه الطريقة إلى الأجيال القادمة. إذا لم نجد طريقة علمية كاملة لتدوين الرقص، فإن ذلك يعني أننا لا نستطيع أن ننقل روائع الرقص مثل "ينزل الثلج"، و"أضاليا في أرض الوطن"، و"محصولات التفاح الوافرة"، و"رقصة المذراة"، التي أكملناها ببذل جهود مضنية، إلى الأجيال القادمة كما هي عليه. سيكون ذلك خزيا تاريخيا علينا. ...

لا بد من إكمال طريقة تدوين الرقص أيضا في عصر حزب العمل. هذا واجب تاريخي ملقى على عاتقنا. ينبغي لنا أن نؤدي هذا الواجب عن جدارة.

إنه لإيمان الثوريين وإرادتهم أن لا يعرفوا المستحيل، إذا كانوا عازمين على صنع أي شيء. إن لدينا فناني الشعب والمبدعين الذين رباهم وأعدهم الحزب. لا يجوز القيام بالأبحاث على نحو حرفي، بعد إسنادها إلى شخص أو شخصين، بل يجب تشكيل الجماعة المقتدرة، وتفجير الذكاء الجماعي. عندئذ، يمكن إكمال هذه الطريقة لمدة قصيرة من الزمن. هذه المشكلة التي لم يحلها العالم، يجب علينا نحن أن نحلها، وننقل ثمرتها إلى

أجيال البشرية القادمة، فضلا عن أجيالنا التالية. لا يجوز لنا أبدا أن نترك هذه المشكلة، كوصية لنا دون حلها، قائلين "أيها أفراد الجيل القادم، إننا لم نعالج طريقة تدوين الرقص، فلا بد لكم من أن تعالجوها حتما." ...

وقال القائد مازحا إنه إذا كان فنانو الشعب والفنانون الجديرون أيضا عاجزين عن صنع طريقة تدوين الرقص، فإنه سيخصص وقته لدراسة تقانة الرقص بنفسه، ضمن مادة دراسية جامعية بالمراسلة لمدة ستة أشهر، ثم يقبل شخصيا على حل هذه المشكلة.

بعد ذلك، تم تشكيل جماعة مقتدرة للبحوث، وجرت البحوث المركزة مرة أخرى.

وجه القائد عملهم بحماسة، فقد عثر على حتى أبسط النقائص في طريقة تدوين الرقص، باستخدام وسائل الفحص العلمية، وحرص على إضفائها وإكمالها. وأخيرا، تم إكمال طريقة تدوين الرقص، وأعلنت في الدنيا. فقد صدرت هذه الطريقة من ضمن كتب وأفلام سينمائية علمية، ونقلت إلى أمانة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وهي منظمة متخصصة للأمم المتحدة، قائمة في باريس، مما أثار أصداء بعيدة جدا.

المباراة الرياضية في حقول المزرعة

في اليوم السادس من شهر تشرين الأول عام ١٩٧٤، حين كان حصاد الأرز في أوجه، قصد الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ إلى حقول تشونغسان.

بعد أن تأمل حقول المزرعة التي تتموج فيها سنابل الأرز، واقفا على أحد أضلاع المرزات، سأل مسؤولة المزرعة كم من الأطنان ستدر في كل هكتار، في نظرها.

بعد أن استمع إلى جوابها، عبر عن رضاه الكبير، وأثنى ثناء عاليا،

قائلا إن قرية تشونغسان أحسنت صنعا في الزراعة، واحتلت المركز الأول، وأعاد سؤاله متى سينتهي حصاد الأرز.

ردت عليه المسؤولة، دون حسابها لذلك، بأنهم سيفرغون منه حتى اليوم العاشر من شهر تشرين الأول، اليوم التذكاري لتأسيس الحزب، إذ كان جل همها هو إنهاء حصاد الأرز بسرعة.

"اليوم العاشر من تشرين الأول ... إفعلوا ذلك."

بعد كلامه هذا، غادر الزعيم المزرعة.

في ليلة ذلك اليوم، فكرت مسؤولة المزرعة مليا في نفسها، وهي تعد بالأصابع حقول المرزات واحدا فواحدا، ولكن إنهاء حصاد الأرز لمدة أربعة أيام باقية كان أمرا يفوق الطاقة، رغم تفكيرها في مختلف الخطط.

فقد اعتراها نفاد الصبر، وانتقل شعورها هذا إلى قلوب المزارعين، حتى وقع جميعهم في حيرة وارتباك.

في هذا الوقت بالذات، راحت القوافل من السيارات تتقاطر إلى مشارف القرية، وأضواء مصابيحها تشع في جوانبها.

وقفت مسؤولة المزرعة بجانب الطريق، دون أن تعرف السبب، وإذا بالسيارة المتقدمة وقفت، وترجل منها أحد، واستدعاها.

كان ذلك الشخص كادرا عاملا في حقل الفن، كثيرا ما كان يتردد على هذه القرية، وقال لها:

"أيها الرفيقة رئيسة مجلس الإدارة، إن القائد العزيز كيم جونغ إيل قد أرسلنا إلى هنا بعجلة."

وتحدث بالتفصيل عن حيثية مجيئهم إلى هنا.

قال لهم القائد المحترم إن رئيسة مجلس إدارة مزرعة تشونغسان التعاونية أعلنت أمام الزعيم أنها ستنتهي الحصاد الخريفي في مزرعتها حتى اليوم العاشر من تشرين الأول، ولكنه يرى أن ذلك صعب بالأيدي العاملة في المزرعة وأيدي المساعدين القائمين حاليا فيها، وتابع قائلا:

"إن المباريات الرياضية التي كان من المقرر البدء بها منذ بعد غد، بين حقل الفن وحقل الصحافة والإعلام، يجب تعجيلها للغد، ووضع حملة حصاد الأرز في مزرعة تشونغسان التعاونية ضمن أول فقرة من فقرات هذه المباريات.

وينبغي الحرص على أن يشارك جميع اللاعبين المزمع اشتراكهم في هذه المباريات والمشجعين، في حملة حصاد الأرز في مزرعة تشونغسان التعاونية دون استثناء."

وحدد القائد حتى "قواعد" المباريات، مشيرا إلى أنه لا يجوز ترك سنابل الأرز ولو واحدة منها، وتجريد ذلك الفريق الملام من حقه في المشاركة في المباريات الأخرى، وعيّن أفراد الحكم أيضا.

هكذا، تم تحديد حملة حصاد الأرز في قرية تشونغسان، كفقرة أولى من المباريات، هذه الحملة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ المباريات الرياضية، واندفعت قوافل السيارات الضخمة التي استقلها جميع اللاعبين المشاركين في اللقاء الرياضي والمشجعين، إلى ساحة حملة حصاد الأرز للمشاركة في المباراة الأولى.

على هذا النحو، انتهى حصاد الأرز في قرية تشونغسان بنجاح حتى اليوم العاشر من تشرين الأول.

إسمنت مجهول مرسله

في يوم ٢٨ من شهر كانون الأول عام ١٩٧٤، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى مبنى الحظائر المشيد حديثا في فرقة تربية المواشي لمزرعة هواسان التعاونية بقضاء سينتشون.

أعيد بناء هذا المبنى، بعد هدم المبنى القديم، حسب تعليمات القائد الذي زار المزرعة قبل عام، ولكنه مازال مسقوفا بالقش.

سأل القائد رئيس مجلس الإدارة المسن الذي كان يتعرف به منذ زمن:

"يا أبتي رئيس مجلس الإدارة، أ هذا هو مبنى الحظائر الجديد؟"

"أجل."

رد عليه رئيس مجلس الإدارة بصوت مربك، وقال له القائد إن تربية المواشي هي أحد القطاعات الأساسية التي يجب على المزرعة أن تتمسك بها دائما، وإن مباني الحظائر ينبغي بناؤها بأفضل من هذا في المستقبل، ويتطلب ذلك تسقيفها بالقراميد، لا بالقش.

في أحد الأيام، بعد زيارته لهذه المزرعة، جاء إليها من محطة الشحن للسكك الحديدية خبر مفاجئ يفيد بأن عربة واحدة مشحونة بالإسمنت (٦٠ طنا) وصلت إليها، وعلى المزرعة أن تنقله إليها.

كان الجميع حائرين، إذ إن أحدا منهم لم يذهب للحصول على الإسمنت. لكن الإسمنت كان أحوج بالنسبة لهم، كمطر في موسم الجفاف.

في الواقع، إن مبنى الحظائر الذي تفقده القائد، بنى بالبلوك الطيني والأخشاب، لافتقارهم إلى الإسمنت. لذا فإنهم كانوا يشعرون بالأسف دائما، لعدم بنائه رائعا بالإسمنت.

ما استطاعوا أن يستخدموه، دون أن يعرفوا من أين جاء. ومع ذلك، ما استطاعوا أن يبقوا متفرجين أمام هذا الإسمنت الذي جاء إلى مزرعتهم، حسبما يقولون.

فإنهم نقلوه إلى مزرعتهم، وراحوا يبنون به مبنى الحظائر مجددا. منذ ذلك الحين، صار يسمى هذا بمبنى الحظائر المشيد بالإسمنت المجهول.

وفي فترة لاحقة، عرفوا قصة عن هذا الإسمنت.

بعد أن تفقد القائد كيم جونغ إيل مبنى الحظائر في ذلك اليوم، عرف أن هذا المبنى لن يبقى إلا عدة سنوات، لبنائه بالبلوك الطيني والأخشاب، واقترح على الكوادر إرسال عربة واحدة من الإسمنت إلى هذه القرية، واتخذ إجراءات لإرساله دون إخطار.

بلهاء حقيقيون

حدث ذلك في اليوم التاسع من شهر آب عام ١٩٧٩، حين كان القائد المحترم يتفقد أجهزة الرياضة العلاجية المصنوعة في بلد آخر.

بعد أن عاين القائد كل الأجهزة المعروضة بانتباه عميق واحدا بعد الآخر، قال إنه لا يجوز استعمال تلك الأجهزة كما هي عليه لعلاج المرضى، بل يجب استعمالها، إذا كانت مناسبة لبنيان أناسنا الجسدي، وإلا فلا يجوز استخدامها، بعد الدراسة الدقيقة لخصائصها التقنية، واستطرد قائلا إن بعض الأشخاص يقبلون حاليا دون ترو أي شيء مصنوع في بلد آخر، إذا سمعوا أنه طيب، ومن ذلك، تأتى العواقب الوخيمة في الأحوال الكثيرة، وسأل أحد الكوادر بهدوء كيف يسمى مَنْ يعبد ما يخص الآخرين دون ترو.

"يسمى بالتبعي للدول الكبيرة."

أعاد القائد سؤاله: إذن، بماذا يسمى التبعيون للدول الكبيرة؟

"نعم؟..."

عقد لسان الكادر. قال القائد مبتسما، دون انتظار جوابه:

"التبعيون للدول الكبيرة هم بلهاء حقيقيون."

"مشغل السلاح في الغابة"

في اليوم الثاني من شهر تموز عام ١٩٨٦، حين كان بناء شارع كوانغبوك في معمعانه، كان القائد كيم جونغ إيل يعاين أحد الملفات مرة بعد أخرى، ولم يخف سيماءه الجادة.

"يا له من مبلغ هائل!"

قالها في نفسه، وكف عن قراءة الملف، ودفعه إلى الجانب.

كان ذلك هو قائمة اللوازم المستوردة المطلوبة في مشاريع البناء الجاري عشية المهرجان العالمي الثالث عشر للشباب والطلاب.

مع أن كل مشروع منها يتطلب نوعا أو نوعين من اللوازم، كان مجموعها عظيما حقا، لأن عدد المشاريع يتعدى ٢٦٠.

دخل عليه الكادر، حين استدعاه، وبقي ضجرا وهو يقول في نفسه:

(ماذا سيكون قرار القائد؟)

لكن القائد تحدث له مبتسما، بعد ما كان يذرع الغرفة، قائلا إنه يتذكر قصة رواها الزعيم العظيم ذات مرة عن "مشغل السلاح في الغابة".

... حدث ذلك، حين نقل الزعيم العظيم حلبة مركزية لنشاطه الثوري إلى منطقة ضفاف نهر دومان. صار يعرف أن الثوريين العاملين في تشينتاو قد كتبوا رسالة إلى رجال الاتحاد السوفييتي، طلبوا فيها إرسال مصنع القنابل اليدوية إليهم.

لكن الاتحاد السوفييتي لم يرد على ذلك، إيجابا أم نفيا.

حينذاك، اعتزم الزعيم على صنعها بالقوة الذاتية، وإحراز النصر في الثورة الكورية، بالاعتماد على النفس في كل الأشياء، قائلا في نفسه إن لا أحد يعطينا القنابل اليدوية دون أي مقابل يا ترى، وحرص على بناء ورشة الحدادة في وادي ماتشون.

كانت تلك الورشة هي مشغل السلاح في الغابة، الذي سمى في الفترة اللاحقة بـ "مشغل السلاح في ماتشون"، أو "مشغل السلاح في سياوانغتشينغ".

في مشغل السلاح هذا بالذات، تم صنع "قنابل يونكيل" المشهورة، التي قتلت الإمبرياليين اليابانيين بالجملة. ...

في ختام حديثه، أردف القائد قائلا إن الزعيم نوه له، عند حديثه عن

هذه القصة، بضرورة العيش بالروح الثورية للاعتماد على النفس، دون نسيان "قنبلة يونكيل" أبدا، حتى يوم النصر في الثورة الكورية، وإنه كلما يطلب كوادرنا شيئا ما، دون السعي إلى الاعتماد على النفس، يتذكر "قنبلة يونكيل".

بعد يومين من ذلك، استدعى القائد كوادر القطاعات المعنية ببناء مدينة بيونغ يانغ، وذهب معهم إلى المعرض الوطني للتجديدات التقنية الصادرة من جماعات الثورات الثلاث، حيث كان كثير من الإبداعات المصنوعة بإبداء روح الاعتماد على النفس، وكان منها عدد غير قليل من المعدات واللوازم التي أراد الكوادر أن يستوردوها لاستخدامها في أكثر من ٢٦٠ مشروعا من مشاريع البناء اللازمة للمهرجان.

فيما يتفقد الكوادر كلها، تابوا بعمق على فكرهم الخاطئ، وأيقنوا بأن المعدات واللوازم المطلوبة يمكن إنتاجها وتوفيرها بأنفسهم، بقدر ما يشاؤون.

لكن القائد قال لهم، وهو يجول بعينيه فيهم، إنه سيحرص على تخصيص كل مبالغ العملة الأجنبية التي طلبوها، دون تنقيص فلس واحد منها.

تبادل الكوادر نظراتهم حائرين، دون أن يعرفوا قصده.

حينئذ، سألهم القائد:

"كيف تخططون لاستخدام تلك المبالغ إذن؟"

رد عليه أحد الكوادر، قائلا إن المعدات واللوازم المطلوبة لبناء الأهداف، سيتم إنتاجها وتوفيرها بالقوة الذاتية، من حيث الأساس، واستيراد المعدات واللوازم التي يصعب إنتاجها فورا فقط.

عقبه القائد قائلا إنه يعارض مبدئيا استيراد الأجهزة والأثاث المطلوبة لأهداف البناء اللازمة للمهرجان العالمي الثالث عشر للشباب والطلاب، ويوافق تماما على إنفاق الأموال في إنشاء قواعد جديدة لإنتاج مواد البناء التكميلية وتجهيزات الأبواب، واستطرد قائلا:

"حتى عند استيراد لوازم البناء من بلد آخر، يكون من المستحسن

استيراد المعدات واللوازم قدر الإمكان، لإقامة قواعد ذاتية لمواد البناء، بغية إنتاج هذه المواد واستعمالها. مجرد استيراد لوازم البناء من بلد آخر وإنفاقها، دون إقامة القواعد الذاتية لمواد البناء ليس له أي مغزى. علينا أن نسمع كلاما يقول إن قاعدة جديدة واحدة لمواد البناء ظهرت إلى حيز الوجود، عند بناء أهداف كبيرة هذه المرة، ولا يجوز لنا أن نسمع كلاما يقول إن شيئا باقيا بعد انتهاء البناء لم يكن إلا أيد فارغة."

عندئذ فقط، قال له الكوادر إنهم سيوفرون بتلك الأموال رصيدا وطيدا يمكنهم من أن ينجزوا أي بناء ضخم بأنفسهم.

بعد أن سمع القائد كلامهم، قال:

"أحسنتم في التفكير. من اللازم وجود كثير من ‹مشاغل السلاح في الغابة› التي تمكنكم من دفع البناء قدما."

كهف ريونغمون الكبير، معلم مشهور تحت الأرض

في يوم ٢٦ من شهر آذار عام ١٩٩٦، زار القائد كيم جونغ إيل كهف ريونغمون الكبير الذي تم تدشينه حديثا.

تبادل القائد تحية مع كوادر هيئة الإدارة الذين كانوا في استقباله، قائلا إنه جاء لمشاهدة كهف ريونغمون الكبير، لأنه سمع أن منظره عجيب.

مع تدشين الكهف قبل فترة وجيزة، والبدء باستقبال الزوار، ما زالت المياه الكلسية تتساقط في هذا المكان وذاك من مسارات التفرج، حتى صارت الممرات موحلة.

حين اعتذر له مسؤول هيئة الإدارة عن ذلك، قال القائد إن ذلك طبيعي في داخل الكهف، وكيف نتوقع أفضل مما فوق الأرض. وبعد أن سمع

شرحا عن خارطة الدلالة العامة من المرشدة، نقل خطاه إلى داخل الكهف.

حين دخل ساحة ريونغمون، بما هي المسار الأخير للتفرج، شرحت له المرشدة أن مجمل مساحتها الأرضية يبلغ ٣٦٠٠ متر مربع. بعد أن سمع القائد حديثها، قال إنها ضخمة جدا، ولن يتصور أحد وجود مثل هذه الساحة الفسيحة في داخل الكهف، دون أن يأتيها ويراها بأم عينيه.

وعلى حين غرة، سأل القائد عما إذا كانت زيارته تنتهي هنا.

رد عليه أحد الكوادر أنها أخيرة، ما عدا بعض المغاور التي لا يمكن ذهابه إليها لسوء ممراتها.

أعاد القائد سؤاله، بصوت ينم عن شعوره بالأسف:

"كم إجمالي العدد لفروع كهف ريونغمون الكبير؟"

"كهفان أساسيان وأكثر من ثلاثين فرعا منهما."

هز القائد رأسه بالإيجاب، وقال إنه يحس بالثقة من قوله هذا، بعد أن تأسف كثيرا لانتهاء مسار التفرج هنا.

أردف قائلا إن الكهوف تقسم علميا، من حيث الأساس، إلى كهف كثير فروعه وكهف قليلها، والكهف العملاق في العالم يتميز بكثرة فروعه. ورأيت اليوم في هذا الكهف مغاور عمودية لا يمكن التعرف على عمقها، وكثيرا من فروعه. هذا أمر مثير للاهتمام الكبير جدا.

وتابع يقول إن أحد البلدان واصل دراسة أحد كهوفه، لكثرة فروعه، وبالنتيجة، تبينت ضخامة هذا الكهف. ربما لا يقل كهفنا أيضا ضخامة عن ذلك. وجود المغاور العمودية والأفقية المتعاقبة هكذا، يدل على وجود المزيد من المغاور الأخرى حتما، وأردف قائلا:

"تقولون إن التنقيب عن كهف ريونغمون الكبير لم ينته بعد، ولا تعرفون نهايته. فلا بد من مواصلة تنقيب هذا الكهف الكبير، بتعبئة عاملي التنقيب الجيولوجي، ووضع المشروع لفتح كهف ريونغمون الكبير بكامله."

وسأل القائد أحد الكوادر عن انطباعاته، بعد تفقد هذا الكهف اليوم.

بعد أن سمعه يقول إنه يود لو يزوره مرارا ليشاهده من شدة إعجابه به، أكد أن كلام هذا الرفيق الذي زار المعالم في مختلف بلدان العالم، على هذا النحو، يثبت أن كهف ريونغمون الكبير لنا يعد معلما مشهورا تحت الأرض، من دون شك، وتابع يقول:

"بما أن العاملين في حقل الشؤون الخارجية لم يشاهدوا هذا الكهف، فإنهم يتعجبون مما شاهدوه من الكهوف في البلدان الأخرى."

وأضاف قائلا إن بعض الناس يتحدثون حاليا عن أي جبل أو كهف في بلد آخر، دون أن يعلموا وجود شيء رائع مثل هذا في بلدهم. وكل هذا تعبير عن افتقارهم إلى الروح الوطنية.

يوجد في العالم كهفان مشهوران، ولكن، يقال إن الأماكن الشهيرة فيهما تتباعد كل على حدة بمئات الأمتار وحتى عشرات الكيلومترات، ولا توجد فيهما مختلف صور الأشياء المحددة بالمعيار العالمي. ولكن في كهف ريونغمون الكبير، تتركز الأماكن المشهورة على مسافة قصيرة، وتوجد فيه ١١ نوعا من صور الأشياء الحجرية الكلسية المحددة دوليا، وتاريخه أيضا طويل جدا. وعلى الأخص، تندر الساحة والشلال تحت الأرض في العالم.

بخصوص ذلك، نوه القائد بتعريف أبناء الشعب بهذه الأشياء، بالمقارنة مع الأخرى، وعندئذ فقط، يمكنهم أن يحملوا الاعتزاز الوطني والروح الوطنية.

بعد مرور وقت طويل، خرج القائد من الكهف، وأكد قائلا إنه ينبغي الحرص على أن يزور أبناء شعبنا هذا الكهف سريعا، وإذا تفقده أولئك الذين يمرون بمرحلة المسيرة الشاقة، فإنهم كم سيكونون فرحين، ويستمدون قوة، وتابع قائلا:

"قيل إن عدد زوار كهف ريونغمون الكبير حتى الآن يقدر بعشرة

آلاف تقريبا، وفي المستقبل، يجب أن يزوره عدد متزايد من الناس. عندئذ فقط، يمكنهم أن يعرفوا جيدا مدى جمال بلادنا ومفاخرها، ويحفظوا في أعماق قلوبهم الروح الوطنية الصادقة."

الصورة التذكارية مع الجنود

في اليوم الأول من أيار عام ١٩٩٧، زار القائد كيم جونغ إيل جبل كوواول، أحد أشهر الجبال في كوريا.

توجه القائد إلى موقع بناء المنتزه الذي زاره في خريف العام السابق. كانت الممرات في هذا الجبل آنذاك سيئة بما لا يوصف، لأن مشروع البناء جار حتى ذلك الحين. لكنه اطلع على حالة بناء المنتزه بالتفصيل، فيما هو يتسلق الممرات الجبلية الوعرة، واستفسر عن مدى بناء مسارات التفرج، وعما إذا زار عدد كبير من الناس هذا الجبل في الأيام الأخيرة، وعن كيفية وصولهم إليه، وكيفية استراحتهم...

وفي مدار ذلك، سأل أين توجد ينابيع المياه في هذا الجبل.

أما مسألة المياه فهي مسألة طرحها القائد، حين زار هذا الجبل لأول مرة.

قال حينذاك إنه إذا كان هناك الفرق بين هذا الجبل وجبل كومكانغ، فإنه ربما قلة المياه، ومهما يكن جمال جبل كوواول، لا يستحق مشاهدته، إذا لم تكن فيه المياه، وسيكون من الصعب إدارة أجنحة الراحة التي سيتم بناؤها في المستقبل، وكلفهم بمهمة اكتشاف ينابيع المياه فيه.

أخطره آمر الجيش الشعبي المضطلع بالبناء، ينابيع المياه التي اكتشفوها حتى الآن في سبعة وديان منه، وهو يشير إليها على الخريطة.

كان القائد مسرورا جدا بذلك، وقال إننا صدقنا. توجد المياه في كل مكان من بلادنا، ولذلك، حين جئت إلى هذا الجبل في العام الماضي،

اعتقدت أن المياه توجد حتما في أي مكان منه، وكلفتكم بمهمة اكتشافها. عانيتم كثيرا حتى الآن لاكتشاف ينابيع المياه. ...

وعند نزوله من قمة ساهوانغ، سأل وهو يشير إلى المبنى الذي يكون على قيد البناء.

"ما هو ذلك؟"

"ذلك جوسق يتم بناؤه لرؤية شلالات سامهيونغزي ومحيطها."

طفح وجه القائد بالبشر، وأعاد السؤال أين هذه الشلالات، وهل يمكن الذهاب إليها.

"لا يمكن ذلك لعدم شق الممر إليها."

قال القائد شاعرا بالأسف إنه ينبغي شق الممر المؤدي إليها، بحيث يمكن لزوار هذا الجبل أن يذهبوا جميعا إليها فيما بعد، وأكد قائلا:

"ينبغي إكمال مسارات التفرج بسرعة."

وتابع يقول إنه يجب الاطلاع الكافي على مناطق الأماكن الشهيرة والأودية التي تنساب فيها المياه، لاكتشاف المزيد من الأماكن الجميلة المشهورة والقمم الصالحة للتسلق، وبناء جوسق على كل من المعالم الشهيرة، ليشاهد الشعب المناظر الطبيعية، واكتشاف المزيد من ينابيع مياه الشرب أيضا.

وحين بلغ وادي شلال ريونغيون، قال جادا إنه يجب فحص نوعية المياه واتخاذ الإجراءات اللازمة، ليشرب الناس المياه الصافية، أثناء راحتهم هنا.

سرعان ما راحت الشمس تميل إلى المغيب.

حينذاك، عبر الكوادر عن رغبتهم في التقاط صورة تذكارية معه أمام شلال ريونغيون جميل المناظر الطبيعية.

لكن القائد قال لهم إن أفراد الجيش يخوضون حاليا معركة البناء لتحويل جبل كوواول إلى مكان الاستراحة الثقافية للشعب. هل يليق الأمر

بنا أن تلتقط الصورة لنا، في موقع البناء الذي يعمل فيه أفراد الجيش. إنه سيأخذ صورة تذكارية مع أفراد الجيش، بعد تحويل هذا الجبل إلى مكان رائع لاستراحة الشعب الثقافية.

ندوب متروكة على تاريخ الأمة

في يوم ٢٣ من شهر أيلول عام ١٩٩٧، عرج القائد كيم جونغ إيل على معبد واولزونغ القائم في جبل كوواول.

أثناء تفقد المعبد، قال القائد إنه كبير نسبيا وله تاريخ طويل يمتد إلى أكثر من ألف سنة، وإنه لأمر عظيم أن نحتفظ بهذا المبنى الذي شيد قبل أكثر من ألف سنة، حتى الآن كما هو في أصله، وأوقف خطاه أمام التمثال البوذي لسبب ما، دون أن يبعد نظرته عنه.

استغرب المرافقون له، وتفحصوا في ذلك التمثال. وتبينت في نظرهم أيضا ندبة في وجهه. لكنهم ظنوا أن كل التماثيل البوذية الماضية صنعت بتلك الصورة، وهَمّوا بالانصراف إلى مكان آخر، دون أي تشكك في ذلك. لكن القائد لبث أمام التمثال البوذي. فبدأ المرشد يشرح له:

أصلا إن وجوه التماثيل البوذية في دير كوكراكبو ودير ميونغبو، مرصعة بشامات ذهبية، لكن اليابانيين قلعوها جميعا بحيث بقيت الندوب على وجوهها. ...

كان المعبد الهادئ مفعما بصوت الأنفاس الذي ينم على الذهول.

بعد أن بقى القائد يتطلع لبرهات إلى البعيد في الخارج، قال غاضبا إن اليابانيين قد نهبوا كميات كبيرة من ثرواتنا الثقافية القيمة، أثناء احتلالهم لبلادنا، فضلا عن انتزاع الشامات الذهبية من وجوه التماثيل البوذية في ذينك الديرين.

ونقل القائد خطواته ببطء، وقال متذكرا حديث أحد الكوادر العاملين في اللجنة المركزية للحزب، الذي زار اليابان ذات مرة، حين قال إن ٦٠ بالمائة من الآثار التاريخية المعروضة في المتحف الفولكلوري في اليابان، هي ما سرقته في كوريا:

"يجب علينا أن نستعيد، فيما بعد، كل الثروات الثقافية التاريخية التي سرقها الإمبرياليون اليابانيون من بلادنا."

انتظار ساعة واحدة

بعد أن فرغ القائد كيم جونغ إيل من توجيهاته الميدانية قبل ظهر اليوم الأول من حزيران عام ١٩٩٨، سأل مسؤول اللجنة الحزبية في محافظة زاكانغ عن أي ساعة بعد ظهر ذلك اليوم سيصل ممثلو العمال لمشاهدة عروض التهنئة الفنية التي ستقدمها الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعي وفرقة الدعاية الفنية في وحدة الجيش.

"كما ذكرتموه أمس، قد نظمت العمل لاختيار ممثلي العمال من المصانع والمؤسسات الرئيسية في المحافظة وإحضارهم، ولكن ..."

تردد الكادر المسؤول في الكلام، دون أن يكمل حديثه. كان قلقه معقولا أيضا، إذ إن القائد قد خطط لتقديم تلك العروض الفنية أمام أفراد الطبقة العاملة في المحافظة، الذين يجب عليهم أن يتقدموا البلاد كلها في معارك الاختراق من المسيرة الشاقة، بغية نفخ قوة وجرأة في قلوبهم، وذلك في أثناء إعطاء توجيهاته الميدانية لشؤون هذه المحافظة.

فقد صار من المقرر بدء هذه العروض الفنية في القاعة الثقافية لإحدى المؤسسات المتحدة بمدينة هويتشون في الساعة الثالثة بعد الظهر. لكن وصول جميعهم في الوقت المحدد كان مستحيلا، في نظره، مهما يكن

يتكرر حسابه، لأنهم كانوا بعيدين جدا، ولذا، كان قلقا ومضطربا.

بعد أن رصد القائد حركته، سأله عما حدث له.

فحين قال له الكادر المسؤول الحقيقة، بقى لبرهات مستغرقا في التفكير.

ندم الكادر على مصارحته، قائلا لنفسه في السر: ما هي المشكلة، حتى إذا غاب بعض الأشخاص عن مشاهدة العروض الفنية. ثم، خاطبه قائلا:

"أيها القائد العزيز، سأحرص على بدء العروض الفنية في الساعة الثالثة حسب الخطة."

لكن القائد قال له إنه يجب بدؤها في الساعة الرابعة بعد الظهر، إذا كان من الصعب وصولهم حتى الساعة الثالثة.

"ولكن، إذا تأجل وقت بدئها لمدة ساعة، فإن برنامج عملكم بعد الظهر..."

قالها الكادر شاعرا بالحرج.

لكن القائد أردف قائلا:

"هذه العروض الفنية تقدم لتهنئة الطبقة العاملة التي أبدعت روح كانغكي، أسلوب عمل أهالي محافظة زاكانغ. ومادام الأمر هكذا، ما حاجة لتقديم هذه العروض، من دونهم. رغم مشاغلنا الكثيرة، فعلينا أن ننتظر وصول العمال، ونبدأ العروض بعد قدومهم."

"شكرا جزيلا، أيها القائد العزيز."

كرة ضربها الجيش أولا

في صيف عام ١٩٩٨، حين كانت رياح اللعب بكرة السلة تهب بشدة في أنحاء البلاد، توجه الضباط السياسيون في الجيش الشعبي إلى المدارس في مناطق مرابطة وحداتهم، ومعهم كرات السلة.

قال الضباط السياسيون لأفراد هيئة التعليم والإدارة في المدارس أن

هذه الكرات قد أرسلها القائد الأعلى المحترم، راجين منهم أن يرفعوا مستوى الطلاب التقني للعب كرة السلة على نحو ملحوظ.

حين رأوا الدهشة تملكتهم، أبلغوهم بقصة تالية:

في يوم ٢٧ من شهر آب من ذلك العام، التقى القائد المحترم أفراد قيادة الجيش الشعبي، وقال لهم إنه سيحرص على إرسال نحو مائة ألف من كرات السلة إلى الجيش الشعبي، وينبغي توزيعها على المدارس القائمة في أنحاء البلاد.

أصيب أفراد القيادة بالحيرة، بعد أن تلقوا مهمة مفاجئة.

بما أن أنحاء البلاد كلها، فضلا عن الجيش، كانت تجيش حينذاك بأجواء اللعب بكرة السلة، فإن الكرات لممارسة هذا اللعب كانت مطلوبة في كل مكان، ويطمع فيها كل فرد. ولذلك، كان من الواضح جدا أن يسعى الكبار، أولا وقبل الصغار، لأخذ هذه الكرات، إذا وجدوها جيدة. ظن أفراد القيادة أن القائد ربما اعتزم، لهذا السبب، على توزيع الكرات على الطلبة مباشرة، من خلال الجيش الشعبي، بغية الحيلولة دون "ضياعها" في منتصف الطريق.

بعد أن ظل القائد يرقب وجوههم، قال لهم إنه يستطيع أن يرسل الكرات مباشرة إلى المدارس، ولكنه رأى أن توزيعها من خلال الجيش الشعبي أفضل في تحسين العلاقات بين الجيش والشعب. ولذلك، قرر على هذا النحو. فمن واجب الموجهين السياسيين في السرايا وغيرهم من الضباط السياسيين في الوحدات وفروعها أن يذهبوا بالكرات إلى المدارس القائمة في مناطق مرابطة وحداتهم، وينقلوها بما له مغزى، حتى يغدو ذلك السياق مناسبة رائعة لتنشيط حركة "مدرستنا- مخفرنا"، وتحسين العلاقات بين الجيش والشعب. ...

هكذا، صار الضباط السياسيون في الجيش الشعبي يتوجهون إلى المدارس، ومعهم كرات السلة.

بعد أن تلقى القائد تقريرا عن انتهاء نقل الكرات بنجاح، قال بلهجة راضية:

"في هذا العام، بادر الجيش الشعبي إلى ضرب كرة العلاقات بين الجيش والشعب، وعلى ذلك، توجد هذه الكرة حاليا في ملعب الجهات المدنية، والآن، جاء دورها لضرب الكرة."

لم يكن هذا مجرد كلام الثناء، بل إنه رجاؤه عميق المغزى لأخذ الجيش بزمام المبادرة في تفتيح أزهار العادات الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب أيضا.

"ليس هذا مجانا"

في اليوم الأول من شهر تشرين الأول عام ١٩٩٨، زار القائد المحترم المجمع الزراعي بقضاء دايهونغدان، حيث اطلع على حالة زراعة البطاطا، وتفقد معهد أبحاث البطاطا. أثناء تفقده المعهد، سأل القائد الكوادر فجأة عما إذا كان في القضاء قاعدة إنتاج السماد الميكروبي المركب. رد عليه مسؤول القضاء أن ذلك السماد يتم إنتاجه على سبيل الاختبار، لكنهم يعانون مشقات لافتقارهم إلى التقنيين.

"الواقع هكذا؟!..."

سألها القائد، واستغرق في التفكير للحظات، ووجه نظرته إلى أحد الكوادر المركزيين، وقال له إن هذا القضاء يعاني مشقات لافتقاره إلى التقنيين، رغم أنه ينتج السماد الميكروبي المركب على سبيل التجربة، فلا بد من مساعدته، وينبغي تقديم معدات مصنع هذا السماد المستوردة من بلد آخر، إلى قضاء دايهونغدان. وطلب من مسؤول القضاء إكمال طريقة زراعة البطاطا، بالسماد السائل والسماد الميكروبي المركب في هذا القضاء.

لشدة الفرح، تقدم مسؤول القضاء بتحية شكره للقائد، قائلا "شكرا جزيلا، أيها القائد المحترم".

عندئذ، رسم القائد عمدا سيماء الجد على وجهه، وقال مؤكدا:
"لكن كل ذلك ليس مجانا، وإننا سنتسلم البطاطا لقاءه."
ضحك القائد بصوت عال.
كما ضحك الكوادر أيضا فرحين.

"قصر الخنزير"

حدث ذلك في اليوم العشرين من شهر تشرين الأول عام ١٩٩٨.

في هذا اليوم، زار القائد المحترم فندق هويتشون، حيث تلقى تقريرا عن نجاحات عمل الكوادر والعاملين في هذا الفندق في فترة المسيرة الشاقة، وقدرهم تقديرا عاليا، قائلا إنهم قد أدوا أعمالا كثيرة.

بعد أن تفقد القائد حقول الخضار، طلبت منه مديرة الفندق أن يتفقد حظيرة الخنازير رقم ٢، المبنية حديثا على شكل الدفيئة.

وافق القائد قائلا:

"مادامت الرفيقة المديرة تطلب منا، علينا أن نتفقدها."

وتقدم الآخرين، موافقا على ذلك. لكن الكوادر المرافقين له منعوه، قائلين إنه لمن الجيد أن لا يدخلها، لأن الروائح تفوح منها.

لكن القائد رفض نصيحتهم قائلا إن الروائح لا بأس بها، هيا ندخلها.

وأمعن القائد النظر في الحظيرة المبنية على شكل حديث.

شرحت له مسؤولة الفندق أن هذه حظيرة صغار الخنازير المبنية على شكل الدفيئة، وقد شكل حقل الخضار فوق الحظيرة، بعد تغطيتها بالأغطية البلاستيكية، ولذا فإن الهواء صار صافيا، بحيث لا تصاب صغار الخنازير بالتهاب الرئة، وتنمو جيدا، لدفء داخل الحظيرة، ونظرا لانصراف برازها إلى تحت الأرض، يكون داخل الحظيرة نظيفا دائما.

قال القائد مبتسما إن هذا أيضا شكل جديد. وقال وهو يلتفت إلى الكوادر: **"حظيرة الخنزير نظيفة جدا بما يشبه قصر الخنزير."**

"هيوا قولوا هكذا مفاخرين"

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل أكاديمية الدولة للعلوم في يوم ١١ من شهر كانون الثاني عام ١٩٩٩.

أثناء ذهابه إلى المبنى الرئيسي لقاعدة أبحاث الهندسة الإلكترونية، سأل القائد أحد الكوادر: **"أي أنواع من الكمبيوتر توجد هنا؟"**

تردد الكادر في الجواب لبرهات، متسائلا في نفسه هل من واجبه أن يشرح عنها وقتا طويلا، بالتقارن بين مختلف أنواعها.

ولكنه أجاب ببساطة أنها بفئة سان، وهو يتردد.

فقال القائد:

"آه، كمبيوتر بفئة سان، فهمت."

من ثم، عرج على إحدى غرف الأبحاث، وألقى نظرته العجلي على الكمبيوترات، للحظات، واقترب من أحد الكمبيوترات المزود بطقم من برمجيات التصميمات، وسأل:

"كم سعة برمجيات هذا الكمبيوتر؟"

وبعد أن سمع الجواب، قال:

"إذا كانت سعتها أربع غيغابايتات، فإن سعة عملها الباقية نحو أربع غيغابايتات."

وعاين القائد برمجيات أحد الكمبيوترات الذي يعمل به أحد العلماء الشاب، حيث سمع تقريرا عن نجاحه في تفسير البرمجيات عالية المستوى، التي صنعها بلد متقدم في هذا المضمار، بقوته الذاتية، وإكمالها

لاستخدامها في الأعمال البحوثية، وعبر عن رضاه، وقال للباحث الشاب:

"دعني أرى البرمجيات على شاشة الكمبيوتر."

حين رأى الباحث مذهولا، نصحه بتشغيل الكمبيوتر دون عجلة، وطلب منه أن يفتح قائمة الخيارات.

عندئذ فقط، استطاع الباحث أن يخفف توتره إلى حد ما، وراح يحرك الماوس، لتظهر قائمة الخيارات على الشاشة.

"أنقر زر الرخصة (license)."

...

"ثم، أنقر زر المصدر (Source)**."**

...

تعامل الباحث مع الكمبيوتر، حسبما يطلبه القائد، حتى يظهر على الشاشة.

راح القائد يحدق في الشاشة من أعلاها إلى أدناها، بعد أن أحنى ظهره، وطلب منه أن يقسم الصفحة إلى النصفين، لتعرض في أحدهما البرمجية غير المفسرة وفي الاتجاه الآخر، البرمجية المفسرة. هكذا، عمل الباحث حسب طلبه.

دقق القائد في محتويات البرمجيات المعروضة على الشاشة سطرا بعد سطر، وقال: **"حرك إلى الأعلى** (Scroll) **."**

فتحت شاشة أخرى.

بعد لحظات، قال القائد باسما، وهو يربت على ظهره بلطف:

"أديت عملا عظيما حقا."

في هذا اليوم، تفقد القائد المعاهد وقاعات الأبحاث واحدا واحدا لأوقات طويلة.

وحين هَمَّ بركوب السيارة للمغادرة، ناداه مسؤول الأكاديمية: "أيها القائد المحترم!"

أدار القائد بصره إليه، بعد أن كف عن فتح باب السيارة.

بقى الكادر يتردد للحظات، دون التفوه بما أراده أن يقوله.

واجهه القائد بنظرة حنون، كما لو أنه يطلبه أن يقول ما يريده دون تردد.
استعاد المسؤول جرأته، وقال:
"من فضلك ... هل تسمح أن نعتبر زيارتكم هذه لأكاديميتنا أول توجيهات ميدانية أعطيتموها في هذا العام، أيها القائد المحترم؟"
"أجل، ولكن لماذا تسأل عن هذا؟"
"لأننا نود أن نفتخر بصوت عال على الملأ بأن القائد المحترم زار أكاديميتنا، بكونها أول توجيهات ميدانية أعطاها في العام الجديد."
ضحك القائد بصوت عال قائلا:
"تقولون إنكم تودون أن تفتخروا على الملأ بصوت عال أنني زرت أكاديمية العلوم، كأول زيارة توجيهية في العام الجديد. هيوا قولوا هكذا مفاخرين."

رفيق حاد الوجه

حدث ذلك في يوم ١١ من شهر كانون الثاني عام ١٩٩٩، بعد انتهاء العرض الفني الذي قدمته الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعي.
أعطى القائد اتجاه الإبداع القادم للكوادر، وفي أثناء ذلك، سأل فجأة:
"وبالمناسبة، لا يمكنني أن أرى وجوه بعض الرفاق الذين كانوا في هذه الفرقة."
أبلغه أحد الكوادر أن الرفيق الذي كان يؤدى دور رئيس خلية الحزب في الأوبرا الثورية "إبنة الحزب الحقيقية"، غاب عن هذا العرض، لأنه راقد في المستشفى.
لكن القائد قال بالنفي:
"إني أعلم ذلك. لا أقصد هذا الرفيق. لا أرى رفيقا حاد الوجه، كان

يقف في الصف الثاني من اتجاه طبقة الصوت العالي من منصة الغناء الجماعي."

أمعن الكادر في التفكير، ولكنه لم يتذكره. والكوادر الآخرون أيضا لم يتذكره أحد منهم، بحيث لم يستطيعوا أن يبلغوه عن هذا الرفيق حتى النهاية.

في وقت لاحق، راح الكوادر يبحثون عن هذا المغني حاد الوجه، من دون جدوى. كان جميع المغنين الواقفين في ذلك الصف الذي قاله القائد، ذوى وجوه مستديرة أو عريضة أو مستطيلة بما لا يتلاءم مع خصائص طبقة الصوت العالي، ولا أحد منهم ذا وجه حاد.

(من هو، يا ترى؟)

بعد مرور عدة أيام من ذلك، سأل القائد عن أحد المغنين، أثناء الاطلاع على المغنين المستجدين في فرقة الغناء الجماعي.

"انتقل هذا الرفيق إلى الفرقة الفنية الأخرى قبل عدة أشهر."

"ما إسمه؟"

حين أبلغه بإسمه، قال القائد: **"ها هو ذا الرفيق الذي كان يقف في الصف الثاني من طبقة الصوت العالي من منصة الغناء الجماعي".**

دهش الكوادر، وتذكروا ذلك المغني. واضح أن ذلك المغني كان ذا وجه حاد.

قمة سونيو

حدث ذلك في يوم الثلاثين من شهر آب عام ١٩٩٩، حين كان القائد المحترم يوجه شؤون إحدى المنشآت لتربية الأسماك على الطبيعة.

شرح أحد الكوادر للقائد عن الخصائص الطبوغرافية لجوانب مزرعة تربية

الأسماك، وأشار بيده إلى قمة أحد الجبال، قائلا إن تلك القمة تسمى بقمة سونيو.

"لماذا تسمى بهذا الإسم؟"

سأله القائد عن ذلك، بدافع من اهتمامه.

"يقال إن هذه القمة تسمى بقمة سونيو لأن الحوريات (معناها سونيو بالكورية) كن ينزلن عليها في أقدم العصور، للاستحمام في ينبوع الماء الصافي هنا."

ضحك القائد بصوت جهوري.

تحير الكوادر لضحكه المفاجئ هذا.

لكن القائد ما زال يضحك، قائلا إن تلك القمة أصبحت حاليا جرداء دون شجرة واحدة. فإذا نزلت الحوريات، أين يخفين أجسامهن لخلع الملابس.

انفجر جميع الحضور في القهقهة. لكن ضحكهم لم يكن يطول، بل إنهم توقفوا عن الضحك، إذ إنهم أدركوا أن القائد يؤنبهم بهذه الفكاهة لقصورهم في غرس الأشجار.

في الواقع إن القائد يلومهم بهذه الفكاهة، قائلا إن من واجبكم أن تجعلوا هذه القمة مكسوة بالأشجار الكثيفة، حتى تستطيع الحوريات أن ينزلن عليها، ويأخذن حماما مطمئنات البال. وهل يليق بالأخلاف أن يفسدوا الإسم الجميل الذي أطلقه عليها الأسلاف، ويعدلوه.

أجال القائد بناظريه حول الكوادر الذين لا يتمالكون أنفسهم من شدة ذنبهم، ونصحهم قائلا إنكم تقولون إن الأشجار قد غرستموها في جوانب أحواض تربية الأسماك، التي تم بناؤها حديثا، ولكن تلك الأشجار ما زالت أقصر مما ينبغي، والجبال المحيطة بها جرداء، فإن منظر مزرعة تربية الأسماك ليس جميلا. فلا بد من غرس عدد كبير من الأشجار في باحة مزرعة تربية الأسماك والجبال المحيطة بها، حتى تغدو هذه المنطقة مغطاة بالأشجار الخضراء.

"عجينة الصويا المصبوبة"

في يوم ٢٨ من شهر تشرين الأول عام ١٩٩٩، اقترح القائد كيم جونغ إيل على الكوادر أن يذهبوا معه للاستمتاع بالمشاهدة المثيرة مرة أخرى.

في هذا اليوم، توجه القائد إلى أحد مصانع الأغذية الثانوية الحيوية.

بعد ما حدس القائد نوعية عجينة الصويا التي تصدر من الآلة، سأل إحدى الفتيات العاملات:

" كيف طعم عجينة الصويا المنتجة في المصنع، في نظرك، بالمقارنة مع ما ينتج في المنزل؟"

ردت عليه الفتاة بصوت رنان، وترتسم على وجهها المحمر ابتسامة حلوة.

"أيها القائد الأب، إن العجينة المصنوعة في مصنعنا ألذ بكثير من صنعها في المنزل."

"آه، تقولين إنها ألذ."

قالها القائد، وهو يطلق ضحكة رنانة، وتلاها ضحكات فرحة من العمال والكوادر المرافقين له.

بعد ما يرقب القائد اتجاه الكوادر باسما، سأل فجأة الجميع.

"من يعرف لماذا تسمى عجينة الصويا بهذا الاسم؟"

لم يرد أحد على سؤاله المفاجئ، وبقى الجميع حائرين.

بعد وقت من الصموت، قال القائد إنكم لا تجيبون، لأن ذلك أبسط شيء.

"لأنها عجينة، لا سائلة."

قهقه القائد ضاحكا. ووراءه، انفجر الجميع في الضحك الرنان.

بعد أن هدأ الضحك، نبه الكوادر قائلا إن عجينة الصويا تكون أفضل لهذا السبب، كلما تكون كثيفة، و"**لكن عجينة الصويا المصنوعة حتى الآن كثيرة الماء، بحيث لا تلتصق بفصة الثوم، حتى إذا أردت أن آكلها**"، مما جعل الكوادر يضحكون مرة أخرى.

وتابع يقول إن الجنود يسمونها بـ "عجينة الصويا المصبوبة"، بمعنى أنها توحي بالإنتاج عن طريق صبها من الخرطوم، لأنها كانت مائية جدا في الماضي، وضحك بصوت عال.

بعد أن ضحك الكوادر تباعا، سرعان ما استغرقوا من تلقاء ذاتهم في الندم على أنفسهم، قائلين في سرهم إن القائد نقش في فؤاده حتى مزاحا تبادل بين الجنود، وحين تتدفق عجينة الصويا جيدة النوعية من مصنع الأغذية الثانوية الحيوية المبنى حديثا، يشعر بالسرور الغامر وينقد الكوادر بفكاهة مرحة.

"هل يرهقك هذا العمل الجاري طول النهار؟"

في يوم ٢٨ من شهر كانون الثاني عام ٢٠٠٠، زار القائد أحد مصانع كراسي التحميل، حيث أمعن النظر لبرهات في عمل الفتاة التي توزع كريات كراسي التحميل، وقال لها:

"دعني أجرب توزيع الكريات."

دهش الكوادر والفتاة لقوله المفاجئ هذا، ولكنه أمسك بحلقة الكريات الملطخة بالزيت، دون أن يتيح فرصة ممانعته.

كان هذا عمل يهدف إلى توزيع الكريات على نفس الفواصل في الحلقة، بكونه عملا احتياطيا لتركيب كراسي التحميل النهائي.

حاول القائد توزيع الكريات، بعد الإمساك بالحلقة. لكن الكريات لم تدخل في أماكنها بسهولة.

"العمل لا يجري كما ينبغي."

رددها القائد باسما.

وطلب من أحد الكوادر أن يجرب ذلك.

سعى ذلك الكادر كل السعي، وتلاه الكوادر الآخرون أيضا مشمرين عن أذرعهم، دون جدوى. أحكم أحد الكوادر قبضته على الحلقة، ساعيا بكل جهوده، حتى فجر ضحكات الحاضرين لغرابة حركاته.

بعد ما بقى القائد يرقبهم مبتسما، قال إن هذا العمل يبدو سهلا، ولكنه ليس كذلك في الواقع، وقال للعاملة:

"أيتها الرفيقة عاملة التركيب، هل توافقين على العمل معي؟"

احتارت الفتاة، وسعت لمسح يديها الملطختين بالزيت.

لكن القائد حثها على العمل، دون أن يلتفت إلى يديها الملطختين بالزيت لأنه لا يهتم بهما.

هكذا، صارت يد القائد تختلط بيد العاملة.

"يكفي العمل بكذا.. وكذا، أيها القائد المحترم."

في لمح البصر، دخلت الكريات في أماكنها.

"مرحى، تمارس الكريات ألعابا سحرية."

قالها القائد مبتسما، وسألها بلهجة هادئة:

"هل يرهقك هذا العمل الجاري طول النهار؟"

"لقد تعودت عليه، فلا أشعر بالتعب حاليا."

لكن القائد تحسس ذراعها، قائلا إن هذا ليس مجرد مهارة، وحتى إذا تعودت على هذا العمل، فإنها ستشعر بألم حاد في ذراعها، كما لو أنها تسقط من جسمها في المساء تقريبا، إذا اشتغلت به طول النهار. وسألها: أليس كذلك؟

ودار ببصره في الكوادر قائلا:

أنظروا إلى عمالنا. إنهم لا يشكون من صعوبة العمل، مهما يكن صعبا. حتى إذا انقطعت الكهرباء في بيوتهم، لا يشكون من ذلك، و يقولون إن الأمر يكفيهم، بمجرد وصول الكهرباء إلى مصنعهم، ويطلبون المزيد من العمل. ينبغي لكوادرنا أن يحملوا فخرا لامتلاك هؤلاء العمال، ويعتنوا اعتناء جيدا بحياتهم. ...

"احتجاج" عامل الحراج

حدث ذلك، في مؤسسة سونغكان لقطع الأشجار في يوم ٣١ من شهر آب عام ٢٠٠٠. في هذا اليوم، زار القائد المحترم هذه المؤسسة، حيث تقوم قرية العمال، والمحطة الكهربائية، والحمام، والملهى، في عمق الجبل الموغل، كما لو أن كل ذلك لوحة رسم. فيما يتفقدها القائد، لم يتمالك سروره دائما.

بعد أن سمع سكان القرية متأخرا خبرا عن وصول القائد، تدفقوا إليها كسيل جارف.

حينذاك، اقترب أحد العمال الذي بدا أن عمره قد تجاوز طور الكهولة، من سيارة القائد، بين حشود الناس. كان الطريق موحلا لموسم هطول الأمطار الغزيرة، حتى صار بدن السيارة ملطخا ببقع الماء الموحل. راح العامل يمسح بصمت بقع الوحول على السيارة بكم لباسه، وقطرات الدموع تنهمر على خديه. فاقترب منه أحد المرافقين، لينبهه إلى تلوث اللباس وينصحه بالكف عن مسح الوحول، مشيرا إلى أن السيارة ستكون ملوثة بالوحول مرة أخرى، عند مواصلة سيرها.

لكن العامل خاطبه، كما لو أنه "يحتج" عليه:

"لا نطيق، نحن أفراد الطبقة العاملة، صبرا، بعد رؤية بقع الماء الموحل ملتصقة بسيارة القائد. من هو قائدنا، يا ترى؟ لقد دافع عن وطننا، بقيادته على هدى سونكون، ويسعى كل السعي اليوم لفتح سبيل إلى الفردوس لأبناء شعبنا، وهو يجتاز الجبال والشعاب الوعرة. وما دام الأمر هكذا، فما قيمة هذا الثوب؟ نود نحن العمال جميعا لو نفترش لفة الحرير على الطريق الذي يسلكه قائدنا."

هكذا، أزاح بيديها حتى الوحول الملتصقة بالعجلات بنظافة، ثم اختفى بهدوء بين الحشود.

حين عرف القائد هذه الحقيقة مساء هذا اليوم من خلال الكادر المرافق، ظل يكفكف دموعه، وقال بصوت أجش:

"إني ممتن له جدا. فكروا، أين نرى في هذا العالم شعبا طيبا مثل شعبنا؟"

وأردف يقول إنني لا أقدم ما يكفي من الأشياء للشعب، ولكنهم يدعمونني بكل إخلاص، فإني أحس بأكبر أسف وذنب حيالهم. فلنوحد جهودنا، ونبذل جهودا أكبر لنفتح سبيلا إلى الجنة لهم في أقرب وقت ممكن.

مأثرة الجيش الشعبي

في يوم ٢٦ من شهر آب عام ٢٠٠١، بعد أيام معدودة من عودة القائد من زيارته لبلد آخر، زار شلال ووليم الذي اكتشفه الجيش الشعبي حديثا.

ـ صوت مبحوح

تبادل القائد العظيم تحياته مع الضباط الآمرين في الوحدة المضطلعة بالبناء، عند مدخل الطريق المؤدي إلى جبل ووليم.

أثنى القائد عليهم، قائلا إنهم عانوا كثيرا لشق الطريق هنا، واكتشاف

المعالم المشهورة، على أثر بناء المنتزه في جبل كوواول، وعبر عن رضاه الكبير وهو ينظر، واضعا يديه على خاصرته، إلى الطريق الطويل المؤدي إلى جبل ووليم، بما يعطي شعورا بانشراح الصدر، وقال إن الطريق رائع جدا، ورغم بناء الطريق وسط الجبل الوعر، لا يشتد انحداره وتعرجه، ويميل عرضه أيضا إلى الاتساع.

قدم أحد ضباط الوحدة له تقريرا مفصلا عن مسار بناء الطرق واكتشاف المعالم المشهورة، مشيرا بيده إلى مخطط المشاريع.

بعد أن انتهي تقريره، سأله القائد:

"لماذا أصبح صوتك مبحوحا؟"

"نعم؟ ..."

تردد الضابط للحظة، ورد عليه قائلا:

"أيها القائد المحترم، أصلا إني مبحوح الصوت."

قال الكوادر المرافقون أيضا إنه ثمة أشخاص مطبوعون على صوت مبحوح.

لكن القائد قال لهم:

"عليكم أن تميزوا بين صوت مبحوح مطبوع وصوت مبحوح بالمرض في الحلق.

...إن صوتك المبحوح هو صوت ناجم عن المرض الذي أصاب حلقك، للعمل المرهق. عليك أن تعتني بحلقك."

"شكرا، أيها القائد المحترم، سأعتني بحلقي."

تمتم الضابط بصوت غاص بالامتنان.

- شكر القائد الأعلى

في هذا اليوم، قال القائد إنه تفقد الطرق ووادى شلال ووليم بمشاعر الرضى، ويحس ببالغ السرور لتوفر هدية أخرى مقدمة للشعب، بفضل

النضال المتفاني الذي خاضه أفراد الجيش الشعبي، صانعو سعادة الشعب، واستطرد قائلا:

"اكتشاف شلال ووليم هو مأثرة عظيمة أخرى اجترحها جيشنا الشعبي المخلص إخلاصا لا حدود له للحزب والثورة، والوطن والشعب، في عصر سونكون. لن ينسى وطننا وشعبنا إلى الأبد المأثرة البطولية التي حققها أفراد الجيش الشعبي، حين اكتشفوا شلال ووليم الذي كان مطمورا في الغابة العذراء، وبنوه كمكان الاستراحة الثقافية الرائعة للشعب."

وتابع قائلا إن هذه المعالم المشهورة لم يكن ثمة زائر لها يستحق الذكر، لشدة انحدارها ووعورتها. كانت معابد في معظم المعالم والأماكن المشهورة في بلادنا، يسكنها الرهبان البوذيون في الماضي، ولكنها لا توجد في هذا المكان. ليس ثمة سجل عن ذهاب الراهب البوذي الشهير سوسان في جبل ميوهيانغ إلى هذا المكان، رغم أنه ذهب إلى جبل كومكانغ. هذه المعالم الشهيرة التي كانت خارج اهتمام الناس، منذ القديم السحيق، اكتشفها هذه المرة البناة من أفراد الجيش، وحولوها إلى منتزه رائع للشعب. ...

خاطبه آمر الوحدة، بعد أن أصغى إلى حديثه:

"أيها الرفيق القائد الأعلى المحترم، كيف كان بوسع الراهب سوسان أن يصل إلى وادي جبل ووليم المحاط بالجروف شديدة الانحدار، مهما كانت شهرته. بما أنكم أصدرتم جرأة لشق الطريق إلى هنا، وكلفتمونا بهذه المهمة، استطاعت معالم ووليم الشهيرة هذه أن تنبثق إلى حيز الوجود. حقا إن هذه المعالم هدية منحتموها للشعب بدافع من حبه له، بعد أن اكتشفتموها من بدايتها إلى نهايتها."

لكن القائد مازال يعلن أن ذلك هو مأثرة أفراد الجيش الشعبي، وقال إن شق الطريق في هذا المكان الذي يصعب وضع أقدام الإنسان فيه، لا يتجرأ عليه أحد، ما عدا أفراد جيشنا الشعبي المستعدين لاقتطاف حتى النجوم في السماء، إذا كان ذلك أمرا من قائدهم الأعلى. ليس من مبالغة القول إن

الطرق وشلال ووليم هنا ولدت بفعل قوة فكر بناتنا. إني عازم على بذل كل ما لدي من أجل هؤلاء الجنود الجديرين بالثناء والتقدير. ...

وقدم شكر القائد الأعلى لجميع ضباط وجنود الجيش الشعبي الذين ساهموا في بناء الطرق وبناء معالم ووليم.

"كلامك غير صحيح"

وقع ذلك في يوم ١٩ من شهر تموز عام ٢٠٠٢، حين زار القائد مصنع ساكزو للأغذية.

بعد أن تفقد القائد عمليات الإنتاج، وصل إلى قاعة المعروضات من منتجات هذا المصنع، مثل صلصة الصويا وعجينتها.

قال مسؤول المصنع للقائد على سبيل الفخر إن صلصة الصويا وعجينتها المنتجة في مصنعه لذيذة المذاق جدا.

"فعلا؟"

سأله القائد، وطلب من المرافقين أن يذوقوا طعمها.

وقالوا بالإجماع: "إن طعمها طيب."

لكن أحد الكوادر قال إن طعم عجينة الصويا هنا يختلف عن طعمها الذي ذاقه في عملية التخمير، وعجينة الصويا هنا ألذ.

في تلك اللحظة، ذهل مسؤول المحافظة لقوله هذا، وتساءل في نفسه:

(ما الأمر، هل عرض رجالنا هنا منتجات مصنع آخر؟)

راح الكوادر الآخرون أيضا يهزون رؤوسهم متشككين.

لكن القائد قال رافضا كلامه:

"كلامك غير صحيح."

"؟!"

تابع القائد يقول وهو يشير إلى أواني عجينة الصويا:

"إن عجينة الصويا التي تذوقتموها في عملية التخمير، لم تكن ناضجة، والعجينة المعروضة في القاعة أصبحت ناضجة تماما. فان طعمها مختلف. من الطبيعي أن يكون طعم العجينة الناضجة تماما أفضل."

وجال بناظريه حول الكوادر في المحافظة، وقال مبتسما بمرح إنه يريدهم إرسال علبة من هذه العجينة إليه في وقت لاحق، ليطبخ بها حساء لذيذا من الكرنب الفج.

"هل توجد طيور التدرج في سوبايكسو؟"

حدث ذلك في اليوم السابع من شهر تشرين الأول عام ٢٠٠٢، حين زار القائد فندق سامزيون الأول.

بعد أن دخل القائد الفندق، وقف أمام لوحة كبيرة لرسم المنظر الطبيعي بعنوان "فرح سوبايكسو"، في الرواق المركزي. وقدر قائلا إن الرسم جيد، ونظر إليه لبرهات، واستقر نظره في أحد الأماكن.

تأمل القائد الأيائل وطيور التدرج المرسومة في اللوحة، ووجه سؤاله للجميع:

"هل توجد طيور التدرج في سوبايكسو؟"

في الواقع إن كثيرا من الكوادر أشادوا بها لعلو مهارة الرسم، بعد أن شاهدوها منذ تعليقها في رواق الفندق المركزي. لكن أحدا منهم لم يهتم بوجود الأيائل وطيور التدرج في سوبايكسو.

قال القائد إن من رسم هذه اللوحة لم يذهب إلى سوبايكسو، واستطرد قائلا:

"لا توجد في وادي سوبايكسو الأيائل العادية وطيور التدرج. وقد يوجد فيه الموظ."

وأشار إلى أنه لا يجوز للرسامين أن يحرفوا الواقع، وحكى ما يلي:

ذات مرة، أبدع أحد محترفات الفنون الجميلة لوحة رسم تصور منظر سوبايكسو، وجاءت فيها ثلاث البطات البرية، فضلا عن الأيائل وطيور التدرج.

فسأل الفنانين عما تفعل البطات البرية في البركة، دون أن تجد مكانا تطير إليه. ...

لقوله هذا، انفجر جميع الكوادر المرافقين في الضحكات.

هكذا، اختفت الأيائل وطيور التدرج في اللوحة الكبيرة في وقت لاحق.

لا يوجد فول الصويا في "جبل الذهب"

كان ذلك، حين زار القائد مصنع تشانغسونغ للأغذية في يوم ٢٥ من تشرين الأول عام ٢٠٠٢.

عند وصوله إلى هذا المصنع، استفسر القائد أولا عن كيفية توفير المواد الخام.

" نقوم بتحويل ما قطفناه من الثمار البرية في قضائنا، مثل العنب البري والكيوي، والزعرور البري والشيزاندرا. وفي هذا العام، قطفنا ٦٠٠ طن من جوز البلوط."

بعد أن استمع القائد إلى هذا الجواب من أحد الكوادر، أعرب عن رضاه، قائلا إنهم أدوا عملا طيبا.

بعد أن جال القائد بناظريه حول المصنع، استقر بصره في مخطط

العمليات لإنتاج الأغذية الثانوية الحيوية، القائم في الفناء.

"ما هذا المخطط؟"

"مخطط العمليات لإنتاج الأغذية الثانوية الحيوية. استحدثنا هذه المرة فريق العمل لإنتاج الأغذية الثانوية الحيوية في مصنع تشانغسونغ للأغذية."

قالها أحد الكوادر بلهجة تنم عن المفاخرة.

لكن القائد قال إنه لا يفهم إنتاج الأغذية الثانوية الحيوية في هذا المصنع، وسأل عما ينتج في هذا الفريق.

"ننتج فيه صلصة الصويا وعجينتها والزيت."

"وإذن، كيف توفرون فول الصويا لإنتاجها؟"

"يغطى القضاء بعضا منه بنفسه، ويتسلم ٢٠ طنا منه من المحافظة."

بعد أن سمع تقريرا عن ذلك من مسؤول القضاء، قال إنه ليس جيدا استحداث عمليات إنتاج الأغذية الثانوية الحيوية في مثل قضاء تشانغسونغ حيث لا يضمن توفير فول الصويا، وأردف قائلا إن قضاء تشانغسونغ قضاء جبلي تقل فيه الأراضي الزراعية. في مثل هذا القضاء الجبلي، سيكون من الصعب توفير فول الصويا اللازم لإنتاج الأغذية الثانوية الحيوية، بأي وسيلة من الوسائل. ما دام الأمر هكذا، لا أدري لماذا أنشئت عمليات إنتاج الأغذية الثانوية الحيوية في هذا القضاء الجبلي تحت أي ضمان. كان لا بد من استحداث عمليات إنتاج الأغذية بالثمار الجبلية المتوفرة في قضاء تشانغسونغ، وإن استحداث عمليات إنتاج الأغذية الثانوية الحيوية بالاعتماد على فول الصويا لا يتناسب مع واقع تشانغسونغ ... وتابع قائلا:

"لقد قال الزعيم العظيم إن الجبال في قضاء تشانغسونغ هي ‹جبال الذهب›، لأنها زاخرة بمصادر المواد الخام اللازمة لإدارة مصانع الصناعة المحلية، مثل العنب البري والكيوي والإجاص البري. ولكن لا يوجد فول الصويا في ‹جبال الذهب› هذه."

شجرة الجنكة في معبد آنبول

يوجد في الوادي القائم في قرية دونغهونغ بقضاء كوميا، معبد يدعى معبد آنبول، حيث تقف شجرة الجنكة الكبيرة جدا.

في اليوم الثامن من نيسان عام ٢٠٠٣، زار القائد هذا المعبد وهو أحد الآثار التاريخية القديمة، وعاين شجرة الجنكة أيضا، في أثناء سلوكه لطريق قيادته على هدى سونكون.

في الأصل إن هذا المعبد تم بناؤه في عام ٥١٦ في عهد كوغوريو، وكان في البداية ستة مبان متمحورة على دير كوكراكبو (دير دايوونغ)، ولكنها احترقت لحدث مفاجئ، وأعيد بناؤها في عامي ١٣٩٣ و١٨٤٣. والمباني الحالية أعيد بناؤها في عام ١٨٤٣.

أعطى القائد، وهو يتجول في داخل المعبد وخارجه بالتفصيل، تعليماته الخاصة بمراعاة مبدأ الأمانة التاريخية ومبدأ الواقعية في حفظ الآثار واللقى الأثرية الثقافية، ومنها مسألة تلوين المباني بالزخارف كما في الأصل، بحيث تفوح منها رائحة العاديات، ونقل خطاه إلى شجرة الجنكة التي تتدلى فروعها على سقف المعبد. فشرح له القيم على شؤون المعبد قائلا:

"ارتفاع هذه الشجرة ، شجرة الجنكة في كوميا، يبلغ ٤١ مترا، ومحيط صدرها ١٥ مترا، ومحيط جزء جذورها ٢ر١٨ مترا، وقطر جزء جذورها ٦ر٤ أمتار، وتعتبر أكبر أشجار الجنكة في العالم."

أردف قائلا إن هذه الشجرة تم غرسها في عام ٥١٦، عند بناء معبد آنبول. فإن عمرها تجاوز ١٥٠٠ عام عند حسابه منذ ذلك الحين، ولكن جاء في السجل المكتوب في تاريخ قرية دونغهونغ أن عمره عائد إلى ٢٠٠٠ سنة. هذا يعني أن عمره يتراوح ما بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ سنة. حين يشرح

هكذا، كان يود أن يثبت القائد عمر هذه الشجرة، في فرصة وصوله إلى هنا.

بعد أن قرأ القائد ما يدور في خلده، ضحك بصوت عال، قائلا إنك تريد مني أن أثبت عمرها، لكنني لن أفعل هكذا واستطرد:

"إن العمر الحقيقي لشجرة الجنكة في كوميا يجب على العاملين المختصين أن يثبتوه، بعد رؤية هذه الشجرة."

وأردف قائلا وهو ينظر إلى القيم على شؤون المعبد الذي يهرش قفاه، إنه رأى شجرة الزلكوفا العتيقة، ولكنه يرى لأول مرة شجرة الجنكة الباسقة هكذا، وقلت إنك أردت أن أشاهد هذه الشجرة ، لندارتها جدا. ولو لم آت إلى هنا اليوم ، لما رأيت هذه الشجرة النادرة.

ثم سأل كم تدر هذه الشجرة ثمارها.

"نقطف حوالي ٣٠٠ كيلوغرام في العام."

عبر القائد عن رضاه، قائلا إن ذلك عظيم.

عندذاك، أخبره أحد الكوادر أن الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ أرسل نائب رئيس الوزراء هونغ ميونغ هوي إلى هنا، في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية، قلقا على تعرض هذه الشجرة للقصف الجوي المعادي الشديد، وذلك بعد أن كلفه بمهمة حمايتها جيدا. إذا بلون الإجلال والوقار ران على وجه القائد. ربما كان يتذكر الزعيم الذي كان يعز ويحب خيرات البلاد بتلك الدرجة.

بعد مرور وقت معين، بلغ القائد مدخل الجسر الخشبي القائم على الجدول، بعد مغادرة باحة المعبد، وأوقف هنا خطاه لسبب ما، ودار إلى الوراء. وقال مجددا إن شجرة الجنكة هذه تبدو أكثر ضخامة، حين يراها في مدخل الجسر، وإن هذه الشجرة ضخمة للغاية.

"أجل، كلامكم صحيح. لضخامة هذه الشجرة بتلك الدرجة، تتراءى على بعد ٤ إلى ٨ كيلومترات. إذا اخضرت أوراقها، فإن السماء لا ترى مغطاة بهذه الشجرة."

وافق القائد على قوله، مشيرا إلى أنها ضخمة فعلا، وصحيح أنها

تتراءى حتى على بعد الكيلومترات.

ثم سأل قائلا إنكم تقولون إنها قد طالت لمدة ألفي سنة، وإذن، لماذا كتبتم على لوحة التعريف أن عمرها ١٥٠٠ سنة.

"جاء ذلك لأن الاستدلال الحالي يثبت أن عمرها ١٥٠٠ سنة."

حينذاك، قال أحد المرافقين الذي زار كثيرا من البلدان الأخرى إن شجرة الجنكة في كوميا هي أكبر الأشجار في العالم، على ما يرى."

هز القائد رأسه بالإيجاب، وقال:

"إذا أشار السجل القديم إلى أن هذه الشجرة قد نمت منذ ٢٠٠٠ سنة، فسيكون من المستحسن كتابة ذلك على لوحة التعريف أيضا."

واستطرد قائلا إنه يرى أن ليس هناك الخطأ، حتى إذا حددنا أنها غرست قبل ألفي سنة.

في هذا اليوم، أوصى القائد ببناء دار الراحة في مكان جميل المناظر الطبيعية على المقربة من معبد آنبول، ليستريح فيها الفلاحون الذين يعانون كثيرا لمزاولة الزراعة. وقبل مغادرته، أكد على رجائه قائلا:

"ينبغي الاعتناء الجيد بمعبد آنبول وشجرة الجنكة في كوميا، العائدين إلى التاريخ الطويل."

في فترة لاحقة، أثبت العلماء أن العمر الحقيقي لهذه الشجرة هو ٢١٢٠ سنة، بناء على استدلالهم العلمي عليه.

هكذا، استرجعت ٦٠٠ سنة ونيف من عمرها المفقود.

ثوب القنب وثوب الصوف

في يوم ١٢ من شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٦، زار القائد مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات، وتفقد ورشة الضواغط التي تم بناؤها حديثا.

حين دنا القائد من المخرطة من طراز " ٦A كوسونغ CNC"، عبر عن رضاه، وحدق إلى كل أجزائها، وقال إن هذه المخرطة المنتجة محليا تعمل بنفسها على تصنيع مختلف قطع الغيار بمجرد تزويدها بالبرمجيات، ولذلك، يفرح جميع عمالها، على ما تقولون. هذا أمر طبيعي. وأثنى قائلا إن إدخال أجهزة الإشارة بالأرقام في عشرات معدات التصنيع القائمة هنا، كان أيضا أمرا يستحق التقدير.

كان موقع التركيب الفسيح يغص بعديد من صفوف الضواغط جديدة الشكل. واستفسر القائد هنا بالتفصيل عن أغراض الضواغط المختلفة من حيث أحجامها وأشكالها وقدراتها، وبنيتها ومبادئ عملها وخصائصها التقنية. ثم، نقل خطاه إلى بقعة الصنع الدقيق التي تم إعدادها حديثا، لإنتاج الضواغط الجديدة، بواسطة خط الإنتاج. كانت معظم المعدات فيها رائدة، تتميز بالدقة والمستوى الرفيع. وكانت منها معدات يقدر ثمن الواحدة بأكثر من مليون يورو في السوق الدولية.

قال القائد لمن حوله إن البلدان الرأسمالية المتقدمة وضعت المعدات الخاصة في الماضي تحت رقابتها، بإسم "كوكوم" (لجنة مراقبة وتوفيق التصدير للأقطار الشيوعية)، وتحرم حاليا إعطائها للبلدان الثورية والمناهضة للإمبريالية مثل بلادنا، بدعوى أنها المنتجات ثنائية الاستعمال، بعد طبخ "اتفاقية واسينا"، ولكن الإمبرياليين والقوى التابعة لهم لا يستطيعون أن يواصلوا مكائدهم لتطويق بلادنا لأمد طويل من الزمن، مهما تكن مساعيهم يائسة، وتابع قائلا:

"إني أشعر اليوم بغاية انشراح صدري، فيما أتفقد مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات. الضواغط المنتجة حديثا طيبة، وإنشاء الورشة المتخصصة بإنتاج الضواغط بشكل حديث أيضا طيب. يمكن القول إن هذه المؤسسة لبست حاليا ثوبا صوفيا. ينبغي لها أن تمضي في تنشيط الإنتاج، حتى لا تعود إلى مستوى ثوب قنب مرة أخرى."

مثل هذا الشخص وطني

في اليوم السادس من شهر شباط عام ٢٠٠٧، زار القائد كيم جونغ إيل مزرعة زانغيونهو لتربية الأسماك. وقف القائد أمام مخطط المنظر العام "لتربية الترويت القزحي على شكل الحظيرة من الشباك الثابتة"، و"مخطط تشكيل موقع استزراع ملك السراطين في المياه العذبة"، واستمع من أحد الكوادر إلى الخطة المستقبلية للاستزراع السمكي.

قال الكادر بحماسة:

"إننا نخطط لتربية صغار الأسماك إلى حد معين، ونطلقها في الحظائر من الشباك الثابتة والبحيرة. وسنستزرع صغار ملك السراطين هنا، في هذا المكان الذي تلتقي فيه مياه البحيرة مع البحر، بعد صنع موقع استزراع ملك السراطين في المياه العذبة، عن طريق تشكيل الخليج فيه، ونطلقها في بحيرة موكي وبحيرة دونغيون. وفي الوقت ذاته، سنصطاد أسماك السلمون والبوري والداس والتروتة التي تصعد للسرء، بغية الحصول على البيض التي تضعها، ثم، نزود الشعب بكبار الأسماك، ونطلق في البحر صغار الأسماك بعد فقسها من البيض، وبعد عدة سنوات، نصطاد كبار الأسماك، حين تصعد. ..."

قال القائد إن الخطة المستقبلية رائعة كل الروعة، إلى حد يصعب معه التصديق، وسأل باسما بلهجة المزاح، ذلك الكادر الذي قدم له شرحا أشبه بالخيال: ألا تكون لك عادة التبجح؟

انفجرت الضحكات المرحة.

قد جاء قول القائد هذا من سروره البالغ، وهو يتخيل مستقبل مزرعة تربية الأسماك التي ستعج بقطعان الأسماك.

بعد أن تفقد القائد موقع وضع البيض وحتى حوض صغار الأسماك المبنية حديثا، استفسر عما إذا كانت ثمة الأعلاف الطبيعية في البحيرة، وعما إذا كان يتراكم الطمي باستمرار فيها.

حين أصغى القائد إلى الجواب القائل بأن العوالق والنباتات الطافية والأسماك الصغيرة مثل البلم، تكثر في البحيرة، فضلا عن كثرة المواد العضوية في طميها، قال إن ذلك علف طبيعي عظيم، وإن المكان الزاخر بمثل هذه الأعلاف الطبيعية ربما لا يوجد في منطقة أخرى. وأثنى قائلا إن استزراع الأسماك في مثل هذه البحيرة بطريقة تربيتها في الحظائر على شكل الشباك الثابتة أو بإطلاقها في البحيرة، فكرة بارعة، ومن فكر في كل ذلك يتميز بشدة جهوده وحماسته لتربية الأسماك على الأعلاف الطبيعية، وأردف قائلا:

"إن الوطني هو بالذات من يشغل ذهنه، ويفكر، ويعمل بحماسة لحل مسألة حياة الشعب، بالاستفادة من الظروف الطبيعية والجغرافية في منطقته."

"وقت كابوس"

في مساء اليوم ٢٤ من شباط عام ٢٠٠٧، الذي شهد العرض الفني التجريبي "السماء الزرقاء في بلدي" (الفجر)، استدعى القائد أحد الكوادر المضطلع بالعرض التجريبي، واستفسر منه عن نتيجة ذلك.

بعد أن سمع أن العرض جرى بنجاح، قال إن المبدعين عانوا كثيرا لعمل تصحيح النقائص لمدة عدة أيام، وعاد يسأل في أية ساعة جرى العرض التجريبي.

"بدأ العرض في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، وانتهي في الساعة الثانية عشرة."

"هل جرى قبل الظهر؟"

سأل القائد مندهشا.

حين رآه القائد محيرا، دون أن يعرف السبب، أنبه قائلا إن رجالنا لا يملكون حتى أبسط المعارف العامة عن الموسيقى الغنائية، وتابع قائلا:

"إن الساعة الحادية عشرة قبل الظهر هي أصعب وقت لإطلاق الصوت بالنسبة للمغنين. فإنهم يقولون إن صوتهم لا يطلق كما ينبغي، حتى إذا تدربوا على إطلاق الصوت لمدة ثلاث ساعات قبل الظهر. ولذلك، يسمى المغنون الساعة الحادية عشرة قبل الظهر بوقت كابوس."

(وقت كابوس! ...)

كان هذا كلاما لم يسمعه الكادر الذي أشرف على هذا العرض أيضا. طبعا إنه كان يعرف أن الأوقات قبل الظهر أسوأ من الأوقات بعد الظهر في إطلاق الصوت، ولكنه لم يعرف سوء ذلك إلى حد يسمى معه بوقت كابوس.

و أردف القائد قائلا:

على نطاق العالم أيضا، تقدم كل العروض الفنية في المساء، لا قبل الظهر. على الكوادر الذين يوجهون الفن الموسيقي أن يملكوا مثل هذه المعارف العامة، على الأقل.

القوي يخاف من المتحدي

في اليوم الرابع من أيار عام ٢٠٠٨، زار القائد مزرعة كوسان للفواكه.

بعد أن صعد على منصة المشاهدة، أطل على البساتين الفسيحة، وقال مفعما بالسرور إن حقول الأشجار المثمرة في هذه المزرعة رائقة وعظيمة جدا، وحاليا، أصبح بالإمكان جنى كميات هائلة من الفواكه كل سنة.

وأضاف قائلا إن هذه المزرعة أنتجت غرسات الأشجار المثمرة بقوتها الذاتية، وشكلت حقول أشجار التفاح قصيرة القامة، منذ نحو عشر سنوات، على ما تقولون. أحسنتم صنعا في ذلك. إنه يقدر تقديرا عاليا روح نضال العاملين في هذه المزرعة، التي لا تكل، وينبغي نقل تحيته إليهم.

"شكرا، أيها القائد العزيز!"

قالها مسؤول المزرعة، تعبيرا عن شكره على ذلك.

بعد أن ألقى القائد نظرته إليه، سأله بخفوت:

"مع أي وحدة تتسابق حاليا مزرعة كوسان للفواكه؟"

رغم أن الكوادر الآخرين بقوا حائرين لسؤاله المفاجئ هذا، لكن مسؤول المزرعة رد عليه دون تردد، كما لو أنه ينتظر هذا السؤال:

"بعد أن سمعنا أن القائد قد قال إن المنافس مع قضاء كوائيل يجب وجوده، أثناء توجيهه لشؤون هذا القضاء على الطبيعة، يتنافس كوسان لنا معه."

خاطبه القائد أن إرادة هذه المزرعة للمنافسة مع قضاء كوائيل الأكبر كثيرا من هذه المزرعة، من حيث مساحة حقول الأشجار المثمرة، عظيمة حقا، وأردف قائلا:

"القوي يخاف من المتحدي أكثر. المدير كادر باسل يتميز بالروح الثورية في دفع العمل، ويعرف كيفية أداء العمل، وعلى الكوادر أن يملكوا طموحات كبيرة للعمل، واندفاعا."

وبعد ذلك، سأله القائد عما إذا كان مستعدا للمنافسة مع مزارع الفواكه في قضاء بوكتشونغ.

"أيها القائد المحترم، إن بوكتشونغ لا تكون ندا لنا."

فإذا بالضحكات انفجرت.

قال القائد مبتسما بمرح إن ذلك طيب، ووافق على منافستها مع قضاء كوائيل.

"حاضر، سنفوز على قضاء كوائيل."

أثيرت موجة من الضحكات مرة أخرى.

بعد أن خفضت الضحكات، قال القائد إنه كان يشغل باله لكيفية إمداد أفراد جيشنا وشعبنا بالمزيد من الفواكه، فيما هو يعبر جبل تشول، مارا بهذا المكان، وإنه يشعر بانشراح الصدر حقا، حين يرى مظهر مزرعة كوسان للفواكه تجدد تماما، بما يتلاءم مع متطلبات القرن الجديد، ويبدو أن اللجنة الحزبية في محافظة كانغواون واللجنة الحزبية في قضاء كوسان تسعيان لمساعدة هذه المزرعة، وهذا يفرض عليه أيضا أن يساعد هذه المزرعة، على ما يرى. إنه يود أن يساعدها، حتى بالنظر إلى طموحات كوادر هذه المزرعة للعمل وشيمهم.

في مزرعة الماعز على نجد بيونغبونغ

أقيمت مزرعة كبيرة جديدة للماعز، وسط الجبل الموغل المتوحد في قضاء هامزو، الذي يسمى بنجد بيونغبونغ لأنه مكان نجدي تحيط به الجبال كستار مصرَّع.

في اليوم السابع من شهر آب عام ٢٠٠٨، زار القائد المحترم هذه المزرعة أيضا.

- إلى مستوى أعلى

بعد أن اطلع القائد بالتفصيل على حيثية تأسيس المزرعة ومساحة أرضها وعدد مزارعها الفرعية وعدد الماعز الحالي وغيرها من حالة المزرعة، أمام مخطط المنظر العام، ارتسمت سيماء الأسف على وجهه، وقال بنفسه بخفوض إنه لا يمكن تسميتها بالمزرعة الكبيرة، إلا عند بلوغ عدد الماعز أكثر من ١٠ آلاف رأس.

دهش كوادر القضاء لقوله هذا. لأن مزرعتهم ليست صغيرة، إذ إنها

تملك أكثر من ٢٠ مزرعة فرعية، ويبلغ عدد رؤوس الماعز الآلاف، وتتزود بحجرات تحويل اللبن، والمباني العامة مثل المدرسة والمخزن، ومرافق التسهيلات والخدمات العامة، وتنتج فيها منتجات اللبن التحويلية بشتى أنواعها، مثل الجبن واللبن الرائب واليوغرت، وتمتد ممرات الرعي وحدها إلى نحو ٤٠ كيلومترا. ولذا فإنهم كانوا يحملون فخرا واعتزازا بالنفس لامتلاكهم مزرعة كبيرة جدا، بالمقارنة مع المزارع الأخرى، من حيث عدد رؤوس الماعز وكميات إنتاج اللبن، نتيجة لنضالهم المضني الذي خاضوه في أقسى الفترات من المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة، شادين الأحزمة على البطون، رغم أنها مزرعة الماعز التابعة للقضاء الواحد.

لكن القائد يشعر بالأسف، بخصوص نطاق مزرعة الماعز هذه. فإن دهشة الكوادر طبيعية.

حين عرج القائد على حجرة تحويل اللبن في مزرعة دونغبونغ الفرعية، كانت رائحة اللبن تملأ الأنوف، وتتراكم قطع الجبن والأواني المليئة باللبن الرائب واليوغرت.

"إلى أين تقدمون منتجات اللبن التحويلية؟"

لسؤاله هذا، أخبره أحد الكوادر أنهم يرسلونها إلى دار الحضانة وروضة الأطفال وسكان حاضرة القضاء، وقال:

"ولكن أيها القائد العزيز، تتراكم الآن قطع الجبن في المستودع تحت الأرض، ولكن الناس لا يحبون الجبن، لأن الرائحة تفوح منها، بينما يحبون اللبن الرائب."

قال القائد مبتسما إن الجبن يأكله المرء مع تشمم رائحته، والجبن الخالي من الرائحة ليس جبنا. يحب الأوروبيون الجبن. لكن رجالنا ما زالوا لا يحبون الجبن. تقولون إن القرويين لا يشترون الجبن بأكثر من غيرهم. ما دام حتى سكان المدن لا يحبونه، فكيف يحبه القرويون. ...

لقوله هذا، ضحك الكوادر معه.

تابع القائد يقول:

"لا يجوز لقضاء هامزو أن يقتصر على تزويد دور الحضانة ورياض الأطفال داخل قضائه وسكان حاضرته فقط بمنتجات اللبن التحويلية، بعد بناء مزرعة الماعز على نجد بيونغبونغ. بعد تنشيط المزرعة، يجب تزويد جميع سكان قضاء هامزو بمنتجات اللبن التحويلية."

عندئذ فقط، فهم الكوادر معنى أسف القائد الذي أبداه أمام مخطط المنظر العام للمزرعة.

بينما كانوا راضين عن تزويد الأطفال، وسكان حاضرة القضاء وحدهم، بمنتجات اللبن التحويلية، كان القائد يفكر في جميع سكان القضاء.

ـ الفكرة طيبة، ولكن...

صعد القائد على قمة الجبل التي يبلغ ارتفاعها ألف متر عن سطح البحر، سائرا على الطريق الجبلي الممتد إلى أكثر من ٨ كيلومترات، حيث شاهد المنظر العام لهذه المزرعة التي تنتشر عند سفح الجبل.

في هذه اللحظة، أخبره مسؤول القضاء بتفكير العاملين في هذه المزرعة، الذي مفاده أنهم يودون الحصول على عدة خيول لاستخدامها في نقل اللبن، وذلك في ظروف زيادة إنتاجه، ونقص زيت الوقود.

رأى الكوادر المرافقون أن هذه الفكرة رائعة لأنها مربحة بأخذ واقع القضاء في عين الاعتبار.

لكن القائد قال ما يلي:

"قال الرفيق الأمين المسؤول للجنة الحزبية في القضاء إنه فكر في الحصول على بعض الخيول لنقل اللبن بها، مع ازدياد عدد رؤوس الماعز، وإنتاج اللبن، وفي ظروف نقص زيت الوقود في البلاد. هذه فكرة طيبة، ولكن لا يمكن نقل اللبن بعربات الخيول. عندئذ، قد يصاب اللبن بالفساد، أثناء النقل."

ونوه قائلا إنه لا يمكن استخدام عربات الخيول على طول طريق الرعي الممتد إلى عشرات الكيلومترات، فلا بد من نقل اللبن المنتج، بالسيارات. ولذلك، يجب توفير السيارات وزيت الوقود أيضا لهذه المزرعة، ضمن خطة محددة.

في باكورة فجر هذا اليوم، جاء القائد إلى هذه المزرعة، وحين انتهت زياراته لأركان المزرعة وحتى المدرسة الفرعية الصغيرة والمخزن، أشرقت شمس الصباح المستديرة.

غادر القائد المزرعة، بعد أن كرر رجاءه بخوض النضال، بعد وضع هدف جريء لتوسيع عدد رؤوس الماعز، والمساهمة الإيجابية في تحسين حياة الشعب الغذائية، عن طريق تربية الماعز وإنتاج منتجات اللبن التحويلية على خير وجه، وضرورة الاعتناء الجيد بحياة العاملين الذين يعملون بصمت في أعماق الجبل الموغل، باذلين حماستهم الوطنية، وفاء لغايات الحزب.

"عليك أن تقول ‹نامو آميتابول›"

إن جبل ريونغآك الذي شكل قبل ١٠٠ مليون وعشرات ملايين السنين في العهد الوسيط، يسمى بهذا الإسم منذ قديم الزمان، لأن مظهره الغريب يوحي بالتنين الذي يوشك أن يحلق إلى السماء، ويسمى كذلك بـ "جبل كومكانغ في بيونغ يانغ"، لشدة جمال مناظره الطبيعية.

زار القائد كيم جونغ إيل هذا الجبل في يوم ١٧ من كانون الثاني عام ٢٠٠٩، وقدر تقديرا عاليا جهود البناة الذين حولوه إلى منتزه حديث للشعب، وأعطى تعليماته الخاصة بترتيب هذا المنتزه بأكثر جمالا.

وقعت القصة التالية، حين زاره القائد.

بعد أن دخل القائد المبنى الأساسي في معبد بوبوون، أثنى قائلا إن

ترتيب داخله وتلوين المبنى بالزخارف على السواء أحسن صنعهما، وحدق إلى تمثال "آميتا بوذا" الذي يتربع بوقار في وسطه، والشمع المشتعل على الشمعدان. ثم، قال إن الشمع كان يستخدم في المعبد منذ قديم الزمان بلونه الأصفر، لا لونه الأبيض، أوصى بتبديله بالشمع الأصفر.

في هذا الوقت بالذات، جاء الراهب البوذي الذي ارتدى رداء بوذيا أحمر، وقال إنه يتشرف جدا باستقبال القائد في معبده، ورجا منه أن يسمع تلاوة صلاته البوذية.

وقع الكوادر في حيرة، ولكن القائد ضحك بصوت عال، قائلا إنك تريد تلاوة الصلاة، وتفضل بتلاوتها.

بدأ الراهب بتلاوة الصلاة، وهو يقرع ناقوسا خشبيا.

شعر الكوادر الذين لا يعرفون الطقوس البوذية، بالملل والضجر، لهمهمة كلام غير مفهوم لهم.

نفد صبر أحد الكوادر حتى لكز خاصرة الراهب بيده في الخفاء.

لكن القائد منعه قائلا إن هذه طقوس بوذية، فدعه يتلو حتى نهايته. أخيرا، أنهي الراهب تلاوته، ووضع الناقوس الخشبي.

"هل انتهيت؟"

سأله القائد.

فرد عليه الراهب:

"أجل، انتهيت تماما."

"إذن، كان عليك أن تقول ‹نامو آميتابول›، قبل أن تضع الناقوس الخشبي، أليس كذلك؟"

حينئذ، أطلقت من فمه آهة، وضرب الراهب قفا رأسه، إذ إنه نسى ترتيبات الطقوس البوذية، لشدة الانفعال والتأثر.

انفجرت الضحكات.

خرج القائد إلى الفناء، وشرح الراهب له أن هذا المعبد يضم أربعة

المبانـي، ومـنـها المبنـى الأسـاسـي، وهـنـاك ديـر يسمى بدير دوكسونغ، حيث كان الرهبان البوذيون يعتكفون فيه ليتلوا الكتاب البوذي المقدس.

"آه، إذن، الدراسة المركزة!"

قالها القائد ضاحكا بصوت عال.

انفجرت الضحكات مرة أخرى.

أسماك الحفش إلى البحر

فـي يـوم ٢١ مـن شـهر حزيـران عـام ٢٠٠٩، زار القائد المحترم إحدى المـزارع لتـربية الأسـماك، حيـث لـم يـتمالك نفسه من شدة التأثر، إذ إن هذه المـزرعة قد حـرص علـى بنـائها ببذل جهود كبيرة في أصعب الفترات من المسيرة الشاقة بالنسبة للبلاد.

بعـد أن استغرق القائـد فـي تفكيـر عميق لبـرهات، قـال راضـيا إن هـذه المـزرعة ربـت في الأيام الماضية كثيرا من أسماك الترويت القزحي، وفي الآونـة الأخيـرة، تربـي أسـماك الحفش أيضـا، وإن نجـاح بلادنـا فـي تـربية أسـماك الحفش، بحد ذاتـه، يكـون أمـرا عظيما، وإن تـربيتها كانـت خـارج التصور في الأيام الماضية.

فـي هذا اليوم، تحدث القائد عن أسماك الحفش مرة أخرى، حين التقى بأفراد قيادة الجيش الشعبي.

أكد القائد على وجوب تربية أسماك الحفش في مياه البحر، مهما كلف الأمر، وقال ما يلي:

إن جـل همـي هـو تقـديم أسـماك الحفـش وبيضـها المخلـل لأبـنـاء شـعبنا لـيتذوقوها. لـم يكـن أبـنـاء شـعبنا يغـادرون مواقـع عملهـم، ودافعـوا عـن الاشـتراكية حتـى الـنهاية دون تغييـر، فـي فتـرة المسـيرة الشـاقة، رغـم أنهـم

كانوا يقتاتون بجذور الأعشاب، لنقص الحبوب الغذائية. فمن واجبنا أن نوفر ظروف الحياة الرائعة لأولئك، في أقرب وقت ممكن، مهما كلف الثمن، حتى يغبط عليهم الآخرون. ...

تعمق تفكير الكوادر.

كانت الأيام الكالحة في فترات المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة التي مر بها الشعب الكوري تسبح حية أمام أعينهم. جذور الأعشاب، وبديل الأغذية، التي كانوا يسدون رمقهم بها. ...

في أيام جولاته التفقدية للجبهة، كان القائد يوقف سيارته السائرة، حين وقعت عيناه على أعشاب طرية طلعت على جانبي الطريق، ولم يهدئ ألم فؤاده، لتفكيره في أبناء الشعب الذين يسكنون جوعهم بها.

قال القائد بلهجة منفعلة، ربما لأن فؤاده مازال يؤلمه لتذكر تلك الأيام القاسية:

أسماك الحفش إلى البحر، وكوريا إلى العالم، فيا له من واقع فاخر! في هذا اليوم الذي صعدنا فيه على نقطة التحول إلى الدولة القوية والمزدهرة الكبرى بعد التغلب على كل المصاعب، أعود بذاكرتي إلى الأيام الماضية التي كانت محفوفة بالمحن الجمة والالتواءات الكثيرة، وأشعر بالاعتزاز الكبير بالنفس، متسائلا في نفسي هل نصنع الثورة للاستمتاع بهذه المتعة، وأوطد إرادتي للقيام بالمزيد من الأعمال الطيبة لأبناء الشعب. كل شيء من أجل الشعب. هذا هو مبدأ أساسي لكل أوجه نشاطي وهدف حياتي.

بلد ملأى بالوطنيين والأبطال

في يوم ١٦ من أيلول عام ٢٠٠٩، قال القائد للكوادر كما يلي:

إنني أرى، أثناء جولاتي الإرشادية، كثيرا من الكوادر الرائعين

والأناس الطيبين. إن بلادنا مليئة بالوطنيين والأبطال. ...

كما أقول دائما، إن شعبنا شعب طيب حقا.

بعد أن تطلع القائد إلى من حوله بعينين تملآن بالذكريات، قال لهم:

سمعت أن معركة ال١٥٠ يوما الجارية حاليا يشترك فيها حتى من تركوا عملهم، وفي قضاء بايتشون، تشارك حتى النساء في بناء محطة ريسونغكانغ الكهرمائية رقم ٦، التي يقوم هذا القضاء به بقوته الذاتية، للإسراع ببنائها، بعد تشكيل فرقة الصدام منهن، وفي قضاء هيانغسان أيضا، كانت النساء اللواتي يبقين في البيوت دون عمل، يشاركن في مشروع بناء المعالم في جبل ميوهيانغ، بعد تشكيل فرقة الصدام منهن، وإنهن ينقلن على ظهورهن الإسمنت والحصى والرمال اللازمة لتعبيد طريق التسلق من مدخل هابيرو إلى شلال إيسوننام، وبالنظر إلى كل ذلك، يمكننا أن نعرف جيدا أن أصل الاشتراكية مازال حيا في بلادنا، وأن حالة شعبنا الروحية طيبة جدا، ولا يعمل شعبنا إلا ما يريده حزبنا...

وتابع القائد يقول:

على الكوادر أن يحترموا دائما الجماهير، ويعملوا بالاعتماد عليها. ولا وجود للحزب، بعيدا عن الجماهير. قال الزعيم في الفترة الشاقة للنضال الثوري المناهض لليابان إن السمك لا يستطيع أن يعيش خارج الماء، وكذلك، لا يستطيع جيش حرب العصابات الحياة بعيدا عن الشعب، وحرص على أن يحترم المقاتلون فيه مصالح الشعب، ويقاتلوا بالاعتماد عليه. إن إنماء الناس الرائع أمر صعب، رغم كون تركهم سهلا. ولذا فإن حزبنا يدعو الكوادر إلى امتلاك نظرة صائبة إلى الجماهير، وتنفيذ خط الحزب الخاص بالجماهير...

وبعد لحظة، واصل قوله إنه يجب تنفيذ خط الحزب حول الجماهير تماما، وعندئذ فقط، يمكن العمل مع الجماهير جيدا، دون أي انحراف. هذا هو درس استخلصه أثناء قيادته للثورة والبناء منذ زمن بعيد، وختم حديثه بقوله التالي:

إننـي أعمل، فيما أنا أفكر دائما أن جنودي يكونون في جانبي الأيسر، ويكون أبناء شعبي في جانبي الأيمن، ويكون كوادري في الوسط. على الكوادر أن يكملوا قضية زوتشيه الثورية التي تم استهلالها في جبل بايكدو حتى النهاية، بعد أن صاروا مرافقين أبديين للحزب، ومساعدين مخلصين، ورفاق سبيل رائعين له.

صورة تذكارية تم التقاطها بعد ٤٨ سنة

إن مصنع بيونغ يانغ لآلات النسج هو مكان قضى فيه القائد المحترم أيام التدريب الإنتاجي، في أيام دراسته في جامعة كيم إيل سونغ.

زار القائد هذا المصنع في يوم ٢٩ من شهر أيلول عام ٢٠٠٩، بعد ٤٨ سنة.

دله الكوادر على حيث تعرض قطع الغيار لآلات النسج.

تفحص القائد مليا ما عرض من القطع التبديلية التي تتطلب دقة قصوى، والقطع التي لا تتصور المصانع العادية صنعها، وحتى قطع الغيار التي كانت تستخدم حتى الآن بعد استيرادها من البلدان المتطورة، وأكد أن كل ذلك من صنعنا، كما لو أنه يشكك في ذلك، وبعد سماع الجواب بالإيجاب، قال مفعما بالسرور:

"عظيم، أديتم أعمالا كبيرة جدا."

قبل عدة سنوات، كان كوادر المصنع ضاقت بهم السبل، حين اعتزموا على تبديل كل الآلات بآلات النسج الحديثة، بما يتلاءم مع متطلبات بناء دولة قوية ومزدهرة.

كانت آلة النسج الحديثة تعني المنسج الأوتوماتيكي عديم المكوك، وهي تسمى بقمة صناعة آلات النسج في العصر الراهن. حتى إذا أرادوا استيرادها من البلدان الأخرى، فإن تلك البلدان كانت ترفض بيعها، فضلا

عن سعرها الغالي. فقد أقبلوا على صنعها الذاتي. لكن المصاعب والعقبات لم تكن واحدة أو اثنتين. لم تكن لديهم تصاميمها، وآلات ومعدات قادرة على صنع قطع الغيار بمنتهى الدقة. ولكن، كان من غير المعقول أن يضمنوا الدقة بالسحل والتلميع بالأيدي، مثلما كان عمالنا يصنعون الجرارات والسيارات بأيديهم المجردة في الخمسينات بعد الحرب.

بعد أن عرف القائد أنهم يسعون دون كلل منذ عدة سنوات لصنع هذه الآلات، مبدين روحهم الكفاحية والوطنية، رغم إخفاقاتهم المتكررة، حرص على تزويدهم بطقم من مختلف أنواع الآلات عالية الفعالية، العاملة بأجهزة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، رغم أن البلاد مازالت تعاني المصاعب، وحل بنفسه مشاكلهم المعلقة.

قال القائد، ملتفتا إلى الكوادر الذين استغرقوا في ذكرى تلك الأمور المؤثرة التي حدثت في تلك الفترة:

"أدي هذا المصنع أعمالا كبيرة ومنها إنتاج المنسج الأوتوماتيكي عديم المكوك. يعتبر إنتاج هذا المنسج في بلادنا تحولا كبيرا في تطور صناعة النسج."

وبعد ذلك، زار القائد ورشة الأدوات أيضا، حيث تفقد قاعة الدعاية وحجرة تبديل الثياب اللتين كان يستخدمهما قبل ٤٨ سنة، فيما هو يتذكر تلك الأيام، وجاء إلى المخرطة المألوفة لديه رقم ٢٦. حينذاك، قال كادر المصنع الذي كان يتأسف على عدم ترك القائد صورة في أيام تدريبه الإنتاجي:

"أيها القائد المحترم، يتأسف زوار هذا المصنع لعدم وجود صورتكم التي تم التقاطها في ورشة الأدوات."

آنذاك، قال القائد موافقا على اقتراحه: **"إذن، لنأخذ صورة تذكارية أمام ورشة الأدوات".**

هكذا، ترك القائد صورته التذكارية عميقة المغزى في هذا المصنع، بعد مرور ٤٨ سنة.

ملامح الرجل العظيم المرتبطة بالتشغيل الرقمي بالكمبيوتر

ظهر مصطلح التشغيل الرقمي بالكمبيوتر "CNC" إلى حيز الوجود في النصف الثاني من السبعينات.

إن تطور الآلات من صنع المنتجات بالأيدي إلى آلات NC العاملة بأجهزة التشغيل بالعناصر شبه الموصلة، ثم إلى آلات CNC العاملة بالتشغيل الرقمي بالكمبيوتر، كان تحولا عظيما في صناعة بناء الآلات.

إن الآلات الصانعة المزودة بعدة شروط CNC لم تكن تصنعها إلا بعض البلدان المتطورة. لكن العلماء والتقنيين الكوريين نجحوا في صنعها بقوتهم الذاتية في أوائل الثمانينات. منذ تلك الفترة، تطورت صناعة آلات CNC تطورا ملحوظا. لكن الكوادر لم يعرفوا بعد طعم هذه الآلات كله.

كانت الأوقات الكثيرة تلزم لهم، حتى اعتبروا أن ذلك طيب، أي أن مرحلة التنوير كانت لازمة لهم. إذ إن عدد هذه الآلات ما زال قليلا، ولم تكن هذه الآلات شائعة على نطاق واسع، حتى كان فهمهم لها ناقصا.

في هذا الوقت بالذات، خطط القائد لتعميم CNC، وقاد العلماء والتقنيين الكوريين إلى معركة بلوغ قمة التكنولوجيا الرائدة.

من تلك القصص الكثيرة التي وقعت في تلك الأيام، ننقل هنا قصة واحدة شهدت في يوم ٣١ من تشرين الأول عام ٢٠٠٩.

ـ اعتراف مدير المصنع

في هذا اليوم، زار القائد أحد المصانع الذي نفذ فيه تعميم CNC.

أما هذا المصنع فهو مصنع مرتبط بذكرى التاريخ المؤثرة التي لا

تنسى، حين حرص القائد على إرسال أموال الدولة كلها إليه، لتعميم CNC، في تلك الفترة الشاقة التي كانت البلاد تحتاج حتى إلى فلس واحد من المال، لمعاناة المحن القاسية وهي تمر بالمسيرة الشاقة في أواسط التسعينات.

ولكن في هذا اليوم، تعمم CNC في البقعة الضخمة منه، وتحقق فيه نظام الإنتاج الموحد أيضا.

قال القائد بلهجة مؤثرة، أثناء تفقده لموقع الإنتاج، إنه وجد بعد العامين أن الكثير والكثير قد تغير في هذا المصنع.

واستفسر بالتفصيل عن مدى الدقة، وعما إذا لم تكن ثمة منتجات غير مقبولة، وكم عددا من الأيدي العاملة المقتصدة، وحالة تشغيل الآلات بعد تحديثها، وقال:

"أنظروا، ما أعظم الفرق بين موقع العمل السابق وموقع العمل الحالي!"

حينذاك، انبرى مدير المصنع إلى الأمام، ليعبر عما كان يدور في خلده منذ زمن بعيد.

"أيها القائد المحترم، لدي القصة التي أود أن أصارحها لكم اليوم. حدث ذلك، حين جئتم إلى مصنعنا في فترة الآلام الكالحة. حينذاك، قلتم لنا ضرورة القيام ب CNC. حتى ذلك الحين، لم نكن نفهم ما معنى CNC. ولكني أجبت لكم حينذاك ‹حاضر، سأنفذ CNC›، رغم أني لا أفهم معناه، لأن القائد يقول لي. ولكني كنت حرجا جدا. لشدة الهول، هرولت إلى الرفاق في مصنع ‹آلات ريونها› الذي يصنع آلات CNC. ..."

"صدقت، أنت صريح. حين قلت لك ضرورة إدخال CNC، كنت محيرا، دون أن تفهم معناه."

ضحك القائد مقهقها.

"إنني ذهبت إلى مديرية الإشراف على آلات ريونها، وسألت ‹إن القائد تحدث عن CNC، وما معنى، إذن، هذا المصطلح؟›

عندئذ، شرحوا لي عن ذلك بالتفصيل. هكذا، عرفت هذا المصطلح لأول مرة."

وبعد ذلك، سوى المدير هندام لباسه، وقدم تحيته للقائد، قائلا:

"شكرا جزيلا، أيها القائد العزيز. كنا جاهلين بكل ذلك. ولكنكم جعلتمونا هكذا. ..."

قصته التي بدأت بالابتسام، اتصلت بدموعه. كانت عيون الكوادر المرافقين أيضا ندية بالدموع.

بعد صمت خيم على المكان للحظات، قال القائد، ملتفتا إلى المدير الذي تملأ الدموع عينيه:

"ولكنك أصبحت الآن مديرا رائعا، حتى تغني أغنية CNC. هل تريد أن تغنيها؟"

"أيها القائد المحترم، هذه الأغنية حسنة جدا."

"إذا أتيحت لي فرصة أخرى للقاء بك، فإني سأجعلك تغني أغنية CNC".

إذا بموجة الضحكات أثيرت.

عقبه مسؤول اللجنة الحزبية في المحافظة قائلا:

"كانت الحالة في تلك الفترة يرثى لها. كان حتى الجو قارسا جدا. قد جئتم، أيها القائد المحترم، إلى هذا المصنع، شاقا العواصف الثلجية، في شهر كانون الأول عام ١٩٩٨. منذ ذلك اليوم، مضى ١١ شهرا بعد عشر سنوات، حتى هذا اليوم. خلال هذه الفترة، تطور المصنع هكذا. لا يمكننا أن ننسى تلك الفترة حقا، أيها القائد".

خنقت العبرات مسؤول اللجنة الحزبية في المحافظة.

تبعه الكوادر الآخرون واحدا بعد الآخر، وقالوا تعبيرا عن مشاعرهم القلبية.

"أيها القائد المحترم، بدأ تحديث عمليات الإنتاج بواسطة تقانة CNC في بلادنا، من هذا المصنع."

"في تلك الفترة، لم يكن أي شيء يستحق الذكر في المصنع."

كانت تلك ذكريات قيمة لم يعرف التاريخ مثيلا لها، واعترافات صانعي CNC التي لا يمكن سماعها في أي مكان آخر.

- "إبن عم" CNC

في هذا اليوم، مضى القائد في زيارة مصنع آخر لتوجيه شؤونه على الطبيعة.

بعد أن تبادل التحيات مع كوادر المصنع، دخل مواقع الإنتاج.

عرض كادر المصنع عليه آلة صنعوها حديثا بقوتهم الذاتية، حسب التعليمات التي أعطاها القائد، حين جاء إلى هذا المصنع في شهر أيار، قبل تسع سنوات، بعد أن رأى آلة أصلية قديمة، وهو يقول إنه ربما يكون ثمة آلة أكثر تطورا من جيل جديد.

بعد أن استمع القائد إلى كلام الكادر بأن العمال والتقنيين في المصنع قد صنعوها بتضافر جهودهم، لمس بيده المنتج الصادر لتوه.

"إياكم، أيها القائد المحترم، هذا ساخن."

قالها كادر المصنع بعجلة، ولكن القائد تلمس المنتج، غير عابئ بكلامه، واستفسر بالتفصيل عن أفضلية الآلة الجديدة.

كانت هذه الآلة تتميز بسرعة إنتاج المنتجات، حتى تعوض الواحدة عن الآلات السابقة الست.

أخبره كادر المصنع أن آلاتهم الثلاث الجديدة تعوض عن ١٨ آلة قديمة سابقة، ولذلك فإنهم سيدفعون هذه الآلات غير اللازمة لهم كلها للدولة، و"إن فضل إكمال هذه الآلات يعود إليكم، لأنكم فتحتم عيوننا، وأشرتم لنا إلى السبيل. إذا طلبت منا القطاعات الأخرى هذه الآلات، فإننا سنصنعها لها".

قال القائد وهو يلقي نظرة إليه:

"هذا شبه CNC، أي ‹إبن عمه›."

لقوله المفاجئ هذا، ضحك الجميع بمرح.

ملاك الأراضي القديم سيغمى عليه

في اليوم الأول من شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٩، زار القائد مزرعة وونهونغ التعاونية في قضاء تايتشون بمحافظة بيونغآن الشمالية.

قال القائد راضيا جدا إنه يزور هذه المزرعة لثلاث مرات، وفي كانون الثاني عام ٢٠٠٠، زار هذه المزرعة التعاونية وتفقد سهل هاندوري الذي تمت تسوية أراضيه، وكان الجو في ذلك الحين باردا جدا. بعد أن زارها للمرة الثانية في تموز العام الماضي، زارها مجددا هذه المرة، ورأى صورتها تغيرت تغيرا جديدا مرة أخرى خلال هذه الفترة.

وفيما هو يعاين المحصولات الزراعية المعروضة، مثل الأرز والذرة والبطاطا، قال إنه إذا تنبأت هذه المزرعة بزيادة إنتاج الحبوب الغذائية بمقدار ١٦٠ بالمائة عن العام الماضي، فإن ذلك عظيم.

وأثنى ثناء متكررا على المزرعة، قائلا إنه إذا عرفت المزارع التعاونية المشاركة في المسابقة الاشتراكية مع هذه المزرعة، مثل مزرعة ميغوك التعاونية بمدينة ساريواون، عن حالة إنتاج الحبوب في هذه المزرعة، فإنها ستشعر بضيق الصدر في السر، وإن هذه المزرعة حققت هذا العام نجاحات مدهشة في إنتاج الحبوب، عن طريق زيادة خصوبة الحقول، ومزاولة الزراعة بفعالية، بما يتلاءم مع المتطلبات العلمية والتقنية، حسب مقتضيات الطريقة الزراعية المستقلة، وفاء لخطة الحزب الخاصة بصنع الثورة في مجال الزراعة.

أجال القائد بناظريه في كوادر المزرعة المفعمين بالسرور قائلا:

"إذا تفقد أي شخص مزرعة وونهونغ التعاونية الحالية التي تغير مظهرها تماما، فإن التعجب سيتولاه لشدة الذهول بها. وقد قلت سابقا،

فيما أنا أرى سهل هاندوري الذي تمت تسوية أراضيه، إنه إذا جاء ملاك الأراضي الذي كان يسكن هنا في الماضي، فإنه لن يعثر على أراضيه الخاصة، وإذا جاء إلى هنا الآن فإنه سيغمى عليه فاقد رشده."

لتعبيره المجازي هذا، ارتسمت على وجوه الكوادر ابتسامات.

حينذاك، قال أحد الكوادر للقائد إن الفضل في كل ذلك يعود إلى قيادته الحكيمة.

لكن القائد هز رأسه رفضا، وقال إن ذلك هو ثمرة قيمة حصل عليها الكوادر والمزارعون في مزرعة وونهونغ التعاونية مظهرين روح تفانيهم الوطنية، تأييدا تاما لسياسة حزبنا الزراعية، وإنه يقدم شكره للكوادر والمزارعين كافة في هذه المزرعة، الذين عانوا كثيرا لمزاولة الزراعة وترتيب قراهم على خير وجه هذا العام.

من المحتمل ممارسة الامتياز

في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٩، زار القائد محطة كوتشانغ الكهرمائية الشبابية في نهر كومزين، المبنية في قضاء زونغبيونغ.

بعد أن صعد القائد على منصة المشاهدة، نظر إلى البحيرة الصناعية الفسيحة وسد المحطة الكهرمائية الممتد إلى مئات الأمتار، قال راضيا إنه يشعر بانشراح الصدر، وإن محافظة هامكيونغ الجنوبية قد أدت عملا عظيما، دون جلبة، وهذا أمر عظيم حقا. في هذا العام، رأيت حيثما ذهبت، المعجزات المدهشة والتجديدات الفريدة التي تحدث تباعا. حقا إن هذا العام هو عام التحولات الكبيرة.

أخبره مسؤول المحافظة أن قضاء زونغبيونغ قد بنى محطة كوتشانغ

الكهرمائية الشبابية في نهر كومزين، على أثر بناء المحطة الكهربائية الشبابية رقم ٦ في نفس النهر، وبذلك، زاد قدرة إنتاج الكهرباء بضعفين.

قال القائد إن توفير قدرة إنتاج الكهرباء بتلك المقادير، في القضاء الواحد، أمر عظيم حقا، وإذا اعتزم المرء على صنع شيء ما، فليس أمامه أمر مستحيل، وأكد قائلا: **"قوة الإنسان أقوى وأكثر هولا"**.

بعد ذلك، جاء القائد إلى فناء حجرة المولدات الكهربائية، حيث استمع إلى شرح عن المحطات الكهربائية التي تم إكمال بنائها وتكون في قيد البناء، أمام مخطط آفاق بناء المحطات الكهرمائية على المراحل في نهر كومزين، وعلى أثر ذلك، قال إنه يجب بناء المزيد من المحطات الكهرمائية في نهر كومزين، وتقولون إن طول نهر كومزين يبلغ ١٠٠ كيلومتر على وجه التقريب، وحتى الآن، تم بناء المحطات الكهرمائية الثلاث في هذا النهر. سيكون الأمر عظيما إذا تم بناء محطتي هامهونغ الكهرمائيتين الشبابيتين رقم ٢ و١ في هذا النهر، حتى تتوفر قدرة إنتاج الكهرباء بأكثر كثيرا من الآن. نهر كومزين أشبه بنهر الكهرباء. حرى بنا أن نغير إسم هذا النهر بنهر الكهرباء. ...

في هذا اليوم، عاين القائد كريات الفحم الممزوج بالحجر الكلسي، وقطع الفحم المثقوبة الممزوجة به، والعلف البروتيني الجرثومي من صنع قضاء زونغبيونغ.

بعد أن سمع باهتمام عميق الشرح عن تكوينات قطع الفحم المثقوبة، وكريات الفحم الممزوجة بالحجر الكلسي، قال بسرور بالغ إنها تثير اهتماما كبيرا، وإنه يرى أشياء نادرة في قضاء زونغبيونغ.

واستطرد قائلا إنه يجب استخدامهما على نطاق واسع كوقود في المنازل، طالما أنهما تشتعلان جيدا، وتكون جمرتهما قوية، وأردف قائلا:

"يمكن القول إن كريات الفحم الممزوجة بالحجر الكلسي هي براءة قضاء زونغبيونغ، ومن المحتمل أن يمارس أهل زونغبيونغ امتيازا بها."

إذا بموجة من الضحكات أثيرت بين الكوادر.

وتابع القائد يقول إن الكوادر في قضاء زونغبيونغ قدموا اختراعا قيما يسهم في تحسين حياة الشعب، بتفكيرهم واستقصائهم المطرد، تحدوهم روح الخدمة المتفانية للشعب، وأكد قائلا إنه على جميع الكوادر أن يكونوا خدما أمناء حقيقيين للشعب، مثل كوادر قضاء زونغبيونغ.

"سمعا وطاعة، سنعمل أكثر من أجل الشعب."

"شكرا، أيها القائد العزيز."

كان ذلك قسما إجماعيا عقده الكوادر.

"سأشتري كل هذه المنتجات"

"ماذا أرى بعد ذلك؟"

سألها القائد كيم جونغ إيل، بعد أن تفحص مليا مختلف العمليات التحويلية، حين زار شركة دايهونغ التجارية في راسون في يوم ١٦ من كانون الأول عام ٢٠٠٩.

"مصنع الخمر من الفطر الصنوبري."

دله الكوادر إلى مصنع الخمر من الفطر الصنوبري.

بعد أن عاين صهريج التخمير ومشهد التغليف لبرهات، قال بسرور إن آلات غسل الزجاجات وسكب الخمر وسد السدادات كلها في حجرة تغليف زجاجات الخمر، تعمل بحركاتها الذاتية، ورغم أن تقانة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر لم تدخل بعد، لكن الأتمتة قد تمت هنا.

ثم سأل كادر الشركة:

"كم عدد زجاجات الخمر لديكم الآن؟"

"لدينا الآن ألفا زجاجة."

بعد أن استمع إلى جوابه، استفسر بالتفصيل عن كميات المواد الخام لديهم، وكم عدد زجاجات الخمر المصنوعة بها، وكم كمية إنتاج الخمر اليومي، وما هي قدرة صهريج التخمير.

وبعد ذلك، قال:

"إني سأشتري كل المنتجات هنا."

ثم، أخذ إحدى زجاجات الخمر من الفطر الصنوبري، وأعاد السؤال:

"كم قوة معيارية لهذا الخمر؟"

"ثلاثون درجة، أيها القائد المحترم."

اقترح القائد هذه المرة لأحد الكوادر أن يجرب شربه.

بعد لحظة، أخبره الكادر أن شذا الفطر الصنوبري يفوح من الخمر.

أوصى القائد بإرسال المنتجات المصنوعة في فترة معركتي ال١٥٠ يوما والمائة يوم إلى مدينة بيونغ يانغ.

"سنفعل كما قلتم، أيها القائد المحترم."

رد الكوادر على القائد هكذا، ولكنه لم يخف علامة الريبة.

حينذاك، طلب أحد كوادر المحافظة منه أن يجعل المرافقين يتذوقون ما تم إنتاجه هنا.

لكن القائد هز رأسه رافضا، وخاطبه أنه يفضل على ذلك إرسالها إلى مدينة بيونغ يانغ، ليشربها سكانها، ويجب إرسال المنتجات المصنوعة هنا إلى هذه المدينة، بنفس العلامات التجارية الملتصقة حاليا.

وتابع يقول إننا قد أنتجنا كميات كبيرة من المنتجات على نطاق البلاد كلها، بخوض معركتي ال١٥٠ يوما والمائة يوم، في هذا العام الذي تحدث فيه التحولات الكبيرة، وما دام الأمر هكذا، علينا أن نملأ المخازن العامة في مدينة بيونغ يانغ بها، ونمد سكان العاصمة بها، حتى تضج العاصمة بالنشاط والحيوية.

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.naenara.com.kp

ISBN 978-9946-0-1269-8

بيونغ يانغ ٠ كوريا
١٠٤ زوتشيه (٢٠١٥)